البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة خاصة بالكتاب المقدس

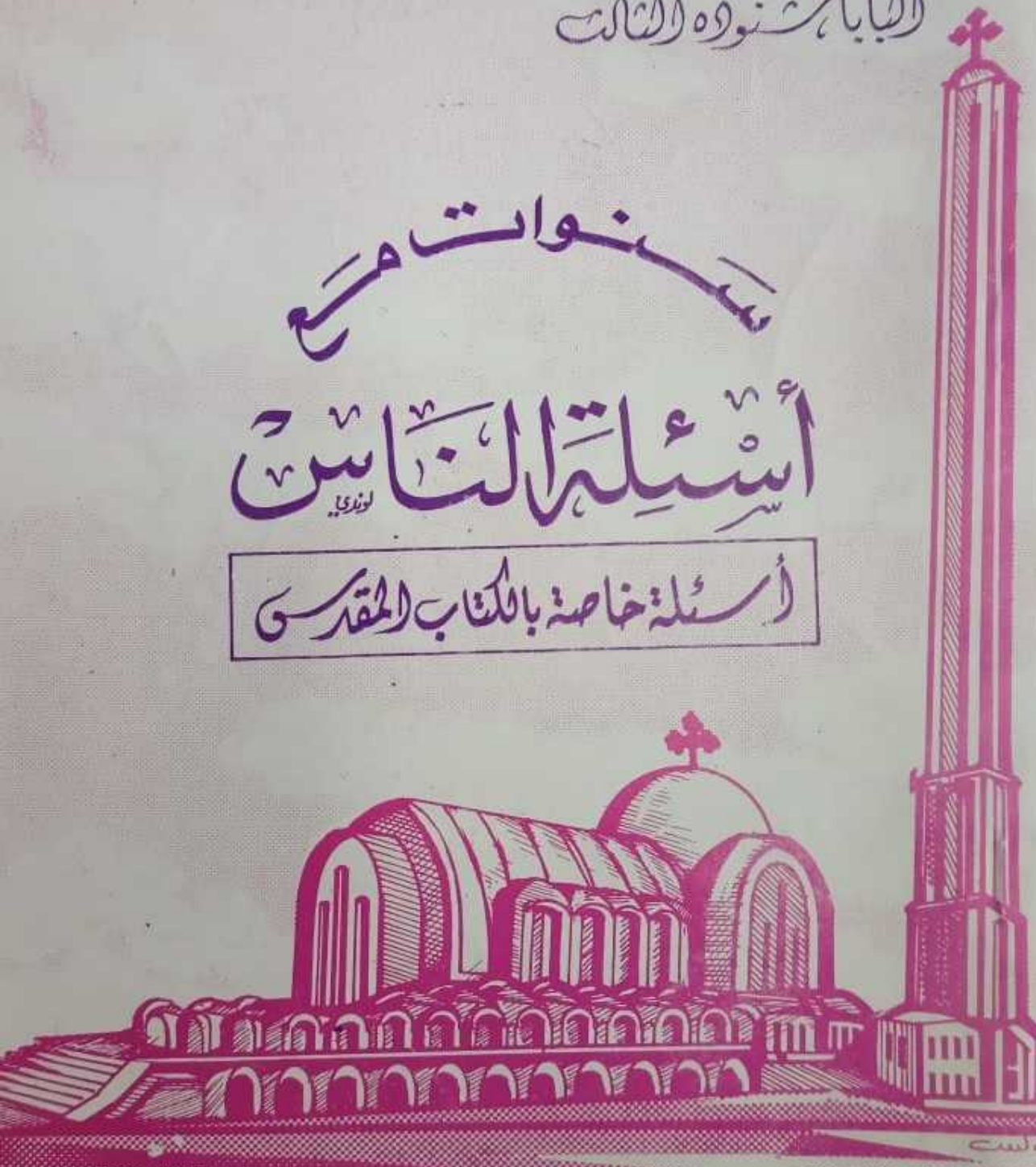

البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة خاصة بالكتاب المقدس

So Many Years with the Problems of People

Biblical Problems

By H. H. Pope Shenouda III

الطبعة الرابعة

أكتوبر ٢٠٠٦

القاهرة

4th Print

Oct. 2006

Cairo

الكتاب: سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة في الكتاب المقدس

المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الناشر: الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة

المطبعة: الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية بالعباسية – القاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠١/١١٩٧٢

I.S.B.N. 977 – 5345 – 65 – 0

حضرة صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الأنبا شنوده الثالث

مقـدمة

ما أكثر الأسئلة التي تلقيناها في اجتماعاتنا على مدي سنوات طويلة. وقد أخترنا منها أسئلة نشرناها في عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذي صدر في يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة في دمشق في مجلدين كبيرين. واهتم بذلك نيافة ماريوحنا إبراهيم مطران السريان الأرثوذكس في حلب.

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر. وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة في مجلة الكرازة.

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعيًا.

*الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها. وستصدر في كتابين.

*الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية.

*وبعدها الأسئلة التي تتعلق بمشاكل كتابية.

ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات].

وقد نشرنا الأسئلة اللاهوتية العقائدية في كتابين:

الجزء الأول منها يحوي ٧٥ سؤالًا، ويحوي الثاني ٨٧ سؤالًا.

أى نشرنا في الجزءين ١٦٢ سؤالًا وأجوبتها.

وفي هذا الجزء الثالث ننشر لك ١٠١ سؤالًا وأجوبتها عن المشاكل الخاصة بموضوعات أو آيات من الكتاب المقدس.

وموعدنا في الجزء الرابع من هذه المجموعة إن شاء الله نشر ما يختص بالأسئلة والموضوعات الروحية.

وسوف نتابع نشر هذه المجموعة، وكل منها يمثل بابًا معينًا من أبواب المعرفة الدينية.

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة.

ستمبر ٢٠٠١ البابا شنوده الثالث

١

أيام الخليقة في الجيولوجيا

سـؤال

كيف يتفق قول الكتاب إن الله خلق العالم في ستة أيام، مع آراء علماء الجيولوجيا التي ترجع عمر الأرض إلى آلاف السنين؟

الجواب

إعلم أن أيام الخليقة ليست أيامًا شمسية كأيامنا...

بل يوم الخليقة هو حقبة من الزمن لا ندري مداها، قد تكون لحظة من الزمن، وقد تكون آلافًا أو ملايين من السنين، اصطلح على بدايتها بعبارة "كان مساء وكان صباح"...

والأدلة على ذلك كثيرة، نذكر منها:

١- اليوم الشمسي هو فترة زمنية محصورة ما بين شروق الشمس وشروقها مرة أخرى، أو غروب الشمس وغروبها مرة أخرى.

ولما كانت الشمس لم تُخلق إلا في اليوم الرابع (تك١: ١٦- ١٩).. **إذن الأيام الأربعة الأولى لم تكن أيامًا شمسية، لأن الشمس لم تكن قد خلقت بعد، حتى يقاس بها الزمن.**

٢- اليوم السابع، لم يقل الكتاب إنه إنتهى حتى الآن...

لم يقل الكتاب "وكان مساء وكان صباح يومًا سابعًا". وقد مرت آلاف السنين منذ آدم حتى الآن، دون أن ينقضي هذا اليوم السابع. فعلى هذا القياس، لا تكون أيام الخليقة أيامًا شمسية وإنما هى حقب زمنية مجهولة المدى.

٣- وبكلمة إجمالية، قال الكتاب عن الخليقة كلها، بأيامها الستة:

"هذه مبادئ السماوات والأرض حين خُلقت. (يوم) عمل الرب الإله الأرض والسماوات" (تك٢: ٤).

وهكذا أجمل في كلمة (يوم) أيام الخليقة الستة كلها...

إذن فليقل علماء الجيولوجيا ما يقولون عن الأرض، فالكتاب المقدس لم يذكر عمرًا محددًا للأرض يتعارض مع أقوال العلماء.

بل إن نظرة الله إلى مقاييس الزمن، يشرحها الرسول بقوله:

"أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ" **(٢بط٣: ٨)**.

٢

مَـتى خـَلق النــور؟

سـؤال

ورد في سفر التكوين أن الله خلق النور في اليوم الأول (تك١: ٣). بينما ورد إنه خلق الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع (١: ١٤- ١٨). فما الفرق بين الأمرين؟ ومتى خُلق النور: في اليوم الأول، أم في اليوم الرابع؟

الجواب

خلق الله النور في اليوم الأول، حسبما قال الكتاب. ولكن أى نور؟ إنه مادة النور... كتلة النار المضيئة التي صنع منها الله في اليوم الرابع الشمس والقمر والنجوم. وفي هذا اليوم الرابع أيضًا وضع الله قوانين الفلك والعلاقات الثابتة بين هذه الأجرام السمائية.

٣

هل الأرض جزء من الشمس؟

سـؤال

قرأت في أحد الكتب إنتقادًا لقصة الخليقة كما رواها الأصحاح الأول من سفر التكوين: إذ كيف تكون الأرض جزءًا من الشمس حسب كلام العلماء، بينما يقول الكتاب إن الشمس قد خُلقت في اليوم الرابع، أى بعد خلق الأرض! فكيف تكون جزءًا من شيء خُلق بعدها؟!

الجواب

كلام العلماء لايقول إن الأرض كانت جزءًا من الشمس وإنفصلت عنها، وإلا فإن الشمس تكون حاليًا ناقصة هذا الجزء...

إنما ما يقوله العلماء إن الأرض كانت جزءًا من المجموعة الشمسية، وليس من الشمس. كانت جزءًا من السديم، من تلك الكتلة الملتهبة من النار، التى كانت منيرة بلا شك. وهذه الكتلة الملتهبة من السديم، هي التي عناها الكتاب بقول الرب في اليوم الأول "ليكن نور" فكان نور...

من هذه الكتله إنفصلت الأرض. ثم أخذت تبرد بالتدريج، إلى أن برد سطحها تمامًا، وأصبح صالحًا لأن تنمو عليه النباتات في اليوم الثالث مستفيدة من هذا التور.

وفي اليوم الرابع، صنع الرب من هذه الكتلة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب والمجرات وكل الأجرام المسائية. ونظم تعاملها...

وبقيت الشمس بوضعها في اليوم الرابع، كاملة لم تنفصل عنها أرض. إنما نظم الرب علاقة الأرض بالشمس والقمر وبباقي النجوم والكواكب، في قوانين الفلك التي وضعها الرب في اليوم الرابع.

٤

حول خلق الإنسان

سـؤال

في سفر التكوين روايتان عن خلق الإنسان: الأولي في الإصحاح الأول، وفيها خلق الله الإنسان ذكرًا وأنثى. والثانية في الإصحاح الثاني، وفيها خلق آدم ثم حواء. فكيف التوفيق بين القصتين؟

الجواب

قصة خلق الإنسان هي قصة واحدة لإنسان واحد...

وردت مجملة في الأول، وبالتفاصيل في الأصحاح الثاني...

في الأصحاح الأول خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها. ثم وردت التفاصيل في الأصحاح الثاني، حيث ذكرت فيه طريقة خلق آدم من تراب، ثم كيف نفخ الله فيه نسمة حياة، ثم طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم. وشعور آدم قبل خلق حواء، وبعد خلقها. كما وردت في هذا الإصحاح تسمية آدم وتسمية حواء...

القصتان متكاملتان. تجد في الأولي البركة المعطاة، والطعام المسموح به. وفي الثانية طريقة الخلق، مع التسمية، مع ذكر الجنة...

٥

هل كان الله يخاف آدم؟

سـؤال

هل كان الله يخاف آدم يصير ندًا له بأكله من شجرة الحياة، لذلك منعه عنها، وجعل ملاكًا يحرسها؟! (تك٣: ٢٢).

الجواب

طبعًا إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابي ندًا له. فالله غير محدود في كل كمالاته. فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة؟

لقد منعه عن شجرة الحياة، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التي كان فيها الإنسان.

الخطية هي موت روحي، وجزاؤها هو الموت الأبدي. يجب التخلص أولًا من حالة الخطية، ومن عقوبة الخطية، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد. بدليل أن الله وعد الغالبين في الجهاد الروحي بأن يأكلوا من شجرة الحياة. بدليل أنه قال في سفر الرؤيا:

"مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ" (رؤ٢: ٧).

وما أكثر الوعود بالحياة الأبدية التي في الكتاب المقدس...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين في حياتهم الروحية، فليس للناس وهُم في حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك. وكأن الله يقول لآدم:

مادمت في حالة الخطية، فأنت في هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة في هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حيًا في هذا الوضع... إنما انتظر التوبة والفداء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد.

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت.

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية.

٦

اللعنة بين آدم وقايين

سـؤال

لماذا لما أخطأ قايين، لعنه الله قائلًا "مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ" (تك٤: ١١)؟ بينما لما أخطأ آدم لم يلعنه الله، بل قال له "مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ" (تك٣: ١٧).

الجواب

لو كانت اللعنة أصابت آدم وحواء، لكانت اللعنة قد أصابت البشرية كلها... وهذا ضد مشيئة الله، لأن من نسلهما سيخرج أناس مباركون مثل إبراهيم أبينا الذي باركه الرب. وقال له: تكون مباركًا، "وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ" (تك١٢: ٢، ٣).

وأيضًا لم يلعن الله آدم وحواء، لأنه كان قد باركهما قبلًا (تك١: ٢٨). والله لا يرجع فيما وهب

كذلك لأنه كان سيأتي من نسلهما المسيح حسب الجسد، الذي سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وبه تتبارك البشرية كلها.

أما قايين فهو مجرد فرع من البشرية وليس كلها. ومعروف أن نسله قد غرق في الطوفان مع باقي الخطاة.

نقطة أخرى. وهي أن قايين قد سفك دمًا وأنهي حياة.

وقد وبخه الله على هذا بقوله "صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ" (تك٤: ١٠). وفي خطيته لم يضع أمامه أن هابيل هو أخوه. ولم يصدر منه أي شيء ضده. بل الخطية نبعت من داخله هو.

والدم الذي سفكه، هو الحياة. سفكه يعني حرمانًا من الحياة.

وهكذا قال الرب في شريعته فيما بعد "نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ دَمُهُ هُوَ" (لا١٧: ١٤) وأمر بعدم أكل الدم، وقطع كل إنسان يأكل دمًا (لا١٧: ١٠، ١٤). وأصدر هذا الأمر منذ أيام أبينا نوح، بعد رسو الفلك، حينما صرح بأكل اللحم. فقال "كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا... غَيْرَ أَنَّ لَحْمًا بِحَيَاتِهِ دَمِهِ لاَ تَأْكُلُوهُ" (تك٩: ٣، ٤).

وصرح الرب بإعدام سافك الدم (القتل)!

فقال "سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ" (تك٩: ٦). وواضح في الشريعة أنه "نَفْسٌ بِنَفْسٍ" (تث١٩: ٢١). من يزهق نفسًا، تؤخذ نفسه عوضًا عنه. وقايين قد زهق نفسًا وسفك دم إنسان وأنهى حياته. وكان أول قاتل على الأرض. وكانت عقوبته درسًا لكل البشر من بعده.

وفي المقارنة بين آدم وقايين. نقول إن آدم قد أغوى بغيره، وكذلك حواء. أما قايين فلم يغوه أحد. بل على العكس حذره الله حينما راوده الفكر وقبل أن يرتكب خطية القتل. وقال له "عِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا" (تك٤: ٧).

نلاحظ أيضًا أنه في خطية حام بن نوح، لم يُعلن حام: أولًا لأنه بُورك قبلًا (تك٩: ١). وثانيًا لكى لا يُعلن نسله كله بلعنته. بل لُعن فرع واحد من نسله هو كنعان(تك٩: ٢٥).

وبقيت هذه اللعنة حتى أيام المسيح، في المرأة الكنعانية (مت١٥: ٢٦)

٧

أين هابيل أخوك؟

سـؤال

بصراحة وقفت خائفًا أمام عبارة "أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟" (تك٤: ٩). أسأل نفسي–كخادم– هل أنا مسئول عن أخوتي وأقاربي، وكل المحيطين بي من أصدقاء وزملاء. وما حدود هذه المسئولية؟

ألتمس الإضاح، لأني قلق جدًا بسبب هذا الموضوع...

الجواب

لا أحب أن تكون قلقًا، فالقلق ضد السلام الداخلي. والمفروض في أولاد الله أن يملك السلام على قلوبهم، فالسلام من ثمار الروح (غل٥: ٢٢).

عبارة "أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ" لا تجعلك قلقًا.

إنما تجعلك أكثر حرصًا في خدمة المتصلين بك.

وطبعًا سوف لا يحاسبك الله بما هو فوق قدرتك. إنما سيحاسبك بما هو في حدود إمكانياتك. لذلك: كل خدمة تستطيع أن تقدمها لغيرك، قدّمها.

كل إنسان يمكنك أن ترشده إلى طريق الله، لا تقصر في إرشاده إليه.

لتكن روح الخدمة مشتعلة في قلبك، وفي إرادتك.

وأسلك في ذلك عمليًا حسبما تهبك النعمة من قدرات

ولكن لا تكن قلقًا...

٨

هل موسى النبى هو كاتب التوراة؟

سـؤال

نحن نعلم أن موسى النبي هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى (التوراة). ولكن ما إثبات هذا الإعتقاد لمن يسألنا؟

وإن كان موسى النبي هو كاتبها، فكيف ذُكر في آخرها وفاته؟ هل يعقل أن يكتب إنسان خبر وفاته بنفسه؟

الجواب

الأسفار الخمسة من الكتاب القدس تسمي التوراه وأيضًا Pentateuch وواضح من الكتاب نفسه، أن موسى النبي قد كتبها.

موسى النبي كتب الأسفار الخمسة كلها ما عدا خبر وفاته طبعًا (تث٣٤: ٥- ١٢). فهذه الفقرة الأخيرة من سفر التثنية كتبها تلميذه وخليفته يشوع. وكان يمكن أن ترد في أول سفر يشوع الذي بدأ بعبارة "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ..." (يش١: ١). ولكن رؤي من الأفضل أن يُكتب خبر موت موسى النبي ودفنه في آخر الأسفار الخمسة، استكمالًا لتاريخ تلك الفترة التي تشمل حياة موسى النبي وعمله، وهو أشهر نبي في التاريخ العهد القديم كله.

أما كتابة موسى لكل أسفار التوراة فواضح. والأدلة عليه كثيرة من نصوص العهد القديم والجديد. ومنها:

١- الله أمر موسى بكتابة الشريعة والأحداث:

إن الله كان يأمر موسى بكتابة الأحداث الجارية وبكتابة الشريعة: فمن ذلك ما حدث بعد هزيمة عماليق، إذ ورد في سفر الخروج "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اكْتُبْ هَذَا تِذْكَارًا فِي الْكِتَابِ وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ" (خر١٧: ١٤).

وبعدها أعطى الله الشريعة لموسى أمره بكتابتها "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ لِنَفْسِكَ هَذِهِ

الْكَلِمَاتِ لأَنَّنِي بِحَسَبِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَكَ وَمَعَ إِسْرَائِيلَ" (خر ٣٤: ٧).

وكثيرًا ما كان الرب يأمر موسى النبي بكتابة وصايا الناموس كما ورد في (تث٢٧: ٨)

٢- موسى نفذ أمر الله وكتب:

ورد في سفر العدد عن تحكات بني إسرائيل "وَكَتَبَ مُوسَى مَخَارِجَهُمْ بِرِحْلاتِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ" (عد٣٣: ٢).

وورد في سفر التثنية عن كتابة الشريعة "وَكَتَبَ مُوسَى هَذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلمَهَا لِلكَهَنَةِ بَنِي لاوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيل" (تث٣١: ٩).

وورد أيضًا: "**فَعِنْدَمَا كَمَّل مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ** فِي كِتَابٍ إِلى تَمَامِهَا. أَمَرَ مُوسَى اللاوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ: خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هَذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ" (تث٣١: ٢٤- ٢٦).

٣- شهد المسيح أن موسى كتب التوراه:

في مناقشة السيد المسيح لليهود، قال لهم: لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي لأَنَّهُ هُوَ **كَتَبَ عَنِّي**. فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ **كُتُبَ ذَاكَ** فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كلاَمِي؟" (يو٥: ٤٦).

وفي رده على الصدوقيين الذين ينكرون قيامة الأموات، قال لهم: "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأَمْوَاتِ إِنَّهُمْ يَقُومُونَ: أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى فِي أَمْرِ الْعُلَّيْقَةِ كَيْفَ كَلَّمَهُ اللهُ قَائِلاً: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟" (مر١٢: ٢٦).

وفي مقابلته لتلميذي عمواس بعد قيامته، يقول الكتاب: "ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ" (لو٢٤: ٢٧).

٤- وشهد الرسل والأنبياء أن موسى هو كاتبها:

ورد في إنجيل يوحنا أن فيلبس وجد نثنائيل، وقال له: "وَجَدْنَا الَّذِي **كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى** فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ" (يو١: ٤٥).

وبولس الرسول يشهد بكتابة موسى للتوراه فيقول في رسالته إلى أهل رومية (١٠: ٥) "**لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ** فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا" وفي رسالته الثانية إلى كورنثوس (٣: ١٥) يقول عن اليهود "لَكِنْ حَتَّى الْيَوْمِ، حِينَ يُقْرَأُ مُوسَى (أي التوراة)، الْبُرْقُعُ مَوْضُوعٌ عَلَى قَلْبِهِمْ".

ويعقوب الرسول يقول في مجمع أورشليم "لأَنَّ مُوسَى مُنْذُ أَجْيَالٍ قَدِيمَةٍ لَهُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ

مَنْ يَكْرِزُ بِهِ إِذْ يُقْرَأُ فِي الْمَجَامِعِ كُلَّ سَبْتٍ" (أع١٥: ٢١).

وإبراهيم أبو الأباء يشهد بذلك في كلامه مع الغني الذي لم يحسن إلى لعازر المسكين (لو١٦: ٢٩) "قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ. لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ." يقصد كتب موسى والأنبياء.

٥- وشهد اليهود بهذا أيضًا أمام المسيح:

إذ جاء قوم من الصدوقيين إلى المسيح قائلين "يَا مُعَلِّمُ كَتَبَ لَنَا مُوسَى: إِنْ مَاتَ لأَحَدٍ أَخٌ وَتَرَكَ امْرَأَةً وَلَمْ يُخَلِّفْ أَوْلاَداً أَنْ يَأْخُذَ أَخُوهُ امْرَأَتَهُ وَيُقِيمَ نَسْلاً لأَخِيهِ" (مر١٢: ١٩).

٦- وسميت التوراه شريعة موسى، أو ناموس موسى:

قال السيد المسيح لليهود "فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ لِئَلَّا يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَاناً كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟" (يو٧: ٢٣).

وقيل عن السيدة العذراء "وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ" (لو٢: ٢٢).

وقال بولس في رسالته إلى العبرانيين (١٠: ٢٨) "مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ"

وقال بولس الرسول في رسالته الأولي إلى كورنثوس (٩:٩) "فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ مُوسَى: لاَ تَكُمَّ ثَوْرًا دَارِسًا".

وفي نقاشه مع اليهود يقول سفر أعمال الرسل (٢٨: ٢٣) "فَطَفِقَ يَشْرَحُ لَهُمْ شَاهِداً بِمَلَكُوتِ اللهِ وَمُقْنِعاً إِيَّاهُمْ مِنْ نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ".

ويوحنا السول يقول "لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ" (يو١: ١٧).

اقرأ أيضًا (أع١٣: ٣٩) (أع١٥: ٥) (أع٢٦: ٢٢) (يو٧: ١٩).

٧- تنسب لموسى أقوال الله التي فاه بها موسى:

قال السيد المسيح: "لأَنَّ مُوسَى قَالَ: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا" (مر٧: ١٠).

وقال لليهود "مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا" (مت١٩: ٨).

وقال للأبرص "أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ" (مت٨: ٤)

وقال اليهود للمسيح عندما قدموا له المرأة الزانية: "مُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ" (يو٨: ٥).

٨- موسى هو أنسب شخص للكتابة:

إن موسى النبي هو أكثر الأشخاص صلة بالحوادث. **وتوجد أشياء خاصة به وحده مثل ظهور الرب له في العليقة، وكلام الرب معه على الجبل**، والوصايا التي أعطاها له والتفاصيل العديدة الخاصة بأوصاف خيمة الاجتماع.

ولا شك أن موسى هو أقدر إنسان على كتابة التوراة، لأنه هو الذي أقام أربعين يومًا على الجبل، يسمع منه جميع ما أوصاه به. وليس الأمر قاصرًا على الأربعين يومًا، بل كان يكلمه من باب خيمة الإجتماع. ونقرأ في أول سفراللاويين:

"وَدَعَا الرَّبُّ مُوسَى وَكَلَّمَهُ مِنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلاً: قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ..." (لا١: ١، ٢) (٤: ١) (٦: ١، ٨، ١٩، ٢٤).

ولا شك أن موسى كان يعرف الكتابة والقراءة طبعًا، فهو قد "تَهَذَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ" (أع٧: ٢٢).

٩

أبناء الله، وبنات الناس

سـؤال

ورد في (تك٦: ٢) قبل قصة الطوفان أن "أَبْنَاءَ اللهِ رَأُوا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا" (تك٦: ٢). فمن هم أبناء الله؟ ومن هن بنات الناس؟

الجواب

أبناء الله هم نسل شيث. وبنات الناس هن نسل قايين...

وذلك أنه بعد مقتل هابيل البار، ولد عوضًا عنه شيث. وشيث ولد أنوش "حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ" (تك٤: ٢٦). وورد في سلسلة الأنساب "بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيتِ بْنِ آدَمَ ابْنِ

اللهِ" (لو٣: ٣٨).

أبناء شيث دعوا أبناء الله، لأنهم النسل المقدس، الذي منه يأتي نوح ثم إبراهيم، ثم داود، ثم المسيح، وفيه تباركت كل قبائل الأرض. وهم المؤمنون المنتسبون إلى الله، الذين أخذوا بركة آدم (تك١: ٢٨)، ثم بركة نوح (تك٩: ١).

وحسنًا أن الله دعا بعض البشر أولاده قبل الطوفان...

أما أولاد قايين، فلم ينتسبوا إلى الله، لأنهم أخذوا اللعنة التي وقعت على قايين (تك٤: ١١)، وساروا في طريق الفساد، فدعوا أبناء الناس. وكلهم أغرقهم الطوفان...

١٠

الثلاثة الذين إستضافهم إبراهيم

سـؤال

من هم الثلاثة الذين إستضافهم أبو الآباء إبراهيم في (تك١٨)؟ وهل هم الثالوث القدوس؟ وهل سجوده لهم دليل ذلك؟ ولماذا كان يكلمهم أحيانًا بأسلوب الجمع، وأحيانًا بأسلوب المفرد؟ هل هذا يدل على التثليث والتوحيد؟

الجواب

لا يمكن أن نقول إن هؤلاء الثلاثة كانوا الثالوث القدوس...

لأن الثالوث ليس فيه هذا الإنفصال الواضح. فالإبن يقول "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو١٠: ٣٠). ويقول "أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ... اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو١٤: ١٠، ٩). كذلك قيل عن الآب "اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ" (يو١: ١٨).

أما سجود إبراهيم، فكان هذا سجود إحترام، وليس سجود عبادة. وقد سجد إبراهيم لبني حث لما اشتري منهم مغارة المكفيلة (تك٢٣: ٧).

ولو كان إبراهيم يعرف أنه أمام الله، ما كان يقدم لهم زبدًا ولبنًا وخبزًا ولحمًا ويقول: "اتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ" (تك١٨: ٤، ٥).

أما الثلاثة، فكانوا الرب ومعه ملاكان...

الملاكان بعد المقابلة ذهبا إلى سدوم (تك١٨: ١٦، ٢٢؛ تك١٩: ١). وبقي إبراهيم واقفًا أمام الرب (تك١٨: ٢٢)، وتشفع في سدوم (تك١٨: ٢٣).

ولما رأى أبونا إبراهيم من باب خيمتة هؤلاء الثلاثة، لم يكونوا طبعًا في بهاء واحد، ولا في جلال واحد. وكان الرب بلا شك مميزًا عن الملاكين في جلاله وهيبته. ولعل الملاكين كانا يسيران خلفه.

ولهذا كان أبونا إبراهيم يكلم الرب بالمفرد، بإعتباره ممثلًا لهذه المجموعة...

وهكذا يقول له "يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ" أى: إسمح يا سيد للإثنين اللذين معك، فيؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم.

من أجل هذا السبب، كان أبونا إبراهيم يتكلم أحيانًا بالمفرد، ويخاطبهم أحيانًا بالجمع. مثلما يقابلك ضابط ومعه جنديان، فتكلم الضابط عن نفسه وعن الجنديين في نفس الوقت...

قلنا إن الثلاثة كانوا الرب ومعه ملاكان، وقد ذهب الملاكان إلى سدوم (تك١٩: ١).

وبقي الثالث مع إبراهيم...

وواضح إن هذا الثالث كان هو الرب. والأدلة هى:

إنه الذي قال لإبراهيم "إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ" (تك١٨: ١٠). بل إن الكتاب يقول صراحة في نفس الإصحاح إنه هو الرب. في عبارات كثيرة منها: "فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: "لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ" (تك١٨: ١٣).

"فَقَالَ الرَّبُّ: "هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ" (تك١٨: ١٧).

"وَقَالَ الرَّبُّ: "إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ صعد الي قَدْ كَثُرَ" (تك١٨: ٢٠).

"وَانْصَرَفَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا أَمَامَ الرَّبِّ" (تك١٨: ٢٢).

وقول إبراهيم " أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟" **(تك١٨: ٢٥)، يدل بلا شك على أنه كان يكلم الله. وكذلك باقي كلام تشفعه في سدوم.**

وأسلوبه "شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ" (تك١٨: ٢٧).

وكذلك أسلوب الرب " إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا... فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ"، "لاَ أَفْعَلُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلاَثِينَ" و"لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ".. واضح أنه كلام الله الذي له السلطان أن يهلك وأن يصفح...

أما الإثنان الآخران، فهما الملاكان اللذان ذهبا إلى سدوم...

كما هو واضح من النصوص (تك١٨: ١٦، ٢٢)، (تك١٩: ١).

وقصتهما مع أبينا لوط معروفة (تك١٩).

وكون الثلاثة ينفصلون، دليل على أنهم ليسوا الثالوث القدوس....

الإثنان يذهبان إلى سدوم. ويظل الثالث مع إبراهيم يكلمه في موضوع إعطاء سارة نسلًا، ويسمع تشفعه في سدوم.

هذا الإنفصال يليق بالحديث عن الرب وملاكين، وليس عن الثالوث...

١١

صانع الخير، وصانع الشر

سـؤال

أليس الله كلى الصلاح؟ كيف إذن يقال عنه إنه خالق الخير وخالق الشر (أش٤٥: ٧) بينما الشر لا يتفق مع طبيعة الله؟!

الجواب

ينبغي أن نعرف أولًا معني كلمة الخير، ومعني كلمة الشر، في لغة الكتاب المقدس. لأنه لكل منهما أكثر من معني...

كلمة شر يمكن أن تكون بمعني الخطيئة. ولا يمكن أن تقصد بهذا المعني عبارة "خَالِقُ الشَّرِّ" في (أش٤٥: ٧).

لأن الشر بمعني الخطية، لا يتفق مع صلاح الله الكلى الصلاح، ولكن كلمة (شر) تعني أيضًا – بلغة الكتاب – الضيقات والمتاعب...

كما أن كلمة (خير) لها أيضًا المعنيان المقابلان: إذن يمكن أن تعني البر والصلاح، عكس الخطيئة. كما تعني – بعكس الضيقات – الغني والوفرة والبركات والنعم المتنوعة مادية وغير مادية.

*ولعل هذا واضح جدًا في قصة أيوب الصديق. فإنه لما حلت عليه الضيقات، وتذمرت

إمرأته، حينئذ وبخها بقوله "تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ! أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟" (أي٢: ١٠).

أيوب لا يقصد بكلمة الشر هنا الخطية، لأنه لم تصبه خطية من عند الرب. إنما يقصد بالشر ما قد أصابه من ضيقات...

من جهة موت أولاده، وهدم بيته، ونهب مواشيه وأغنامه وجماله وأتنه. هذه الضيقات والمصائب التي يسميها العرف شرًا. وعن هذه المصائب قال الكتاب "فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ أَيُّوبَ الثَّلاَثَةُ بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ جَاءُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ... لِيَرْثُوا لَهُ وَيُعَزُّوهُ" (أي٢: ١١).

*وبهذا المعني تكلم الرب على معاقبته لبني إسرائيل فقال "هَئَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَعَلَى سُكَّانِهِ جَمِيعَ اللَّعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي السِّفْرِ" (٢أى٣٤: ٢٤).

وطبعًا لم يقصد الرب بالشر هنا معنى الخطية...

إنما كان الرب يقصد بالشر: السبى الذي يقع فيه بنو إسرائيل، وإنهزامهم أمام أعدائهم، وباقي الضربات التي يعاقبهم بها.

*ومن أمثلة هذا الأمر أيضًا قول الرب عن أورشليم "هَئَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ شَرًّا كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذُنَاهُ" (أر١٩: ٣). وذكر تفصيل هذا (الشر) فقال "أَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ... وَأَجْعَلُ جُثَّتَهُمْ أَكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ. وَأَجْعَلُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لِلدَّهَشِ وَالصَّفِيرِ... هَكَذَا أَكْسِرُ هَذَا الشَّعْبَ وَهَذِهِ الْمَدِينَةَ كَمَا يُكْسَرُ وِعَاءُ الْفَخَّارِيِّ بِحَيْثُ لاَ يُمْكِنُ جَبْرُهُ بَعْدُ" (أر١٩: ٧– ١١).

*ونفس المعني ماورد في سفر عاموس (٩: ٤).

*وفي وعود الرب لإنقاذ الشعب من السبى والضيق والهزيمة، "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ. كَمَا جَلَبْتُ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ كُلَّ هَذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ هَكَذَا أَجْلِبُ أَنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ الْخَيْرِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ" (أر٣٢: ٤٢)، أى يردهم من السبي.

وكلمة الخير هنا لا يقصد بها البر والصلاح، وواضح أيضًا أن كلمة الشر هنا لا يقصد بها الخطيئة.

لعل من كلمة الخير بمعني النعم، اشتقت كلمة خيرات...

وفي هذا يقول المزمور (مز١٠٣: ٥) "يُشْبِعُ بِالْخَيْرِ عُمْرَكَ". ويقول الرب في سفر أرميا

"خَطَايَاكُمْ مَنَعَتِ الْخَيْرَ عَنْكُمْ" (أر٥: ٢٥).

بهذا المعني قيل عن الرب إنه صانع الخير وصانع الشر "أى أنه يعطي النعم والخيرات، وأيضًا يوقع العقوبة والضيقات...

مادام الأمر هكذا، إذن ينبغي ان نفهم معني كلمة "الشر"...

إن كانت كلمة الشر معناها الضيقات، فمن الممكن أن تصدر عن الله، يريدها أو يسمح بها، تأديبًا للناس، أو حثًا لهم على التوبة، أو لأية فائدة روحية تأتي عن طريق التجارب (يع١: ٢- ٤).

إذن عبارة خالق الشر، أو صانع الشر، معناها ما يراه الناس شرًا، أو تعبًا أو ضيقًا، ويكون أيضًا للخير.

أما الخير بمعني الصلاح، والشر بمعني الخطيئة، فمن أمثلته:

"لِلاِنْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ" (١بط٢: ١٤).

وأيضًا "حِدْ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ الْخَيْرَ" (مز٣٤: ١٤).

وقول الرب "بَنُوكُمُ الذِينَ لمْ يَعْرِفُوا اليَوْمَ الخَيْرَ وَالشَّرَّ" (تث١: ٣٩).

وكذلك عبارة "شَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (تك٢: ٩).

ومن هنا كانت عبارة "يصنع به خيرًا" أى يساعده، يعينه، ينقذه، يعطيه من العطايا والخيرات، يرحمه، يحسن إليه.

وبالعكس عبارة "يصنع به شرًا" أى يؤذيه.

وحينما يجلب الله شرًا على أمة، يقصد بهذا وضعها تحت عصا التأديب، بالضيقات والضربات التي يراها الناس شرًا.

١٢

ذنوب الآباء في الأبناء

سـؤال

هل ذنوب الآباء يمكن أن تفتقد في الأبناء حسب قول الكتاب (خر٢٠: ٥). ونقول: أكل الآباء الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست؟

الجواب

إن الآباء يمكن أن يورثوا أبناءهم جسديًا نتائج خطاياهم أو أمراضهم...

فقد يخطئ أب، ونتيجة لخطيئته يصاب بمرض. ويرث الابن منه هذا المرض. وأحيانًا يصاب أبناء بأمراض عصبية أو عقلية، وبعض أمراض الدم، وبعض عيوب خلقية، نتيجة لما ورثوه من آبائهم.

وغالبًا تكون أمراض الأبناء وآلامهم، سبب آلام لآبائهم. وبخاصة إذا علموا إنها نتيجة لأخطائهم هم...

وقد يرث الأبناء من آبائهم طبعًا رديئًا أو خلقًا فاسدًا...

ولكن ليس هذا شرطًا، فشاول الملك، على الرغم من قساوته وظلمه وطباعه الرديئة، كان ابنه يوناثان على عكسه تمامًا، فاستطاع أن يصادق داود ويحبه ويخلص له.

وحتى إن ورث الأبناء طباعًا رديئة عن آبائهم فمن السهل عليهم أن يتخلصوا منها إذا أرادوا...

وقد يرث الابن عن أخطاء أبيه ديونًا أو فقرًا...

ويتعب بسبب ذلك، على الأرض طبعًا، دون أن يكون لهذا دخل في أبديته وما أكثر النتائج التي يوافقها قول الشاعر:

هذا جناه أبى علىّ وما جنيت على أحد

أما من جهة دينونة الأبناء على خطايا آبائهم الشخصية، فقد نفاها الكتاب نفيًا باتًا، حسبما ورد في سفر حزقيال، إذ يقول:

"مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هَذَا الْمَثَلَ... الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هَذَا الْمَثَلَ... اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. **الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ.**
بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ." (حز١٨: ١- ٢٠).

إن شر شاول الملك، لم يحمله ابنه يوناثان البار. ويوشيا الملك الصالح، لم يحمل إثم آمون أبيه، ولا جده منسى، ولا باقي أجداده.

لعنات الناموس في العهد القديم، لا وجود لها في العهد الجديد.

ونحن نقول في القداس الغريغورى "أزلت لعنة الناموس".

ونضرب كمثال لهذه اللعنة، كنعان الذي حمل لعنة أبيه حام (تك٩: ٢٢، ٢٥). وظل بنو كنعان يحملون هذه اللعنة ألى أيام السيد المسيح، وليس إلى الجيل الرابع فقط.

أما الآن، فإنك في عهد "النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ" (يو١: ١٧). فلا تخف من لعنة الناموس، التي ورثها أبناء عن أجدادهم... إطمئن...

ما أكثر ما يكون الأب شريرًا، والابن بارًا رافضًا أن يسير في طريق أبيه، بل قد يقاومه، عملًا بقول الرب "مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي" (مت١٠: ٣٧).

ومن المحال طبعًا أن **يفتقد الله ذنوب هذا الأب الشرير في ابنه البار الذي يستحق المكافأة...!**

١٣

ما هو سِفر ياشر

سـؤال

ما هو سفر ياشر؟ هل هومن أسفار الكتاب المقدس، أو من التوراة؟ وكيف أشير إليه في سفر يشوع، وفي سفر صموئيل الثاني، ومع ذلك ليس هو في الكتاب؟

الجواب

كلمة سفر معناها كتاب، أي كتاب، ديني أو مدني...

وسفر ياشر، أو كتاب ياشر، هو كتاب مدني قديم، كان يضم الأغاني الشعبية المتداولة بين اليهود، حول الأحداث الهامة دينية ومدنية.

وبعض هذه الأغاني، كانت تشمل أناشيد عسكرية للجنود...

ويرجع هذا الكتاب إلى ما بين سنة ١٠٠٠، وسنة ٨٠٠ قبل المسيح، أى بعد موسى النبى بأكثر من خمسمائة سنة، إذ ورد فيه ما يخص داود النبى ومرثاته لشاول الملك.

إذن ليس هو من توراة موسى، لأنه يشمل أخبارًا بعد موسى بعدة قرون.

إن بعض الأحداث التاريخية الهامة في العهد القديم، تغني بها الناس، ونظموا حولها أناشيد وضعوها في هذا الكتاب، الذي كان ينمو بالزمن، ولا علاقة له بالوحي الإلهي.

مثال ذلك: معركة جبعون أيام يشوع، ووقوف الشمس. ألف الناس عنها أناشيد، ضمت إلى كتاب ياشر. وأشار إليها يشوع بقوله "أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟" (يش١٠: ١٣). أي أليس هذا من الأحداث المشهورة المتداولة، التي بلغ من شهرتها تأليف أناشيد شعبية عنها، في كتب مدنية مثل سفر ياشر.

كذلك فإن النشيد الجميل المؤثر، الذي رثى به داود النبى شاول الملك وابنه يوناثان، أعجب به الناس وتغنوا به، وضموه إلى كتاب أناشيدهم الشعبية، إذ يختص بحادثة مقتل ملك من ملوكهم مع ولى عهده، بل هو أول ملوكهم. فلما ورد الخبر في سفر صموئيل الثاني، قيل فيه "هُوَذَا ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ يَاشَرَ" (٢صم١: ١٨). أي أن مرثاة داود، تحولت إلى أغنية شعبية، وضعها الناس في كتاب أناشيدهم المعروف باسم سفر ياشر.

تمامًا كما نقول عن حادث معين مشهور، إنه ورد في الكتاب المقدس، كما ورد أيضًا في كتاب من كتب التاريخ...

يبقي السؤال الأخير، وهو: هل حذفه اليهود من التوراة لسبب عقيدى؟ والإجابة واضحة وهي:

أ – إنه ليس من التوراة. لأن التوراة هي أسفار موسى الخمسة، وهي التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ب – لو أراد اليهود إخفاءه لسبب عقيدى، ما كانوا يشيرون إليه في سفر يشوع، وفي سفر صموئيل النبى.

ج – أشهر أقدم ترجمات العهد القديم، وهي الترجمة السبعينية التي وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد، لا يوجد بها هذا الكتاب.

١٤

معـاني كـلمات

سـؤال

نقرأ في الكتاب المقدس أحيانًا كلمات تحتاج إلى ترجمة أو تفسير، مثل:
سلاه، وقد وردت كثيرًا في المزامير، كما في المزامير من ٤٦ إلى ٥٠.
ماران آثا، وقد وردت في (اكو١٦: ٢٢).
أناثيما، وقد وردت في (غل١: ٨، ٩)، (١اكو١٦: ٢٢).
قيدار، كما في (مز١٢٠: ٥)، (نش١: ٥).
فنرجو توضيح معناها، حتى يسهل علينا فهمها.

الجواب

سلاه

هي عبارة وردت في المزامير ٧١ مرة. وتعني وقفة لتغيير اللحن إلى طبقة موسيقية مختلفة. وذلك لأن المزامير كانت تنشد مصحوبة بالموسيقى في أيام داود وآساف وهيمان وغيرهم. فعند موضع معين، كانت تعطى إشارة للوقوف، حتى يضبط الموسيقيون آلاتهم على الوضع الموسيقي المطلوب.

ماران آثا

كلمة (مار) السريانية، والآرامية بمعني سيد (أو رب).

وكلمة (آثا) تعني يأتي. والعبارة كلها معناها: الرب يأتي أو ربنا سيأتي.

وهي عبارة تحية كان يتبادلها المسيحيون في العصر الرسولي، معزين أو مبشرين بعضهم بضعًا بمجيء الرب. أى إفرحوا إن الرب سيأتي.

وأحيانًا كانوا يختمون بها رسائلهم، كما ختم بها القديس بولس الرسول رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس.

أناثيما

هى كلمة يونانية تعني اللعنة، كما تعني الحرم أو القطع أو الفرز من الكنيسة. مثل الأناثيمات Anathemas التي وضعها القديس كيرلس عمود الدين أثناء الهرطقة النسطورية على كل من يخالف قواعد الإيمان.

وقد استخدمها القديس بولس الرسول في رسالته إلى غلاطية ليحرم بسلطانه الكنسى كل من يعلم تعليمًا مخالفًا لبشارة الرسل، حتى لو كان ملاكًا فقال "إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا" (غل١: ٨). وكرر نفس المعني...

واستخدم نفس العبارة أيضًا في آخر رسالته الأولى إلى كورنثوس، هذه العبارة معروفة جدًا في القوانين الكنيسة.

قيدار

قيدار هو ثاني ابن لإسماعيل ابن هاجر (تك٢٥: ١٣). وتعرف البلاد التي سكنها بهذا الإسم أيضًا (أر٤٩: ٢٨). وكان نسل قيدار يسكنون في خيام، كانت سوداء أو تبدو سوداء من دخان النار التي يتدفأون بها بالليل. واشتهر أهل قيدار بخيامهم السوداء. ولعل هذا ما قصدته عذراء النشيد بقولها "أَنَا سَوْدَاءُ وَجَمِيلَةٌ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ كَخِيَامِ قِيدَارَ..." (نش١: ٥). وقد ذكر المرتل "خِيَامِ قِيدَارَ" كبلاد غربة (مز١٢٠: ٥).

١٥

هل خطية آدم زنى؟

سـؤال

يقول البعض إن خطية آدم وحواء هي الزنى. ولما كان الكتاب لم يذكر هذا، فمن أين نشأ هذا الرأى؟ وما الرد عليه إن كان خطأ؟

الجواب

لعله يرجع إلى أوريجانوس، الذي غالى في طريقة التفسير الرمزى.

وقد حاول أن يجعل الرمز يشمل كل شيء، حتى خطية آدم، حتى أشجار الجنة. فقال

إن خطية آدم هى الزنى، واستدل على رأيه بالنقط الآتية:

قال إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت في وسط الجنة، كما أن الأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان. وقال بالأكل من الشجرة قيل "وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ" (تك٤: ١). وقال إنهما بالخطية عرفا الخجل وعلما أنهما عريانان، وخاطا لأنفسهما مآزر من ورق التين (تك٣: ٧). واستدل أوريجانوس على رأيه أيضًا من سيطرة الزنى على العالم...

وعن أوريجانوس نُقل هذا الرأى، حتى وصل إلى صاحب السؤال.

ولكن هذا الرأى عليه ردود كثيرة منها، فحص هذا الرمز:

١ – قيل إن شجرة معرفة الخير والشر كانت في وسط الجنة. والأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان. فلو اعتبرنا هذه الأعضاء هي الشجرة، لأصبح الإنسان هو الجنة.

وهنا نقف امام جنتين (آدم وحواء)، وشجرتين (في كل منهما واحدة)

هذا لو طبقنا تفاصيل التفسير الرمزى حسب مفهوم أوريجانوس. ويكون آدم يقطف من شجرة حواء، وحواء تقطف من شجرة آدم. ولا يكون الله قد وضع آدم في الجنة – حسب قول الكتاب (تك٢: ١٥)– وإنما يكون هو نفسه جنة حواء!! ولكن الكتاب قال إن الله "وَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" (تك٢: ١٥).

فحسب الرمز، ماذا تكون عدن؟ وما معني يعملها ويحفظها؟

٢ – وماذا تكون باقي رموز كل ما في الجنة؟

ماذا يكون النهر الذي يخرج من عدن ليسقي الجنة ومن هناك ينقسم إلى أربعة رؤوس؟ وما هى تلك الأربعة أنهار وبلادها (تك٢: ١٠– ١٤)؟ وماذا تكون باقي أعضاء جسم الإنسان في رموزها؟ هل ترمز إلى أشجار أخرى في الجنة؟ وهل كان مصرحًا بها؟

٣ – ثم أن شجرة الحياة أيضًا كانت في وسط الجنة (تك٢: ٩).

ولم تكن شجرة معرفة الخير والشر وحدها في وسط الجنة. فهل شجرة الحياة هي أيضًا ترمز إلى شيء إذا تمادينا مع أوريجانوس؟ وحينئذ كيف نفهم معني أن الكاروبيم في حراسة شجرة الحياة بلهيب سيف (تك٣: ٢٤).

٤ – ثم كيف نفهم طرد الإنسان من الجنة، إن كانت ترمز إلى جسمه؟

كيف فارقها، وعاش خارجها؟ وكيف فارق شجرة معرفة الخير والشر التي في وسط الجنة؟ إن الرمز هنا، بلاشك، يدخلنا في بلبلة لا نهاية لها.

على أن هناك سؤالًا هامًا جدًا، نضعه أمامنا إن كانت الخطية زنى.

٥ – إن كانت الخطية زني، فلماذا كانت إذن؟ وهل فهمها آدم؟

هل كانت الوصية "لاتزن" وخالفها آدم؟ ماذا تفهم حواء من عبارة "لا تزن"؟! وهما بريئان بسيطان لا يعرفان من هذه الأمور شيئًا. بدليل إنهما "كَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ... وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَن (تك٢: ٢٥). هل شرح لهما الله معني الوصية وما الذي يمنعهما عنه؟!

مستحيل، وإلا يكون الله هو الذي فتح أعينهما...! حاشا...

أم لم تكن هناك وصية، وهذا ضد الكتاب؟

أم إنهما لم يفهما الوصية، وحينئذ لا تكون هناك عقوبة؟ ولا معني لوصية غير مفهومة.

٦ – وإن كانت الخطية زنى، لارتكبها الإثنان في وقت واحد.

ما معني أن حواء قطفت أولًا وأكلت، ثم أعطت آدم (تك٣: ٦). لو كانت الخطية زنى، لقيل أنهما أكلا في وقت واحد من الشجرة، قال "فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ" (تك٣: ٧).

ولو كانت الخطية زنى، لانفتحت أعينهما أولًا، وعرفا أنهما عريانان، ثم بعد ذلك يأتي إرتكاب الخطية. لأنه من غير المعقول أن يرتكبا خطية كهذه، وعيونهما مغلقة.

٨ – أما الخجل، ومعرفة آدم لحواء، فلم تكن هى الخطية، إنما كانت نتيجة لنزولهما إلى المستوى الجسداني في اشتهاء الأكل...

ولذلك قيل "وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ" بعد طردهما من الجنة (تك٤: ١). ولم يكن ذلك وهما في الجنة. وعبارة الخجل وردت بعد الأكل من الشجرة، وليس أثناء ذلك ولا قبله.

كان آدم روحيًا، بعيدًا عن شهوة المادة وشهوة الأكل وشهوة الحس. فلما وقع في ذلك كله بالأكل من الشجرة، هبط إلى المستوى الجسداني. وأصبح سهلًا بعد هذا أن يكمل طريق الجسد في موضوع الجنس. هذا الأمر تم نتيجة للسقوط ولم يكن هو عملية السقوط.

٩ – وإذا اعتبرنا الجنس بين آدم وحواء هو خطية زنى، فما معني إذن قول الرب لهما "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ" (تك١: ٢٨).

ووردت هذه البركة في اليوم السادس، قبل أن يقول الكتاب "وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا" (تك١: ٣١). ورأى الله ذلك فإذا هو حسن جدًا..

١٠– وإن كانت الخطية زنى، فلا داعي إذن لإغراءات الألوهية والمعرفة.

والمعروف إن إغراء الحية لحواء، لم يكن هو الزنى، إنما "تَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ

وَالشَّرَّ" (تك٣: ٥). إذن فهي خطية كبرياء، وشهوة المساواة بالله.

وفي هذه الخطية وقع الشيطان نفسه، حينما قال في قلبه "أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ" (أش١٤: ١٤)[١].

وبناء على هذا الإغراء "شهوة التأله" سقطت حواء، ثم سقط آدم. ولم يقل الكتاب مطلقًا إن الإغراء كان هو الزنى الذي لم تكن تفهمه حواء.

١١- **أما إنتشار خطية الزنى، فيشبهه إنتشار خطايا أخرى**... مثل محبة العظمة، ومحبة الذات، ومحبة الغنى، وشهوة الإمتلاك، وشهوة الأكل، وانفعال الغضب، وخطية الكذب... وكل هذا منتشر جدًا، حتى في السن المبكرة التي لا تعرف الزنى، وفي سن الشيخوخة التي تعجز فيها عن الزنى.

١٢- **القول إذن بأن خطية آدم وحواء زنى، لا يسنده الكتاب**...

إن التفسير الرمزى عمومًا، له جماله وعمقه، على أن يكون في حدود المعقول، ويكون له ما يسنده من نصوص الكتاب...

١٦

حول ملكي صادق

سـؤال

من هو ملكي صادق؟ وما معنى قولنا في المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق" (مز ١١٠: ٤)؟ ما هو طقس ملكي صادق هذا؟

الجواب

أول مرة ورد فيها إسم ملكي صادق، كانت في إستقباله لأبينا إبراهيم عند رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه (تك١٤: ١٧، ١٨). وفي هذه المقابلة قيل عن ملكي صادق ما يأتي:

---

[١] أنظر كتابنا آدم وحواء عن تحليل خطايا آدم وحواء(٢٧ خطية).

١- إنه ملك شاليم (ولعلها أورشليم).

٢- إنه كاهن الله العلّى. وقد قدم خبزًا وخمرًا.

٣- إنه بارك أبانا ابراهيم. وأبونا إبراهيم قدم له العشور.

ويقرر معلمنا بولس الرسول أن ملكي صادق أعظم من إبراهيم.

على اعتبار أن الصغير يبارك من الكبير (عب٧: ٧). وعلى اعتبار أنه دفع له العشور. وبالتالي يكون كهنوت ملكي صادق أعظم من كهنوت هرون، الذي كان في صلب إبراهيم لما باركه ملكي صادق.

وكهنوت المسيح، والكهنوت المسيحي، على طقس على طقس ملكي صادق.

وذاك من حيث النقط الآتية:

١- إنه كهنوت يقدم خبزاً وخمرًا، وليس ذبائح حيوانية.

فالذبائح الحيوانية أو الدموية، كانت طقس الكهنوت الهاروني، ترمز إلى ذبيحة المسيح، وقد أبطلها المسيح بذبيحته. وأعطانا الرب إصعاد جسده ودمه من خبز وخمر، حسب تقدمة ملكي صادق.

٢- إنه كهنوت ليس عن طريق الوراثة. فقد كان المسيح من سبط يهوذا، وليس من سبط لاوي الذي منه الكهنوت. فلم يأخذ الكهنوت بالوراثة. وكذلك كل رسل المسيح، وكل كهنة العهد الجديد، لا يأخذون الكهنوت بالوراثة.

٣- كهنوت ملكي صادق، أعلى في الدرجة من الكهنوت الهاروني. وقد شرح معلمنا بولس الرسول هذا الأمر في (عب٧).

وقد قيل عن ملكي صادق إنه مشبه بابن الله.

من جهة هذه الأمور التي ذكرناها، وأيضًا يقول عنه الرسول "بِلاَ أَبٍ بِلاَ أُمٍّ بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ" (عب٧: ٣).

ولا نأخذ هذه الكلمات بحرفيتها، وإلا كان ملكي صادق هو الله.

بل حتى من جهة الحرف، لا نستطيع أن نقول إنه مشبه بابن الله في أنه بلا أم، لأن

المسيح كانت له أم هي العذراء، ولا نستطيع أن نقول أنه بلا أب، فالمسيح له أب هو الآب السماوى.

إنما كان بلا أب، بلا أم، بلا نسب في الكهنوت.

أي لم يأخذه عن طرق الوراثة عن أب أو أم أو نسب. وهكذا كان المسيح. ولعل هذا يوافق ما قاله بولس الرسول "وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ بَنِي لاَوِي، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الْكَهَنُوتَ، فَلَهُمْ وَصِيَّةٌ أَنْ يُعَشِّرُوا الشَّعْبَ بِمُقْتَضَى النَّامُوسِ... ووَلَكِنَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَسَبٌ مِنْهُم (أي ملكي صادق) قَدْ عَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ" (عب٧: ٥، ٦).

أي (بلا نسب) هنا معناها بلا نسب من هرون، من سبط الكهنوت... وتكون عبارة بلا أب بلا أم على نفس القياس.

وقد وضح عبارة (بلا نسب في الكهنوت) على المسيح بقوله "فِي سِبْطٍ آخَرَ لَمْ يُلاَزِمْ أَحَدٌ مِنْهُ الْمَذْبَحَ" (عب٧: ١٣).

بالإضافة إلى هذا، فإن الكتاب لم يذكر لنا شيئًا عن نسب ملكي صادق، ولا من هو أبوه ولا أمه. فكأنه يقول عنه: بلا أب نعرفة، وبلا أم نعرفها. وماذا أيضًا؟

لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة...

أي أنه دخل التاريخ فجأة، وخرج منه فجأة، دون أن نعرف له بداءة أيام، ولا نهاية حياة. إنما ظهر في وقت ليؤدي رسالة ما، وليكون رمزًا، دون أن نعرف له تاريخًا ولا نسبًا.

أما المسيح، فمن الناحية الجسدية، معروفة أيامه.

معروف يوم ميلاده، ويوم موته على الصليب، ويوم صعوده إلى السماء. أما من الناحية اللاهوتية، فلا بداءة ولا نهاية.

ولكن ملكي صادق لم يكن يرمز إلى المسيح من الناحية اللاهوتية...

إنما كل الذي ذكره الكتاب سواء في(تك١٤) أو في(مز١١٠) أو في(عب٧) كان بخصوص عمله الكهنوتي.

أما الرأي القائل بأن ملكي صادق هو المسيح نفسه. فعليه اعتراضات...

منها قول الرسول "مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ" "عَلَى شِبْهِ مَلْكِي صَادِقَ" "عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ" (عب٧: ٣، ١٥، ١٧). بينما لو كان هو نفس الشخص، ما كان يقول على شبهه، على طقسه، أو على رتبته.

أما ترجمة الأسماء فلا كل تدل على أنه نفس الشخص.

ترجمة إسمه بأنه ملك البر، أو وظيفته بأنه ملك السلام، لا يعنى أنه المسيح، ربما مجرد رمز... وترجمة الأسماء من حيث صلتها باسم الله تحوي عجبًا.

فإيليا النبي ترجمة إسمه (إلهى يهوه)، وأليشع (الله خلاص)، وإشعياء (الله يخلص) واليهو (أي ٣٢) معناه (هو الله)، وصموئيل (اسم الله أو سمع الله).

ومن الأسماء الأخري في الكتاب اليآب (عد١: ٩) معناها الله أب، واليصور (عد١: ٥) معناه الله صخرة، واليمالك (را١: ٢) معناها الله ملك. وأليشوع (٢صم٥: ١٥). معناها الله خلاص [٢].

دون أن يدعى أحد من هؤلاء– من واقع إسمه– إنه أحد الظهورات لله في العهد القديم.

وشخصية ملكي صادق من الشخصيات التي حيرت علماء الكتاب...

وقيلت فيها آراء متعددة، وآراء متناقضة. يكفينا من جهتها رمزها إلى كهنوت المسيح، دون أن ندخل في تفاصيل، يقودنا فيها فهمنا الخاص، بينما لا يؤكدها الكتاب أو يحددها...

١٧

لا تكن بارًا بزيادة

سـؤال

ما معنى قول الكتاب "لا تكن بارًا بزيادة"؟

الجواب

إن قول الكتاب "لاَ تَكُنْ بَارًّا كَثِيرًا وَلاَ تَكُنْ حَكِيمًا بِزِيَادَةٍ" (جا٧: ١٦). ليس معناه أن الإنسان لا ينمو روحيًا. وليس معناه أن هناك سلوكًا أعلى من البر الذي يطلبه الله منا...

إنما معناه أن يسلك الإنسان في مستواه، دون قفزات كالضربات اليمينية...

فالإنسان الروحي "لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ" (رو١٢: ٣). ولا يسلك في الطريق بمغالاة، إنما درجة درجة حتى يصل. لأنه ما أسهل أن يحارب الشيطان

[٢] أنظر قاموس الكتاب المقدس

بضربات يمينية، يدفعه فيها إلى درجات لا تحتملها روحياته، ثم لا يستمر فيها ويقع في الكآبة أو اليأس. وأثناء ممارساته القليلة لتلك الدرجات يقع في الكبرياء وإدانة الآخرين، ويقع في التذمر على أب اعترافه كما لو كان لا يريد له الكمال.

فلا تكن حكيمًا في عينى نفسك، لا تكن حكيمًا بزيادة. واسلك بهدوء وتأن، بدون قفزات لا تستمر فيها وتتعبك روحيًا.

١٨

هل خلص شمشون وسليمان؟

سـؤال

نحن نعلم أن شمشون أخطأ، وكسر نذره، وتخلت عنه النعمة، وأخذ كأسير (قض١٦). ونعلم أن سليمان أغوته نساؤه، وبني مرتفعات لآلهتهن، ولم يحفظ عهد الرب فمزق الرب مملكته (١مل١١).

فهل خلص شمشون؟ وهل خلص سليمان؟ وما الدليل؟

الجواب

لا شك أن شمشون نال الخلاص، وقبل الرب توبته.

والدليل على ذلك أن الرب سمع له في آخر حياته، وصنع به انتصارًا عظيمًا لم يصنعه به طول حياته (قض١٦: ٣٠). ولكن الدليل الأكبر على خلاص شمشون أن القديس بولس الرسول وضعه في قائمه رجال الإيمان، مع داود وصموئيل والأنبياء (عب١١: ٣٢).

وفي يقينى أن سليمان أيضًا قد خلص، وقبل الرب توبته...

ومن علامات توبته كتابته سفر الجامعة، الذي ظهرت فيه روح الزهد في كل شيء. لكن الدليل الأكبر على خلاصه هو وعد الله لداود بشأنه، حينما قال له "أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ... هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاِسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ... أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ. وَلَكِنَّ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ..." (٢صم٧: ١٢- ١٥).

عبارة: " إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ... وَلَكِنَّ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ". هي بلا شك دليل على قبول الرب لتوبة سليمان، وخلاصه.

١٩

من يزيد علمًا، يزيد حزنًا

سـؤال

هل الكتاب يقف ضد النمو في العلم والمعرفة، بقوله "الَّذِي يَزِيدُ عِلْمًا يَزِيدُ حُزْنًا" **(جا١: ١٨)؟**

الجواب

الكتاب يقصد المعلومات الضارة، التي تتعب فكر الإنسان.

هناك معلومات يعرفها الإنسان فتجلب له شهوات وحروبًا روحية، فيقول ليتنى ما عرفت. وهناك قراءات ومعارف تجلب له شكوكًا، وربمًا تؤثر على إيمانه. ومعلومات أخرى ربما يعرفها، فتؤثر على محبته للآخرين، أو تجعله يدينهم. وفي كل ذلك يقول ليتنى ما عرفت.

ولذلك ينبغى أن يكون هناك ضابط للإنسان في معارفه وقراءاته...

وليس كل شيء يجوز لكل أحد معرفته. وهناك معارف تفتح العينين على أمور ليس من صالحه أن يعرفها، في سن معينة، أو في حالة نفسية، أو قبل النضوج روحيًا أو فكريًا... إلخ.

عن هذه وأمثالها قال الحكيم "الَّذِي يَزِيدُ عِلْمًا يَزِيدُ حُزْنًا".

أما في باقي الأمور النافعة، فباب العلم مفتوح للجميع...

٢٠

خبر موت موسى النبي

سـؤال

إن كان موسى النبي هو كاتب الأسفار الخمسة، فكيف ورد فيها خبر موته (تث٣٤: ٥-٨)

الجواب

طبيعى هذا الخبر كتبه يشوع بن نون. ولكنه لم يوضع في أول سفر يشوع بل في آخر الأسفار الخمسة لتتكامل قصة موسى.

وهو يثقق مع بداية سفر يشوع "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى... ".

٢١

حول سلسلة الأنسَاب

سـؤال

النسوة الخاطئات في سلسلة الأنساب:

لماذا ترك البشير في سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما، وأورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وامرأة أوريا الحثي، وامرأة غريبة الجنس هي راعوث؟

الجواب

لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم. فأظهر لهم كيف أن، أجدادهم قد أخطأوا. فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح. وداود سقط في الزنى مع امرأة أوريا الحثي. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية... فلا داعي إذن للإفتخار.

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلن تنفعهم أجدادهم. لأن أعمال الإنسان– لا أعمال آبائه– هي التي تقرر مصيره في اليوم الأخير.

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم في ذلك:

إن السيد المسيح لم يأت ليهرب من تعييراتنا، بل ليزيلها. إنه لا يخجل من أي نوع من نقائصنا. وكما أن أولئك الأجداد أخذوا نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طيبعتنا التي زنت.

الكنيسة كثامار: تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حالها أحوالنا: كانت قبيلتها غريبة عن إسرائيل، وقد هبطت إلى غاية الفقر. ومع ذلك لما أبصرها بوعز، لم يزدر بفقرها، ولا رفض دناة جنسها. كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفي فقر من الأعمال الصالحة... وكما أن راعوث لم تترك شعبها وبيتها لما ذاقت ذلك المجد، فكذلك الكنيسة التي قال لها النبي "انْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ. فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ" (مز٤٥: ١٠، ١١).

بهذه الأمور أخجلهم ربنا، وحقق عندهم ألا يتعظموا.

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة الزانيات. لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلًا بفضيلة أجداده، أو شريرًا برذيلة أجداده. بل أقول إن الشخص الذي لم يكن من أحداد فاضلين وصار صالحًا، فذلك شرف فضله عظيم.

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده، إذا تفطن في أجداد سيدنا، ولينظر إلى أعماله الخاصة. وحتى فضائله لا يفتخر بها. لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسي دون العشار.

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلًا. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التي أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه.

إنك إن مدحت ذاتك، فلن يمجدك الله أيضًا. أما إن نسبت الويل، لها ولُمتها، فلا يكف هو عن إذاعة فضلك... وهو يسعى بكل وسيلة لكي يكللك عن طريق أتعاب كثيرة. ويجول طالبًا حججًا يستطيع أن يخلصك بها من جهنم. حتى إن عملت في الساعة الحادية عشرة يعطيك أجرة عمل النهار كله... وإن ذرفت ولو دمعة واحدة، لخطفها بإسراع وجعلها حجة لخلاصك.

فلا نترفعن إذن، لكن ينبغى أن ندعو ذواتنا مرفوضين. وننسى كل ما قد عملناه من صلاح، ونتذكر خطايانا.

إن محامدك التي يجب ألا يعرفها إلا الله وحده. هي عنده في صيانة تحوطها، فلا تكرر ذكرها لئلا يسلبها منك سالب، ويصيبك ما أصاب الفريسي إذ أورد ذكر محامده، فاختلسها ابليس المحتال.

٢٢

أثمروا وأكثروا

سـؤال

في سفر التكوين صدر أمر إلهي لآدم وحواء، قال لهم فيه "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ" (تك١: ٢٨). فهل كان هذا ممكنًا أن يحدث وهما في الجنة. ونحن نعلم أنهما لم ينجبا أولادًا إلا بعد طردهما من الجنة وبعد الخطية.

الجواب

إن كانت هذه العبارة قد قيلت لهما قبل الخطية، فلا شك أنهما لم يعرفا معناها الحالى.

لأنهما كانًا بسيطان وبريئان جدًا، ولا يعرفان شيئًا عن الجنس وعن استعماله. وكانًا عريانين ولا يخجلان (تك٢: ٢٥)، شعورهما في هذه الناحية كطفلين رضيعين لا يعرفان عن الجنس شيئًا... ما كانا يعرفان على الإطلاق طريقة التكاثر الجسدي.

ولكنهما عرفا ذلك بعد الخطية، إذ يقول الكتاب "وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ" (تك٤: ١).

غالبًا هذه العبارة قيلت لهما أو فهماها بعد الخطية.

إن قصة الخليقة وردت مجملة في الأصحاح الأول من سفر التكوين، ووردت مفصلة في الإصحاح الثاني.

ففي الإصحاح الأول يقال "خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ... ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (تك١: ٢٧). وفي الإصحاح الثاني يشرح خلق آدم من تراب. ثم حواء من أحد أضلاع آدم (تك٢:

٧، ٢١).

وفي الإصحاح الأول في قصة الخليقة بالإجمال، وردت عبارة "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ" (تك١: ٢٨).

٢٣

خداع يعقوب

سـؤال

سألني أحدهم قائلًا "هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ البنوة عن طريق الخداع، حينما خدع أباه اسحق؟! فبماذا أجيب على هذا السؤال؟

الجواب

أولًا يعقوب لم يأخذ البنوة عن طريق الخداع، بل أخذ البركة.

إذ قال لأبيه "كُلْ مِنْ صَيْدِي لِتُبَارِكَنِي نَفْسُكَ" (تك٢٧: ١٩).. هذه هي البركة التي حرم منها عيسو. وبكي قائلًا "بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي" فرد عليه أبوه قائلًا "قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ" (تك٢٧: ٣٤، ٣٥).

٢- ومع ذلك فهذه البركة كانت معدة من الله أصلًا ليعقوب وليس لعيسو.

وهذا ما يتضح من النبوة التي قيلت لأمه ررفقة أثناء حبلها "قَالَ لَهَا الرَّبُّ: فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ" (تك٢٥: ٢٣).

كان الله بسابق علمه الإلهى يعرف أفضلية يعقوب على عيسو، فاختاره لتلك البركة، وهكذا قال القديس بولس الرسول في الرسالة إلى رومية بخصوص الاختيار الإلهي "بَلْ رِفْقَةُ أَيْضًا وَهِيَ حُبْلَى... لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ وَلاَ فَعَلاَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ الاِخْتِيَارِ... قِيلَ لَهَا: إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ" (رو٩: ١٠- ١٣).

٣- ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع في خطيئة الخداع، وقد نال الجزاء عليها...

فقد خدعه خاله لابان في وقت زواجه، وقدم له ليئة بدلًا من راحيل (تك٢٩: ٢٣، ٢٥). وخدعه أيضًا من جهة أجرته، فغيرها له عشر مرات (تك٣١: ٤١). وكذلك خدعه أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس ذبحوه، وأرسلوا هذا القميص الملون إلى يعقوب حتى يتحقق أن وحشًا رديئًا قد افترس يوسف!! "فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقَوَيْهِ وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً... فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى" (تك٣٧: ٣٤، ٣٥).

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأبيه، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهي.

وكان القصد الإلهي هو أن يأخذ البركة فأخذها. أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركة بطريقة مخادعة كما نصحته أمه... فهذا لا يمنع أنه كان لابد سينال البركة بطريقة شرعية روحية سليمة، لو أنه لم يقلق ولم يسرع...

٢٤

حول سفر النشيد

سـؤال

هل سفر النشيد هو عبارات جنسية؟ أو حب جنسي بين رجل وامرأة؟ أو نشيد يقال في يوم زواج؟

الجواب

ليس هو كذلك طبعًا، لأن له روحانية، كذلك لا يمكن فهم سفر النشيد إلا بطريقة (التفسير الرمزى).

إنه يعبر عن حالة حب بين الله والنفس البشرية، أو بين الله والكنيسة. والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١- الحب الجنسى يتصف بالغيرة.

سواء من جهة المرأة، أو من جهة الرجل. كل منهما يحرص على من يحبه، ليكون له وحده، وليس لغيره.

وهذا غير موجود في سفر النشيد، بل عكسه هو الموجود.

حيث تقول عذراء النشيد في فرح "لِذَلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى... بِالْحَقِّ يُحِبُّونَكَ... اُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ" (نش١: ٣، ٤). لو كان الأمر حبًا جسديًا، لكانت تغار من حب أولئك العذارى له...

كذلك أيضًا فيما تقول عن نفسها "أَنَا سَوْدَاءُ وَجَمِيلَةٌ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ" (نش١: ٥)، نراها تقول لهن "أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحَقْلِ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ" (نش٣: ٥). لو كان الحب جسدانيًا، لكانت هذه السوداء تغار من بنات أورشليم، ولا تدعهن يقتربن من حبيبها... بل تطردهن عنه.

ولكن عبارة "بنات أورشليم" تعنى هنا اليهود المؤمنين.

والسوداء الجميلة تمثل الكنيسة التي من المؤمنين من الأمم الأخرى.

هذه التي تنتظر مجيء موعد الرب لخلاصها "متى شاء"..

نقطة أخرى نقولها في موضوع النشيد لإخراجه من نطاق الحب الجسداني، وهي ما فيه من أوصاف:

الأوصاف التي توصف بها الحبيبة:

ومنها "شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ" "أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِزِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْغَسْلِ" (نش٤: ١، ٢). أية امرأة تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف... لكنه يفسر بطريقة رمزية.

أو من تقبل أن يقول لها حبيبها أنها "مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ" (نش٦: ١٠). يمكن أن يقال هذا عن النفس القوية التي تكون في حروبها الروحية مرهبة للشياطين وكل قواتهم.

لنا في هذا الموضوع كلام طويل سننشره إن شاء الله في كتابنا الذي ننوي أن نصدره عن سفر النشيد، وقد سبق أن ألقينا عنه محاضرات عديدة كتأملات في روحانيته.

٢٥

علاقتنا بشريعة العهد القديم

سـؤال

لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم، بينما هي لم تنقضها حسب قول السيد المسيح "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ" (مت٥: ١٧). فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ "عين بعين، وسن بسن" ولا داعى لعبارة "من لطمك على خدك حوّل له الآخر"، وما يشبهها. وإلا تكون قد نقضت الناموس؟!

الجواب

لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض، وإنما أضاف بل لأكمل.

وعبارة إنه جاء ليكمل، لها معنيان:

الأول: إنه جاء يكمل فهم اليهود للشريعة.

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة. حتى أن شريعة السبت مثلًا، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة، فلا يعمل الإنسان أي عمل في السبت، حتى فعل الخير... لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة، في يوم سبت، وهي منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذي شفاه إنسان خاطئ!! (يو٩: ٢٤) لمجرد أنه صنع المعجزة في يوم سبت!! وهي منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذي شفاه إنسان خاطئ!!(يو٩: ٢٤) لمجرد إنه صنع المعجزة في يوم سبت!! وقد جادلوا المسيح في عناد عن "هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟ لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ" مت١٢: ١٠). وما أكثر المجادلات التي دخلوا فيها لحل مشكلة "هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ...؟!" (لو٦: ٩) (مت١٢: ١٢).

✠ ✠ ✠

فماذا كان تكميل فهمهم في وصية عين بعين وسن بسن؟

وصية "عين بعين، وسن بسن" كانت للأحكام القضائية، وليست للمعاملات الشخصية.

بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية "عين بعين، وسن بسن" ولم ينتقم لنفسه

من الشر الذي صنعوه به، وإنما أكرمهم في مصر، وأسكنهم في أرض جاسان، واعتنى بهم" (تك٥٠: ١٧: ٢١).

وداود النبي لم يكافئ شاول شرًا بشر، بل احترمه في حياته. وفي وفاته رثاه بعبارات مؤثره (٢صم١: ١٧– ٢٥). وأحسن إلى كل أهل بيته...

✠ ✠ ✠

ثانيًا: عبارة يكمل تعنى أيضًا يكمل لهم طريق السمو والقداسة.

وبخاصة لأن العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التي كانت منتشرة طوال العهد القديم. وعمل الإيمان في قلوب الناس، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمة لهم. فكان يمكن لهم أن يتقدموا في حياة الروح ويسلكوا بسمو أعلى من ذي قبل.

✠ ✠ ✠

وتكملة الطريق الروحي، لم يكن فيها نقض للقديم.

* فمثلًا قال لهم السيد المسيح "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (مت٥: ٢٧، ٢٨). هنا الوصية القديمة "لا تزن" لا تزال قائمة لم تنقض. لكن أضيف إليها معنى أعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

* مثال آخر: قال السيد "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ" (مت٥: ٢١، ٢٢). هنا الوصية القديمة "لا تقتل"، لا تزال قائمة لم ينقضها. ولكن أضيف إليها منع الغضب الباطل، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هي الغضب. كما أن الزنى خطوته الأولى هي الشهوة في القلب...

✠ ✠ ✠

إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم.

بل شرح روح الوصية، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية.

ويعوزنا الوقت إن دخلنا في كل التفاصيل بالنسبة إلى كل الوصايا، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال.

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط، إنما توجد فيه وصايا وتعاليم أدبية كثيرة فيها سمو كبير. وقد خفيَّ ذلك على عديد من معلمي اليهود. لذلك قال لهم السيد المسيح في مناسبة أخرى: **"تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ" (مت٢٢: ٢٩).**

٢٦

ذبيحة الخطية، وذبيحة الإثم

سـؤال

ما الفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم، ما دام الهدف منهما واحد وهو مغفرة الخطية، ومادامت شريعتهما واحدة، كما قال الكتاب "ذَبِيحَةُ الإِثْمِ كَذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ لَهُمَا شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ" (لا٧: ٧).

الجواب

الفرق بينهما أن واحدة منهما عن الخطايا الإرادية والأخرى عن خطايا السهو أو الجهل.

أي أن الخاطئ لم يكن يدرك وقتها أنه قد أخطأ، ثم أعلم بذلك، حينئذ يأتي بذبيحة عن هذه الخطية التي لم يكن يعرفها.

وفي ذلك يقول سفر الاويين "إِذَا أَخْطَأَتْ نَفْسٌ سَهْوًا فِي شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لاَ يَنْبَغِي عَمَلُهَا وَعَمِلَتْ وَاحِدَةً مِنْهَا" (لا٤: ٢). "وَإِنْ سَهَا كُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَأُخْفِيَ أَمْرٌ عَنْ أَعْيُنِ الْمَجْمَعِ وَعَمِلُوا وَاحِدَةًمِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لاَ يَنْبَغِي عَمَلُهَا وَأَثِمُوا. ثُمَّ عُرِفَتِ الْخَطِيَّةُ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا..." (لا٤: ١٣، ١٤). "وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ مِنْ عَامَّةِ الأَرْضِ سَهْوًابِعَمَلِهِ وَاحِدَةًمِنْ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لاَ يَنْبَغِي عَمَلُهَا وَأَثِمَ. ثُمَّ أُعْلِمَ بِخَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا..." (لا٤: ٢٧، ٢٨). " أَوْ إِذَا حَلَفَ أَحَدٌ مُفْتَرِطًا بِشَفَتَيْهِ لِلإِسَاءَةِ أَوْ لِلإِحْسَانِ مِنْ جَمِيعِ مَا يَفْتَرِطُ بِهِ الإِنْسَانُ فِي الْيَمِينِ وَأُخْفِيَ عَنْهُ ثُمَّ عُلِمَ فَهُوَ مُذْنِبٌ... فَإِنْ كَانَ يُذْنِبُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ يُقِرُّ بِمَا قَدْ أَخْطَأَ بِهِ. وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةٍ لإِثْمِهِ..." (لا٥: ٤– ٦).

إذن فالخطية التي عملت بسهو أو بجهل، كانت تقدم عنها ذبيحة مثل الخطية التي تعمل بمعرفة وبنية سيئة.

إن كلًا منهما خطية، لأنها كسر لإحدى وصايا الرب، أو هي إرتكاب لشيء من مناهي الرب التي لا ينبغي عملها. ولعل هذا يذكرنا بما ورد في صلاة الثلاثة تقديسات حيث نقول

"حل واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التي صنعناها بإرادتنا والتي صنعناها بغير إرادتنا، التي فعلناها بمعرفة والتي فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة. يارب إغفر لنا من أجل إسمك القدوس الذي دعى علينا".

ونحن نشكر ربنا يسوع المسيح، لأنه مات عن كل خطايانا. وكان على الصليب ذبيحة خطية وذبيحة إثم.

ودفع ثمن الكل، ما نعرفه وما لا نعرفه من الخطايا.

وحينما نحاسب أنفسنا، لا نعتذر بأننا لم نكن نعرف، أو أننا فعلنا شيئًا سهوًا. ففي كل ذلك كسرت وصية الله، سواء عن معرفة أو عن جهل، بإرادتنا أو بغير إرادتنا.

٢٧

وما تحت الأرض

سـؤال

ما المقصود بعبارة "وما تحت الأرض" في قول الكتاب "لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ" (في٢: ١٠).

الجواب

المعنى الإجمالي هو: كل كائن حى، في كل مكان.

عبارة "كل ركبة" تعني كل كائن حي. لأن الملائكة الذين في السماء ليس لهم ركب، كذلك أرواح القديسين ليس لها ركب. ولكنه تعبير عن الكائنات الحية ملائكة أو بشرًا، أو حتى شياطين.

✠ ✠ ✠

فمثلًا الأرواح التي كانت تحت الأرض، التي رقدت على رجاء، وقد بشرها السيد المسيح وهي في "أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى" (أف٤: ٩). هؤلاء أيضًا كانوا يجثون للرب يسوع.

وحتى الشياطين، تحت الأرض، قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم "يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ" (يع٢: ١٩).

✠ ✠ ✠

حاليًا يوجد كثيرون من البشر تحت الأرض يعملون أو يسافرون.

فالذين يسافرون مثلًا في قطارات الـ Undergound في إنجلترا أو روسيا، أو غيرهما، حيث توجد أنفاق للمترو على عمق ٥٠ مترًا، أو ثلاثين، يمكنهم أن يصلوا أو يسجدوا وهم تحت الأرض.

وبنفس الوضع الذين يشتغلون في المناجم على عمق٢٠٠ مترًا تحت الأرض أو أكثر جدًا في أنفاق محفورة للتفتيش على الذهب والأحجار الكريمة، يمكنهم أيضًا أن يسجدوا تحت الأرض.

وأيضًا الغواصون ومن يشبههم.

إجمالًا– كما قلنا– يقصد الرسول جميع الكائنات الحية.

٢٨

قسى قلب فرعون

سـؤال

ما معنى أن الله قسى قلب فرعون، كما ورد في (خر٧: ٣). هل الله هو سبب قساوة فرعون؟! إذًا لماذا عاقبة؟

الجواب

عبارة قسى قلبه، تعنى تركه لقساوته.

أي تخلت عنه النعمة، فبقيَ قاسيًا.

وهذا يذكرني بما ورد عن الفاجرين في أول الرسالة إلى رومية: "وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ" (رو١: ٢٨).

وعبارة "ذهن مرفوض" هنا تعنى "مرفوض من النعمة".. أي إنها حالة تخلي من النعمة، فعلوا فيها ما لا يليق.

وهذا هو الذي حدث مع فرعون، تخلت عنه النعمة بسبب قساوته.

وهذا واضح من قول الكتاب قبل ضربة الأبكار "وَكَانَ لَمَّا تَقَسَّى فِرْعَوْنُ عَنْ إِطْلاَقِنَا..." (خر١٣: ١٥).

الناس هم الذين يتقسون، لهذا قال الكتاب "إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ. فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ" (عب٣: ٧، ٨) (مز٩٥: ٧، ٨). وفرعون كان قلبه قاسيًا، لم تصلح معه الإنذارات ولا الضربات لاستمراره في رفض عمل النعمة، تخلت عنه النعمة، فرجع إلى قساوته التي فارقته جزئيًا أو ظاهريًا أثناء عمل النعمة فيه.

فقيل إن الرب قسى قلب فرعون، أي تركه لطبيعته القاسية. أسلمه إلى ذهنه المرفوض من النعمة.

٢٩

كيف نوفق بين الآيتين؟

سـؤال

وردت في سفر الأمثال آيتان، تبدو كل منهما ضد الأخرى، وهما:

*** "لاَ تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ تَعْدِلَهُ أَنْتَ" (أم٢٦: ٤).**

*** "جَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ يَكُونَ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ" (أم٢٦: ٥).**

الجواب

لا تناقض بين الآيتين. بل الكتاب يترك لك حرية التصرف حسب النتيجة المتوقعة:

فإجابة الجاهل حسب حماقته أمر غير لائق، إن كان سوف يقود إلى مناقشات غبية، بلا فائدة، ولا قيمة ولا منفعة، ينزلك فيها إلى مستواه. وهذا هو المفهوم من عبارة "لئلا تعدله أنت" أي لئلا تصير مساويًا له (في هذا الجهل والحماقة). فمن الأفضل أن ترتفع عن مستوى تلك المناقشات التي وصفها الرسول بأنها (غبية). وقال "اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُوَلِّدُ خُصُومَاتٍ" (٢تي٢: ٢٣).

كما أن الذي يسمع هذا الحوار بينكما، قد يعثر، إذ يري إثنين في مستوى واحد في الكلام

الذي لا نفع فيه.

ولكن إذا بدا الجاهل في ثوب المنتصر في كلامه الباطل الذي هو ضد الحق، فيمكنك أن تجيبه وتفحمه.

حتى "لا يكون هو حكيمًا في عينى نفسه"، وحتى لا يبدو الباطل منتصرًا وبهذا قد يعثر السامعون.

من أجل هذا كان السيد المسيح أحيانًا لا يجيب الذين يسألونه، حكمة منه، وبسبب حماقتهم. مثلما رفض أن يجيب أعضاء مجلس السنهدريم من جهة شهود الزور الذين استقدموهم، حتى أن رئيس الكهنة قال له: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟" (مت٢٦: ٦٢).

✠ ✠ ✠

ولكنه في مواقف أخرى كان يرد على الصدوقيين، والكتبة والفريسيين، لئلا يصيروا معلمين حكماء في نظر الشعب، وهكذا "أَبْكَمَ الصَّدُّوقِيِّينَ" (مت٢٢: ٣٤). و"الْجُمُوعُ بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ" (مت٢٢: ٣٣). "ولما ردّ على الفريسيين أيضًا قيل في الإنجيل "فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً" (مت٢٢: ٤٦).

وهكذا أعطانا السيد المسيح مثالًا متى نصمت عن مجاوبة الجاهل، ومتى نتكلم.

٣٠

الثوب المدَنّس

سـؤال

ما معنى عبارة "مُبْغِضِينَ حَتَّى الثَّوْبَ الْمُدَنَّسَ مِنَ الْجَسَدِ" (يه٢٣)؟

الجواب

هناك أشياء تدنس الجسد، مثل الإفرازات الجنسية مثلًا. والكتاب المقدس يعتبرها نجاسة. وقيل في ذلك "كُلُّ رَجُلٍ يَكُونُ لَهُ سَيْلٌ مِنْ لَحْمِهِ فَسَيْلُهُ نَجِسٌ" "كُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ السَّيْلُ يَكُونُ نَجِسًا" (لا١٥: ٢، ٤). وكذلك كل متاعه وثيابه... سواء كان ذلك عن سيل من النواحى الجنسية، كالإحتلام مثلًا.. "يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ"

(لا١٥: ٨). كذلك في المعاشرات الجنسية "كُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ" (لا١٥: ١٧).

✠ ✠ ✠

كذلك في حالة المرأة في إفرازات جسدها إلى أن توقف وتجف في حالة طمثها (لا١٥: ٢٠- ٢٤).. إقرأ باقي الإصحاح.

فالثوب المدنس بمثل هذه الأمور، ينطبق عليه قول الكتاب "مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد".

✠ ✠ ✠

وفي العهد الجديد تعتبر هذه الإفرازات الجسدية نوعًا من الإفطار. ومع ذلك ينبغي الإغتسال للإنسان. والغسل للثوب. ولا يدخل الكنيسة إلا بعد تطهره جسديًا.

أما لو كانت هذه الإفرازات في خطية زنا فتعتبر نجاسة.

٣١

عـــزازيـــل

سـؤال

ما معنى كلمة عزازيل؟ وإلى أي شيء يرمز تيس عزازيل الذي ورد في سفر اللاويين (لا١٦: ٨- ٢٢)؟

الجواب

كلمة عزازيل تحمل معنى العزل. وهنا تشير ذبيحة تيس عزازيل إلى عزل خطايا الناس عنهم بعيدًا حيث لا يراهم أحد فيما بعد.

إن ذبيحة واحدة من ذبائح العهد القديم لم تكن تكفي للإلمام بذبيحة السيد المسيح وكل أغراضها...

فذبيحة الفصح كانت تشير إلى الخلاص بالدم (خر ١٢) والمحرقة كانت ترمز إلى إرضاء قلب الله، فكانت "رَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ" (لا١: ٩، ١٣). وأما ذبيحتا الخطية والإثم فكانتا ترمز إلى حمل خطايانا والموت عنها وغفرانها (لا٤، ٥).

أما ذبيحة تيس عزازيل، فكانت تشير إلى عزل خطايانا عنها كما يقول الرب "لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ" (أر٣١: ٣٤).

وتفاصيل ذكرها (في يوم الكفارة العظيم) هو كالآتي:

كان هارون رئيس الكهنة يأخذ تيسين، ويلقي عليهما قرعة: أحدهما للرب والآخر لعزازيل.. فالذي خرجت عليه القرعة للرب، يقدمه ذبيحة خطية. أما الآخر فيرسله حيًا إلى عزازيل إلى البرية" (لا١٦: ٧- ١٠). "يقرعليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع خطاياهم. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس في البرية" (لا١٦: ٢١، ٢٢).

يتركه في البرية، فلا يراه أحد بعد، ولا يسمع عنه، كمثال للخطايا المغفورة.

كما قيل في المزمور "كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا" (مز١٠٣: ١٢). وكما قيل أيضًا "طُوبَى لِرَجُلٍ لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً" (مز٣٢: ٢). وأيضًا "مُصَالِحاًالْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ" (٢كو٥: ١٩).

إشارة إلى أن تلك الخطايا قد نسيت، غفرت، لم تعد محسوبة علينا، عزلت عنا بعيدًا في البرية (في عزازيل).. (أنظر ماورد عن عزازيل أيضًا ص١٢٨).

٣٢

هل مات شمشون منتحرًا؟

سـؤال

شمشون الجبار لم يمت ميتة طبيعية، ولم يقتله أحد، ولكنه هو الذي تسبب في قتل نفسه. فهل نعتبره قد مات منتحرًا؟

الجواب

كلا. لم يمت شمشون منتحرًا، وإنما مات فدائيًا.

فالمنتحر هو الذي هدفه أن يقتل نفسه. وشمشون لم يكن هذا هو هدفه. إنما كان هدفه

أن يقتل أعداء الرب من الوثنيين وقتذاك. فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بأن يموت معهم، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم. وهكذا قال عبارته المعروفه "لتَمُتْ نَفْسِي مَعَ الفَلَسّطِينِيين" (قض١٦: ٣٠)... وكانوا وقتذاك وثنيين...

لو كان قصده أن ينتحر، لكانت تكفي عبارة "لتمت نفسي"... أما عبارة لتمت نفسي معهم. معناها أنهم الغرض، وهو يمون معهم.

ولقد اعتبر شمشون من رجال الإيمان في (عب١١: ٣٢).

لأنه جاهد لحفظ الإيمان، بالتخلص من الوثنية في زمانه. فقد كانت الحرب وقتذاك ليست بين وطن وآخر، وإنما كانت في حقيقتها حربًا بين الإيمان والوثنية...

٣٣

ملابس هارون أم سليمان؟

سـؤال

لماذا مدح الله ملابس سليمان (مت٦: ٢٩). ولم يمدح ملابس هارون أول كاهن على الأرض؟! في حين أن الله هو الذي أمر موسى أن يعد لهارون ملابسه؟

الجواب

أولًا: أحب أن أقول لك إن هارون لم يكن أول كاهن على الأرض؟ فقبلًا كاان الآباء الأول كهنة أمثال نوح وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب. وكلهم بنوا مذابح، وقدموا لله محرقات. غلطة أخرى في سؤالك وهي قولك عن الرب "ولم يمدح ملابس هارون"!! وفي الواقع إن الله قد امتدح ملابس هارون، إذ قال لموسى النبي "اصْنَعْ ثِيَاباً مُقَدَّسَةً لِهَارُونَ أَخِيكَ لِلْمَجْدِ وَالْبَهَاءِ. وَتُكَلِّمُ جَمِيعَ حُكَمَاءِ الْقُلُوبِ الَّذِينَ مَلَأْتُهُمْ رُوحَ حِكْمَةٍ أَنْ يَصْنَعُوا ثِيَابَ هَارُونَ لِتَقْدِيسِهِ لِيَكْهَنَ لِي" (خر٢٨: ٢، ٣).

وهكذا وصف الله ثياب هرون بثلاثة أوصاف هي القدسية والمجد والبهاء. ولم يصف ثياب سليمان بشيء من هذا، بل قال إنها كانت أقل جمالًا من الزنابق، إذ قال عن الزنابق "وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا" (مت٦: ٢٩).

ولم يكن من اللائق أن تذكر هنا ملابس هرون وتوصف بأنها أقل من الزنابق في جمالها!! بينما الله نفسه هو الذي اختارها ووصفها. وحكماء القلوب الذين ملأهم الرب حكمة، الذين صنعوها. لا شك أن ملابس هرون كانت أجمل من ملابس سليمان.

٣٤

مذاود خيل سليمان

سـؤال

من المعروف أن سليمان الملك كان غنيًا جدًا. وكان له إثنا عشر ألف فارس لمركباته. ولكن الأمر الذي يبدو فيه خلاف، هو عدد مذاود خيل مركباته...

فقد ورد في سفر الملوك الأول: "وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مِذْوَدٍ لِخَيْلِ مَرْكَبَاتِهِ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ" (١مل٤: ٢٦). بينما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني "وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ أَرْبَعَةُ آلاَفِ مِذْوَدِ خَيْلٍ وَمَرْكَبَاتٍ وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ".

الجواب

لا يوجد خلاف إطلاقًا، إن عرفنا ما هو المقصود بمعنى كلمة مذود...

كانت كلمة مذود تعنى أمرين: إما المذود الخاص بكل حصان على حده لكي يأكل منه. وإما المبنى الذي توجد فيه هذه المذاود الفردية.

مثلما نقول عن مبنى إنه "دورة مياه" فإن دخل إنسان فيه، يجد عشر دورات مياه يمكن أن تصلح لاستخدام عشرة أشخاص... كل واحدة منها تسمى دورة مياه والمبني كله يسمى دورة مياه...

هكذا كان الأمر بالنسبة إلى مذاود خيل مركبات سليمان. كان يوجد أربعة آلاف مبنى للمذاود. وفي داخل كل مبنى منها، توجد عشرة مذاود فردية تصلح لعشرة من الخيول تأكل منها...

فهى إذن أربعة آلاف مبنى يسمى كل منها مذودًا، بينما يضم عشرة مذاود فردية فيكون عدد المذاود الفردية أربعين ألفًا داخل أربعة آلاف مبنى. وهذه المباني أطلق عليها إسم "مُدُنِ الْمَرْكَبَاتِ" (٢أي٩: ٢٥).

مثال آخر: تقول ذهب طلبة الجامعة إلى موائد الطعام. كل مائدة عبارة عن صالة واسعة تضم داخلها عشر طرابيزات. وكل طرابيزة تسمى مائدة. بينما الصالة التي تضم كل هذه الموائد يطلق عليها إسم "مائدة الطعام". فهى إذن مائدة تضم موائد. مثلما كل مبنى من مذاود سليمان يضم داخله عددًا من المذاود الفردية.

كانت مذاود خيل مركبات سليمان، تكفي لأربعين ألفًا من الخيل. والمركبة الواحدة يمكن أن يجرها أربعة خيول ويقودها فارس واحد. وهكذا تحتاج إلى عشرة آلاف فارس. فإن كانت بعض المركبات يجرها عشرة خيول، بينما مركبات أخرى يجرها إثنان فقط، إذن يحتاج الأمر كما كتب إلى إثني عشر ألف فارس...

٣٥

الحيوانات المتوحشة المفترسة

سـؤال

لماذا خلق الله الحيوانات المتوحشة المفترسة؟ ولماذا خلق بعض الكائنات التي تنفث سمومًا مثل الحيات والعقارب وغيرها.

الجواب

أول ملاحظة أحب أن أقولها تعليقًا على سؤالك:

ما نسميها الآن بالحيوانات المتوحشة، لم تكن متوحشة حين خلقها الله، ولم تكن مفترسة.

كانت تعيش مع أبينا آدم في الجنة، فما كان يخافها، ولا كانت تؤذيه. بل كان يأنس لها، وهو الذي سماها بأسمائها (تك٢: ١٩).

وما كانت هذه الحيوانات تأكل اللحوم وقتذاك.

بل كانت تأكل عشب الأرض. كما قال الرب " وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا. وَكَانَ كَذَلِكَ" (تك١: ٣٠).

وهذه الحيوانات التي نسميها الآن متوحشة ومفترسة، عاشت في الفلك مع أبينا نوح وأولاده وزوجاتهم، مستأنسة لا تفترس أحدًا، لا من البشر. ولا من باقي الحيوانات. ولكن تغير الأمر فيما بعد، وكيف ذلك؟

لما صار الإنسان يصيد الحيوان، والحيوان يهرب منه، دبت العداوة بينهما وكرد فعل ظهرت الوحشية والأفتراس.

وبخاصة أن الله صرح للإنسان بأكل اللحم بعد رسو فلك نوح. وقال له في ذلك "كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ. غَيْرَ أَنَّ لَحْمًا بِحَيَاتِهِ دَمِهِ لاَ تَأْكُلُوهُ" (تك٩: ٣، ٤).

وهكذا صار الدم يسفك، وصار الإنسان يأكل لحم بعض الحيوانات، ويطارد البعض الآخر منها. كما دخله الخوف بعد الخطية (تك٣: ١٠) (تك٤: ١٤). وبالخوف صار يهرب من بعض الحيوانات، فكانت تطارده وكانت تفترسه أحيانًا.

وهكذا قال الرب "وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الإِنْسَانِ مِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَخِيهِ. سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ" (تك٩: ٥، ٦).

وهكذا نري أن الوحشية زحفت إلى بعض البشر أيضًا.

وليس فقط إلى الحيوان. فحدث أن قايين قام على أخيه هابيل وقتله (تك٤: ٨). ولو كان الإنسان يأكل الدم كالوحوش لصار وحشًا مثلها. ولكن الله منعه من أكل الدم. واستمر هذا المنع في شريعة موسى مع عقوبة شديدة (لا١٧: ١٠) واستمر منعه في العهد الجديد أيضًا (أع١٥: ٢٥).

وكما توحشت الحيوانات وصارت تفترس الإنسان وتأكله، هكذا أصبحت تأكل بعضها بعضًا.

القوي منها يفترس الضعيف ويأكله. وهكذا سميت وحوشًا مفترسة. ولكنها من البدء لم تكن كذلك. أما تسميتها في الإصحاح الأول من سفر التكوين (تك١: ٢٤، ٢٥). فكان باعتبار ما آل إليه أمرها حين كتابة هذا السفر أيام موسى النبي (حوالي سنة١٤٠٠ قبل الميلاد تقريبًا).

أما عن الحيات والعقارب والحشرات، فلابد أن لها فوائد.

أتذكر أنني منذ حوالي أربعين عامًا، كنت قد قرأت إجابة للقديس جيروم عن مثل هذا السؤال في مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية The writings of Nicene & post Nicene Fathers ذكر في رده كثيرًا من الفوائد الطبية وغيرها لأمثال هذه الحشرات وللعقارب مثلًا. أرجو أن أرجع إلى رد القديس جيروم وأنشره لكم مترجمًا.

يكفي أن الصيدليات حاليًا شعارها حية تنفث سمها في كأس.

فبعض السموم لها فوائد، إن أخذت بحكمة وبمقدار، كما قال الشاعر:

وبعض السم ترياق لبعض وقد يشفى العضال من العضال

وإن كان القديس جيروم قد ذكر فوائد لتلك الحشرات وبعضها سام. وكان جيروم يعيش في القرن الرابع وأوائل الخامس، فماذا نقول نحن في أواخر القرن العشرين مع كل ما وصل إليه العلم من رقي؟! لاشك أن العلم يكشف فوائد أكثر تحتاج إلى دراسة علمية ونشر.

كما أن هذه الكائنات– من الناحية الأخرى– يرمز ضررها إلى الشر.

فالحية صارت إسمًا من أسماء الشيطان (رؤ٢٠: ٢). وقصتها معروفة مع أمنا حواء، وكيف خدعتها الحية وأسقطتها (تك٣). فإن كانت بهذه الدرجة من الضرر. وقد سمح الله بأن تكون هناك عداوة بيننا وبينها... فإنه دفاعًا عنها منها، أعطانا سلطانًا عليها، وقال "هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًالِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُّوِ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ" (لو١٠: ١٩).

وأعود فاقول إنه حينما خلق الله هذه الكائنات لم تكن ضارة.

وحتى الشيطان نفسه لم يكن ضارًا ولا شريرًا، كان ملاكًا، كاروبًا، ملأن حكمة وكامل الجمال (حز٢٨: ١٢، ١٤، ١٥).

٣٦

المياه التي فوق...!

سـؤال

لم أفهم ما ورد في قصة الخلق، حينما قال سفر التكوين عن الله: "فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذَلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً" (تك١: ٦- ٨).

وسؤالي هو: هل يوجد ماء فوق السماء، ولماذا لم ينزل علينا؟

الجواب

الماء ليس مجرد الماء في حالته السائلة، بل في البخر أيضًا.

فالسحب عبارة عن ماء تبخر وصعد إلى فوق

فالسحب إذا تكثفت وثقلت تنزل ماء على الأرض. وإذا أصطدمت ببعضها البعض تحدث صوتًا قبل سقوط المطر هو الرعد. وإلا فبماذا تفسر المطر الذي ينزل من السماء إلا بوجود ماء فوق السماء.

كذلك يوجد ماء تحت الأرض تخرج منه الينابيع والعيون. ومياه تحت الأرض تسمى المياه الباطنية The under-ground water، ونحصل عليها بحفر الآبار أو الترع الصناعية.

إذن يوجد ماء فوق السماء ينزل كمطر أو يبقى كغيوم وسحب. كما يوجد ماء تحت الأرض. ونحن نقول في التسبحة "الذي أسس الأرض عليه المياه" Af'\icn; m`pika\i \ixen nimwou

٣٧

الإعداد للميلاد

سـؤال

يسأل البعض: لماذا تأخر الله في تنفيذ وعده بالخلاص؟! لقد وعد منذ خطية آدم وحواء، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وكان المقصود بنسل المرأة السيد المسيح الذي سيسحق رأس الحية أي الشيطان. ومع ذلك مرت آلاف السنين، والحية ترفع رأسها وتتحدى البشرية، وتوقع الملايين في شرور كثيرة، بل وفي عبادة الأصنام! فلماذا تأخر الله في تنفيذ وعده طوال ذلك الزمان كله؟!

الجواب

والجواب هو أن الله لو قام بعملية الفداء في الأجيال الأولى للبشرية، ما كان الناس يفهمون الفداء، وما كانوا يدركونه.

كان لابد إذن من إعداد البشر لفهم التجسد ولفهم الفداء. بل أيضًا ترسيخ ذلك في عقولهم، حتى إذا ما تم الخلاص بالفداء يمكنهم أن يدركوا معناه وهدفه اللاهوتي، ويؤمنوا به. فكيف حدث ذلك؟

فكرة الفداء والذبائح:

الفداء هو أن نفسًا تموت عوضًا عن نفس أخرى. نفسًا بريئة غير مستحقة للموت، تموت بدلًا من نفس خاطئة تستحق الموت.

والإنسان كان مستحقًا للموت بسبب عصيانه لله الذي قال له: يوم تأكل من تلك الشجرة موتًا تموت (تك٢: ١٧). ومن رحمة الله أراد أن يفديه. ولكن لابد من تقديم الفكرة، وبتدريج طويل يثبت في ذهنه. فما هي الخطوات التي اتخذها الله لأجل هذا الغرض؟

١- يقول الكتاب أن الإنسان لما أخطأ، بدأ يشعر بعريه، فغطى نفسه بأوراق التين.

ولكن الله بدلًا منها "وَصَنَعَ الرَّبُّ... أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا" (تك٣: ٢١). ومن أين هذا الجلد إلا من ذبيحة؟... وهنا رسخت حقيقة في عقل الإنسان:

أن الخطيئة تجلب العري والشعور بالخزي، بينما الذبيحة تغطي وتستر.

٢- واستمر تقديم الذبائح. فنسمع أن هابيل قدم قربانا للرب "مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا" (تك٤: ٤). ولا شك أن فكرة تقديم الذبيحة قد أخذها هابيل عن أبيه آدم، وآدم عرفها من الله. والذي يتضح من ذبيحة هابيل هذه، أنها كانت أفضل ما عنده، وأن الله قد قبلها...

٣- نلاحظ أيضًا أن كل الذبائح قبل شريعة موسى كانت محرقات:

أي أن النار تظل تحرقها حتى تتحول إلى رماد (لا٦: ٩، ١٠). لا يأكل منها مقدمها، ولا أحد من أصحابه، ولا الكاهن. بل تكون كلها للنار. والنار ترمز إلى العدل الإلهى. أي أن العدل الإلهى يأخذ حقه كاملًا...

أبونا نوح أصعد محرقات على المذبح من كل الحيوانات الطاهرة (تك٨: ٢٠) وابراهيم أيضًا قدم محرقة (تك٢٢: ١٣). وأيوب أصعد كذلك محرقات (أي١: ٥).

٤- وكانت المحرقات لإرضاء الله الذي أغضبته الخطايا.

لذلك لما أصعد نوح محرقاته، قيل "فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ... لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاًمِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ" (تك٨: ٢١).

٥- نري معاني أخرى في ذبيحة الفصح (خر١٢) التي كانت ترمز إلى المسيح (١كو٥: ٧).

صدر حكم الله بالموت على جميع الأبكار. وكان الملاك المهلك سيمر ويضرب كل بكر "مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ" (خر١٢: ٢٩). وأراد الله أن يخلص أبكار بني إسرائيل، فأمرهم أن يذبحوا خروف الفصح، ويرشوا من دمه على أبوابهم. ووعدهم قائلًا "وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ... فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ" (خر١٢: ١٣). وهكذا دخلت في أذهانهم هذه الحقيقة الهامة وهي:

الخلاص بالدم، من الموت والهلاك.

ورسخت هذه الحقيقة بمرور الأجيال، إذ أصبح الفصح عيدًا يعيدونه كل عام بقول الرب لهم "وَيَكُونُ لَكُمْ هَذَا الْيَوْمُ تَذْكَارًا فَتُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تُعَيِّدُونَهُ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً" (خر١٢: ١٤).

وأصبح رمزًا للخلاص بدم المسيح. ولذلك ليس غريبًا فيما بعد أن يقول القديس بولس الرسول "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاًالْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا. إِذًا لِنُعَيِّدْ..." (١كو٥: ٧، ٨). وارتبط الفصح بالدم.

٦- وأدخل الرب في أذهاتهم فكرة هامة وهي الكفارة.

ففي كل الذبائح التي رتبها موسى لهم لمغفرة خطاياهم كانت تتكرر عبارة "الكفارة": سواء في ذبيحة المحرقة (لا١: ٤)، أو في ذبيحة الخطية (لا٤: ٢٠، ٢٦). أو في ذبيحة الإثم (لا٥: ٦، ٢٢). أو في يوم الكفارة العظيم (لا١٦) للتكفير عن خطايا الشعب كله (لا١٦: ١٧، ١٨) وذلك للتقديس والتطهير والصفح عن الخطايا والنجاسات. ولذلك ليس غريبًا أن قال القديس يوحنا الرسول فيما بعد: "وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا" (١يو٢: ١، ٢)، (١يو٤: ١٠).

ولإرتباط الذبيحة بالمغفرة، قال القديس بولس مبدأ هامًا هو:

"بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" (عب٩: ٢٢)، حسب الناموس.

إذن كل تلك الذبائح كانت إعدادًا للشعب، لفهم مبادئ الكفارة والفداء وغفران الخطايا بالدم. ولذلك كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ويقر بخطاياه (لا٥: ٥). فتحمل الذبيحة خطاياه عنه، وتسمى الحمل. وهكذا قال يوحنا المعمدان فيما بعد عن المسيح "هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يو١: ٢٩).

٧- وبمرور الأجيال أصبح اليهود ينتظرون هذا المخلص.

حتى ظهر هذا المعنى في أسماء بعض أنبيائهم مثل (يشوع) بمعنى مخلص، ومثل أشعياء، وهوشع بمعنى الله يخلص. وإرتبط هذا الخلاص عندهم بانتظار المسيا أو المسيح. حتى أن السامريين لما تقابلوا مع السيد المسيح، قالوا "نُؤْمِنُ... وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ" (يو٤: ٤٢).

ولم يكتف الرب بتقديم هذه الرموز عن الذبائح وغيرها، بل قدم لهم أيضًا نبوءات عن هذا المسيح المخلص وعمله وصفته:

أعدهم بالنبوءات:

* منها ما ورد في فسر اشعياء "هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ" (إش٧:

١٤). وأيضًا "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَهاً قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ... عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ" (إش٩: ٦، ٧).

* وعن آلامه وفدائه لنا وحمله خطايانا، قيل أيضًا في سفر أشعياء النبي:

"وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا... كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إش٥٣: ٥، ٦). وقيل أيضًا "أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ" "جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ" "وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ" (أش٥٣: ١٠، ١٢).

* وقال عنه داود النبي في المزامير "ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي... يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ" (مز٢٢: ١٦– ١٨). قال هذا عن السيد المسيح. وقال عن خيانة يهوذا له "الَّذِي أَكَلَ خُبْزِي رَفَعَ عَلَي عَقِبَهُ" (مز٤١: ٩).

* وما أكثر النبوءات في المزامير وكتب الأنبياء وغيرها. هذه التي قال عنها لتلاميذه بعد القيامة " أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ" (لو٢٤: ٤٤)

* حتى ميلاده في بيت لحم، نري في قصة المجوس، إنه لما سأل هيرودس الكتبة "أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟ فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّهُ هَكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ" (مت٢: ٤، ٥).

* كل ما يتعلق بالمسيح المخلص أعده الله في أذهان الناس برموز ونبوءات، يمكن أن تقرأ تفاصيل عنها في كتاب معروف مثل (المسيح في جميع الكتب)، ويتحقق بها الناس أنه هو المسيح.

إعداد الأشخاص:

انتظر الرب حتى أعد فهم الناس للفداء والكفارة والذبيحة، حتى أعدهم أيضًا بالنبوءات. وانتظر أيضًا حتى أعد الشخصيات التي تعاصر الميلاد، وتشترك في تأدية الرسالة.

انتظر حتى تولد العذراء القديسة التي يولد منها المسيح المخلص.

العذراء الطاهرة التي يمكن أن تكون أما لرب المجد، فتحبل به وترضعه بعد ميلاده، ويعيش في كنفها في فترة طفولته. العذراء المتواضعة التي تحتمل مجدًا كهذا، بكل ما فيه من ملائكة ورؤى ومعجزات، وتحتمل أن جميع الإجيال تطوبها (لو١: ٤٨). كانت صفة التواضع لازمة لإجتمال ذلك المجد، وهكذا "تَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي. لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ" (لو١: ٤٧، ٤٨).

وانتظر الرب حتى يولد المعمدان، الملاك الذي يهيئ الطريق قدامه (مر١: ٢) الذي يشهد قائلًا "الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ"" (مت٣: ١١)، (يو١: ٢٧). والذي يقول " لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ... يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ. اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ... اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ" (يو٣: ٢٨– ٣١).

* **وانتظر الرب وقت الذي تكمل فيه جوقة الإثني عشر وباقي الرسل والتلاميذ** أولئك الذين يحملون رسالته إلى العالم أجمع، وإلى أقطار المسكونة تبلغ أصواتهم. الذين يكرزون به قائلين: "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ" (أع٥: ٢٩) "أَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ" (١كو٣: ١٦).

* **وانتظر حتى يوافق وجود هؤلاء، ووجود الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين يسلمونه للموت حسدًا**، ووجود يهوذا الذي يخونه، وكذلك والٍ روماني جبان، يحكم عليه خوفًا من اليهود.

* وانتظر الرب حتى توجد لغة عالمية تساعد على انتشار الكرازة هي اللغة اليونانية، التي ترجم إليها العهد القديم (الترجمة السبعينية) مما يساعد على إنتشار النبوات والرموز. وكذلك حكم الرومان الذي بدأ من سنة ٣٠ ق. م. وانتشرت به الطرق الرومانية التي تساعد على انتقال الرسل... ولما كمل كل هذا، انطبق قول الرسول.

"وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ" (غل٤: ٤، ٥).

حقًا إن الله يفعل كل شيء في حينه الحسن، في ملء الزمان، حينما يصير كل شيء ممهدًا حسب وفرة حكمته. إنه لا يتأخر، ولا يسرع. وإنما "لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتٌ" (جا٣: ١). فلما جاء الوقت، نفذ الله وعده بالخلاص.

٣٨

ثلاثة إختلافات في سلسلتى الأنساب

سـؤال

هناك ثلاثة إختلافات في سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلى، وما سجله لوقا الإنجيلى، نريد أن نسأل عنها الآن. وهي:

١- يوجد خلاف بين الأسماء التي يوردها كل من الإنجيليين.

٢- القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب. أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروي قصة العماد.

٣- القديس متى يسرد الأنساب نازلًا من الآباء أولًا إلى الأبناء. بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى آدم إلى الله.

فهل من شرح لكل هذه الإختلافات؟

الجواب

١- الخلاف في الأسماء:

في الواقع أن متى الإنجيلي سرد من جانبه النسب الطبيعي للسيد المسيح، بينما سرد لوقا النسب الشرعي أو الرسمي. ولتفسير هذا نقول الآتي:

نصت شريعة موسى على أنه إن توفي رجل بدون نسل، يجب أن يدخل أخو المتوفي على أرملة أخيه، وينجب لأخيه المتوفي نسلًا منها، أي أن الابن الذي ينجبه يصبح من الناحية الشرعية ابنًا رسميًا لأخيه المتوفي، وإن كان يعتبر ابنًا طبيعيًا لهذا الأخ الذي أنجبه من صلبه.

وبهذا يكون لمثل هذا الابن أبوان: أب طبيعى وهو الذي أنجبه، وأب شرعي وهو عمه المتوفي بدون نسل.

وهذا هو ما ورد في سفر التثنية عن هذا الأمر:

" إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ المَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. وَالبِكْرُ الذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ المَيِّتِ لِئَلا يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيل" (تث٢٥: ٥، ٦).

فإن حدث أن هذا المتوفي بدون أولاد لم يكن له أخ، فإن أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلًا، لأن الابن الذي يولد ينسب لهذا المتوفي حسب الناموس. وإذا كان النسيب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفي حسبما كلف، فإن النسيب الذي يليه في القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج، لأن الشريعة تحرص على إقامة نسل ذلك المتوفي بدون إنجاب بنين. وهذا النوع من الزواج يسمى (الفك)، وله مثل واضح في سفر راعوث في قصتها مع بوعز. وفي تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية:

"وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب في الواقع إلى أبوين إثنين: لأنه حيث أن هالي اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين، فإن يعقوب– الذي كان أقرب الأنسباء إليه– تزوج امرأته لكي ينجب له نسلًا منها حسبما أمرت الشريعة. فلما أنجب منها يوسف. صار يوسف هذا ابنًا شرعيًا لهالي المتوفي، وفي نفس الوقت ابنًا طبيعيًا ليعقوب". ومن أجل هذا قال متى من جانبه إن يوسف هو ابن يعقوب. ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالي. أحدهما أورد النسب الطبيعي، والآخر أورد النسب الشرعي.

ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف، ولوقا من الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين. ووصيل لوقا بالنسب الشرعي للمسيح حتى ناثان بن داود، ومتى وصل بالنسب الطبيعى حتى سليمان بن داود. وتلاقى الإثنان عند داود... وبين متى ولوقا، كان المجرى يتشابه أحيانًا، ثم ينقسم متنوعًا، ثم يعود فيتحد ثم ينفصل...

وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشرعية يثبت المسيح... من حيث أنه ابن لداود، وابن لإبراهيم، وابن لآدم.

✠ ✠ ✠

٢، ٣– الخلاف في الصعود والهبوط، وعلاقة ذلك بالعماد:

وبدأ متى إنجيله بقوله "كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم.." وبعد هذا مباشرة شرح الأنساب إذ قال "ابراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب". وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات فيها أخطاء، أتي في النهاية إلى إحصاء الأجيال. ثم قال مباشرة "أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا...(مت١: ١٨)

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذي مرت به كل تلك الأجيال، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التي من الروح القدس ومن العذراء مريم.

أما لوقا فروى البشارة، وميلاد المعمدان، وميلاد المسيح وتدرج حتى وصل إلى عماد الرب في سن الثلاثين. وهنا ذكر الأنساب الشرعيين...

ويشرح القديس ساويرس بطريرك أنطاكية هذا الموضع فيقول:

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية، التي تذكرنا بمن مات دون نسل، ثم أقيم اسمه بعد موته، بابن ينتسب إليه، بطريقة فيها مثال للتبني والقيامة...

وذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد... ذلك لأن المعمودية تعطي التبني الحقيقي السمائي، في إظهار أولاد الله. لذلك ذكر الأنساب الشرعية التي تعطى للتبني. لإظهار أن هذا المثال قد تثبت بالحقيقة. وأن الحالة المرضية التي للناس، قد أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة.

ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق، وأوصلها إلى الله، ليظهر أن النعمة التي تأتي بالمعمودية ترفعنا وتصعد بنا إلى النسب الإلهى، حيث تجعلنا أولادًا لله.

تمامًا كما أن اتحاد الزواج الذي تم بعد كسر آدم وحواء للوصية، وإنجاب البنين الذي نتج عن ذلك، جعلنا نهبط إلى أسفل. لإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل.

ويقول القديس أوغسطينوس:

متى ينزل بالأنساب، مشيرًا إلى ربنا يسوع المسيح نازلًا ليحمل خطايانا. لأنه من نسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك١٢: ٣). وهكذا لم يبدأ من آدم.

٣٩

المسيح قبل الثلاثين عامًا

سـؤال

لماذا لم يذكر الكتاب تاريخ الثلاثين عامًا التي قضاها السيد المسيح قبل كرازته؟ وهل ذهب خلالها إلى الصين ودرس البوذية كما يقول البعض؟

الجواب

الكتاب المقدس لم يقصد به أن يكون كتاب تاريخ...

ولو أرادت الأناجيل ذكر جميع الأحداث والتفاصيل التاريخية ما كان "الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ" (يو٢١: ٢٥). إن تفاصيل يوم واحد من حياة السيد المسيح على الأرض، بما فيه من تعاليم ومعجزات، يحتاج وحده إلى كتاب...

وحتى فترة حياة المسيح بعد الثلاثين لم تسجل كلها. يكفي أن القديس يوحنا الإنجيلي قال في ذلك: "وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ." (يو٢١: ٢٥).

إنما الرسل اختاروا أحداثًا معينة تقود إلى الإيمان.

وهكذا قال القديس يوحنا الإنجيلي""...وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ" (يو٢٠: ٣١).

إن قصد الأناجيل أن تكون بشارة خلاص، تحكي قصة خلاص...

لذلك بدأت الأناجيل بميلاد المسيح المعجزي من عذراء، والملائكة الذين أحاطوا بقصة الميلاد، وكذلك بنسب المسيح، وتحقيق النبوات الخاصة بميلاده ثم انتقلت إلى عماده وبدء كرازته. وكمثال لفترة طفولته ذكرت لقاءه بشيوخ اليهود وتعجبهم من إجاباته (لو٢: ٤٦)... كمعلم في سنه المبكرة.

أما إدعاء ذهابه إلى الصين، فلا سند له...

لا سند له من الكتاب، ولا من التاريخ، ولا من التقاليد. يقصد به أعداء المسيح أنه أخذ

تعاليمه عن البوذية. ولذلك حسنًا أن الإنجيل ذكر علم المسيح الفائق منذ صباه، حتى أنه كان مثار عجب الشيوخ، فلم يكن محتاجًا أن يذهب إلى الصين أو غيرها.

وتعليم السيد المسيح أسمى من البوذية ومن أي تعليم آخر.

وأي دارس يكتشف هذا السمو بما لا يقاس. وليس الآن مجال المقارنة. ولو كان هناك تشابه بين تعليمه والبوذية، لآمن به البوذيون.

على أن عظمة السيد المسيح لم تقتصر فقط على تعليمه.

فهل تراه أخذ عن البوذية أيضًا معجزاته الباهرة؟!

هل أخذ منها إقامة الموتى، ومنح البصر للعميان، وانتهار البحر والمشي على الماء، وإشباع الآلاف من خمس خبزات، وشفاء الأمراض المستعصية، وإخراج الشياطين... وباقي المعجزات التي لا تحصى.

وهل أخذ من البوذية الفداء الذي قدمه للعالم...

لا داعي إذن لأن يسرح الخيال في فترة الثلاثين سنة السابقة لخدمته. إنمايكفي أن نقول إن السيد المسيح- حسب الشريعة- بدأ خدمته من سن الثلاثين (عد٤: ٣، ٢٣، ٤٧) (١أي٢٣: ٣).

وما يلزمنا معرفته في قصة الخلاص هو رسالة المسيح بعد الثلاثين، يضاف إليها ميلاده البتولي، وما أحاط به من نبوءات ومعجزات. وهذا يكفي.

٤٠

لغة المسيح على الأرض.

سـؤال

ما هي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح في فترة تجسده على الأرض؟

الجواب

كانت اللغة التي تكلم بها المسيح هي الأرامية.

إنه التحور الذي طرأ على العبرانية بعد السبي.

وهي اللغة التي كتب بها اليهود للملك أرتحشستا وقت إعادة بناء سور أورشليم. وقد ورد ذلك في فسر عزرا (عز٤: ٧).

وقد كانت لغة الكلدانيين في أرض السبي أيام نبوخذ نصر (دا٢: ٤).

٤١

الذين أتوا قبلي، سراق ولصوص

سـؤال

ما معنى قول الرب "أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ" (يو١٠: ٧، ٨)؟ هل من المعقول أن يقول عن كل الأنبياء الذين أتوا قبله إنهم سراق ولصوص؟!

الجواب

السيد المسيح لم يقصد الأنبياء مطلقًا بهذه العبارة...

إنه يتكلم عن الذين لم يدخلوا من الباب، فبدأ حديثه بقوله "إِنَّ الَّذِي لاَ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ بَلْ يَطْلَعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ فَذَاكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ" (يو١٠: ١). أما الأنبياء فقد دخلوا من الباب، أرسلهم الآب السماوي.

فمن هم إذن أولئك اللصوص؟

إنهم الذين أتوا قبل المسيح بمدة بسيطة، وأزاغوا شعبًا. وتحدث عنهم غمالائيل...

فلما أحضر رؤساء الكهنة أمامهم في المجمع رسل السيد المسيح، لكي يحاكموهم على تبشيرهم بقيامة الرب قائلين لهم "هَا أَنْتُمْ قَدْ مَلأْتُمْ أُورُشَلِيمَ بِتَعْلِيمِكُمْ وَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْلِبُوا عَلَيْنَا دَمَ هَذَا الإِنْسَانِ" (أع٥: ٢٨)، "وَجَعَلُوا يَتَشَاوَرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ" (أع٥: ٣٣)، حينئذ قام في المجمع غمالائيل معلم الناموس المكرم عند الشعب، وأمر بإخراج الرسل، وقال لأعضاء المجمع:

"احْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ جِهَةِ هَؤُلاَءِ النَّاسِ فِي مَا أَنْتُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ تَفْعَلُوا.

لأَنَّهُ قَبْلَ هَذِهِ الأَيَّامِ قَامَ ثُودَاسُ قَائِلًا عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ شَيْءٌ.

الَّذِي الْتَصَقَ بِهِ عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ نَحْوُ أَرْبَعِمِئَةٍ الَّذِي قُتِلَ وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَبَدَّدُوا وَصَارُوا لاَ شَيْءَ.

بَعْدَ هَذَا قَامَ يَهُوذَا الْجَلِيلِيُّ فِي أَيَّامِ الاِكْتِتَابِ وَأَزَاغَ وَرَاءَهُ شَعْبًا غَفِيرًا.

فَذَاكَ أَيْضًا هَلَكَ وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَشَتَّتُوا.

وَالآنَ أَقُولُ لَكُمْ: تَنَحَّوْا عَنْ هَؤُلاَءِ النَّاسِ وَاتْرُكُوهُمْ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ هَذَا الرَّأْيُ أَوْ هَذَا الْعَمَلُ مِنَ النَّاسِ فَسَوْفَ يَنْتَقِضُ. وَإِنْ كَانَ مِنَ اللهِ فَلاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْقُضُوهُ لِئَلاَّ تُوجَدُوا مُحَارِبِينَ لِلَّهِ أَيْضًا" (أع٥: ٣٥- ٣٩).

عن أمثال ثوداس ويهوذا الجليلي قال السيد المسيح إنهم سراق ولصوص...

هؤلاء الذين أتوا قبله، وظنوا في أنفسم أنهم شيء وأزاغوا وراءهم شعبًا غفيرًا، ثم تبددوا...

ويمكن أن ينضم إلى هؤلاء المعلمين الكذبة الذين أتعبوا الناس بتعاليمهم وسماهم المسيح بالقادة العميان، الذين أخذوا مفاتيح الملكوت، فما دخلوا، ولا جعلوا الداخلين يدخلون (مت٢٣: ١٣- ١٥).

٤٢

ما معنى "يشتري سيفًا"؟

سـؤال

كيف يكون السيد المسيح صانع السلام وملك السلام، وهو يقول لتلاميذه "... مَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا" (لو٢٢: ٣٦).

فما معنى أمره لتلاميذه بشراء السيف؟ ولماذا لما قالوا له "هُنَا سَيْفَانِ" أجاب "يَكْفِي" (لو٢٢: ٣٨).

الجواب

السيد المسيح لم يقصد مطلقًا السيف بمعناه المادي الحرفي...

بدليل إنه بعد قوله هذا بساعات، في وقت القبض عليه، إستل بطرس سيفه، وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه... حينئذ قال له الرب: "اِجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ" (يو١٨: ١١).

"لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ" (مت٢٦: ٥٢)

فلو كان السيد يدعوهم إلى إستخدام السيف، ما كان يمنع بطرس عن إستخدامه في مناسبة كهذه.

ولكن الرب كان يقصد السيف بمعناه الرمزي، أي الجهاد... كان يكلمهم وهو في طريقه إلى جسثيماني (لو٢٢: ٣٩)، أي في اللحظات الأخيرة التي يتكلم فيها مع الأحد عشر قبل تسليمه ليصلب، ولذلك بعد أن قال "فليبع ثوبه ويشتر سيفًا، قال مباشرة: "لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ" (لو٢٢: ٣٧).

فما هو الخط الذي يجمع هذين الأمرين معًا؟

كأنه يقول لهم: حينما كنت معكم، كنت أحفظكم بنفسي. كنت أنا السيف الذي يحميكم. أما الآن فأنا ماض لأسلم إلى أيدي الخطاة، وتتم في عبارة " وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ... إهتموا إذن بأنفسكم، وجاهدوا...

ومادمت سأفارقتم، فليجاهد كل منكم جهاد الروح، ويشتر سيفًا...

وقد تحدث بولس الرسول في رسالته إلى أفسس عن "سَيْفَ الرُّوحِ" وعن "سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلِ"، و"دِرْعَ الْبِرِ"، و"تُرْسَ الإِيمَانِ" (أف٦: ١١– ١٧). وهذا ما كان يقصده السيد المسيح "لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ" في تلك الحرب الروحية...

ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزي وقتذاك. فقالوا هنا سيفان...

كما قال لهم من قبل بنفس المعنى الرمزي "تَحَرَّزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ" يقصد رياءهم (لو١٢: ١)، وظنوا أنه يتكلم عن الخبز (مر٨: ١٧). هكذا قالوا – وهو يكلمهم عن سلاح الروح – "**هُنَا سَيْفَانِ**"، فاجابهم "**يَكْفِي**. أي يكفي مناقشة في هذا الموضوع، إذ الوقت ضيق حاليًا... ولم يقصد السيفين بعبارة "يكفي" وإلا كان يقول هذان يكفيان...

لذلك ينبغى أن نميز بين ما يقوله الرب بالمعنى الحرفي وما يقوله بالمعنى الرمزي. وسياق الحديث يبين أحيانًا.

٤٣

لماذا.. اِغفر لهم؟

سـؤال

لماذا قال المسيح على الصليب "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ" (لو٢٣: ٣٤)، ولم يقل بسلطانه الخاص "مغفورة لكم خطاياكم"...؟

الجواب

إن السيد المسيح على الصليب، كان يمثل البشرية وينوب عنها.

كان ينوب عن البشرية في دفع ثمن الخطية للعدل الإلهى... "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (أش٥٣: ٦). لذلك كان على الصليب " مُحْرَقَةً... سُرُورٍ لِلرَّب" (لا١: ٩). وكان ذبيحة خطية. وكان أيضًا "فصحًا (١كو٥: ٧).

كان يقدم للآب كفارة عن خطايانا. وإذ قدم هذه الكفارة كاملة، قال للآب "**اغْفِرْ لَهُمْ**".

أي: أنا وفيت العدل الذي تطلبه أيها الآب، فاغفر لهم.

أنا دفعت ثمن الخطية، وسكبت دمي فداء لهم. فلم يعد هناك عائق من المغفرة، فاغفر لهم... كان يتكلم كشفيع عن البشرية أمام الآب. كنائب، عن كل خاطئ منذ آدم إلى آخر الدهور.

كذلك في هذه الطلبة، كان يعلن تنازله عن حقه الخاص تجاه صالبيه، الذين أهانوه بلا سبب، وحكموا عليه ظلمًا، وألصقوا به تهمًا باطلة، وأثاروا الشعب... وهم لا يدرون ماذا يفعلون...

قال هذا كنائب عنهم، وشفيع لهم، على الصليب.

ولكن في مواضع أخرى، قام بالغفران بنفسه كإله.

كما قال للرجل المفلوج "مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" (مر٢: ٥). مثبتًا بذلك لاهوته وسلطانه على مغفرة الخطايا. وقال كذلك للمرأة الخاطئة (في بيت سمعان الفريسى) "مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ" (لو٧: ٤٨).

وسلطانه هذا لم يفارقه على الصليب، فغفر للص اليمين...

وقال له "الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو٢٣: ٤٣). وبهذا أعلن له مغفرة خطاياه، لأنه بدون هذه المغفرة لا يدخل الفردوس.

٤٤

مدح وكيل الظلم

سـؤال

يقول الإنجيل "فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكِيلَ الظُّلْمِ" (لو١٦: ٨). فكيف يمدحه الرب وهو وكيل ظلم؟

الجواب

إن الرب لم يمدح كل تصرفاته. إنما مدح فقط حكمته...

ولذلك فإن تكملة الآية المذكورة هي "فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكِيلَ الظُّلْمِ إِذْ بِحِكْمَةٍ فَعَلَ"... وذلك أن هذا الرجل استعد لما يأتي عليه في المستقبل قبل أن يخرج من وكالته. وهذا الاستعداد يرمز في مثل وكيل الظلم إلى الاستعداد الواجب لنا من نحو الأبدية، قبل أن نخرج من هذا العالم.

والرب بهذا المثل يبكتنا بالحكمة التي عند أهل العالم...

فإن كان أهل العالم- على الرغم من خطاياهم- لهم مثل هذه الحكمة، فإن ابناء الله ينبغى أن يكونوا حكماء أيضًا. لذلك بعد مدحه لوكيل الظلم على حكمته، قال مباشرة "لأَنَّ أَبْنَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ فِي جِيلِهِمْ" (لو١٦: ٨). الرب إذن يبكتنا بوكيل الظلم، الذي هو من أبناء هذا الدهر، ولكنه يعرف أن يستعد لمستقبله...

وهناك نقطة هامة جدًا، نقولها في هذا المثل وأمثاله، وهي:

هناك نقطة تشبيه محددة، لا نخرج عنها إلى التعميم...

فمثلًا إن امتدحنا الأسد، لا نمتدح فيه الوحشية والإفتراس، إنما نمتدح القوة والشجاعة. وإذا شبهنا إنسانًا بالأسد، فلا نقصد إنه حيوان، ومن ذوات الأربع، إنما نمتدحه على شجاعته وقوته. كذلك في مثل وكيل الظلم، المديح على نقطة واحدة محددة وهي الحكمة في الاستعداد

للمستقبل، وليس كل صفاته الأخرى.

هنا ونقدم مثالًا آخر، تتضح فيه هذه النقطة بقوة:

الحية، التي هي سبب كوارثنا كلها، بإسقاط أبوينا الأولين، وجد الرب فيها صفة جميلة يمكننا التشبه بها فقال:

"كُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ... " (مت١٠: ١٦).

فهل نتشبه بالحية في كل شيء، وهي مثال الخبث والدهاء والشر؟! أم أنه توجد هناك نقطة واحدة محددة، وهي الحكمة، إمتدحها الرب، وأصبح التشبيه والإقتداء محصورًا في حدودها هكذا مع وكيل الظلم في حكمته.

٤٥

كانوا يعثرون به!!

سـؤال

ما معنى ما قيل لليهود في حواراتهم مع السيد المسيح، إنهم "كَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ" (مت١٣: ٥٧). فكيف يعثرون بالمسيح، وقد قيل في الإنجيل "وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ" (مت١٨: ٧)؟!

الجواب

العثرة لم تأت من السيد المسيح، إنما من فهمهم الخاطئ. ليس العيب فيه، حاشا، بل العيب فيهم...

فمثلًا كان السيد يصنع بعض المعجزات في يوم السبت، كما منح البصر للمولود أعمى في يوم سبت، "فقال قوم من الفريسيين: "هَذَا الإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لأَنَّهُ لاَ يَحْفَظُ السَّبْتَ" (يو٩: ١٦). واستدعوا المولود أعمى "وَقَالُوا لَهُ: أَعْطِ مَجْداً لِلَّهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الإِنْسَانَ خَاطِئٌ " (يو٩: ٢٤).

هنا سبب العثرة، ليس فعل الخير الذي عمله السيد المسيح في رحمته على المولود أعمى، إنما سبب العثرة هو إصرار اليهود على أن عمل الخير في السبوت يعتبر خطية!! فإن

قال الرب "**وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ**، يكون الويل لهؤلاء اليهود الذين كانوا ينشرون العثرة بسبب جهلهم بمعنى حفظ السبت، أو بسبب حقدهم على السيد المسيح...

✠ ✠ ✠

فإن كان أحد يعثر من فعل الخير، يكون هو المخطئ، وليس من فعل الخير. وكذلك كل من يعثر من غير سبب يستوجب العثرة...

بعض القديسات كن في منتهى الجمال، وأعثر البعض بجمالهن، ولا ذنب لهن في ذلك. إذن يكون العيب في قلب الذي اشتهى ذلك الجمال. ولا نقول أبدًا أن القديسة الجميلة كانت سبب عثرة... فسبب العثرة يكمن في شهوة الخاطئ...

✠ ✠ ✠

وعبارة "ويل لمن تأتي من قبله العثرات" تعنى الذي يتسبب بأخطائه في عثرة غيره.

فمثلا إنسان ناجح في حياته ومتفوق باستمرار، فحسده البعض على نجاحه وتفوقه. هل نقول إنه كان سبب عثرة لهم؟! كلا، بل نقول إن حسدهم وعدم نقاوة قلوبهم هو سبب العثرة.

✠ ✠ ✠

فاليهود حينما أعثروا ببر المسيح، كانوا هم سبب العثرة بسبب عدم نقاوة قلوبهم... فهم لم يعثروا فقط من معجزاته في يوم سبت، بل يذكر لنا الكتاب أن مواطنيه كانوا يعثرون من كل معجزاته. فكانوا يقولون "مِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ؟ أَلَيْسَ هَذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟... فَمِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ كُلُّهَا؟ فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ." (مت١٣: ٥٤– ٥٧).

٤٦

الأغنياء ودخول الملكوت

سـؤال

قال الرب "مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ" (مر١٠: ٢٥). فهل هذا معناه أن الأغنياء لا يمكن أن يدخلوا الملكوت؟

الجواب

ليس كل الأغنياء. فهناك أغنياء أبرار وقديسون.

لقد قال الرب هذه العبارة تعليقًا على تصرف الشاب الغني، الذي عاقه المال عن أن يتبع الرب، ومضى حزينًا لأنه كل ذا أموال كثيرة.

والرب لم يقل إن دخول الأغنياء إلى الملكوت أمرًا مستحيلًا، وإنما أمرًا عسيرًا. ولم يذكر الرب كل الأغنياء، إنما قال:

"مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَى الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ" (مر١٠: ٢٤).

إذن هنا عيب معين، وهو الإتكال على المال، وليس على الله. ويتطور الأمر من الإتكال على المال، إلى محبة المال وعبادته، بحيث يصير منافسًا لله. وهكذا قال الرب "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ... لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ" (مت٦: ٢٤).

الذين يجعلون المال منافسًا لله في قلوبهم، يصعب دخولهم الملكوت...

وهذا هو الذي حدث مع الشاب الغني... كان يستطيع أن ينفذ كل الوصايا منذ حداثته، ما عدا المال، إذ كان لا يستغني عنه... وهناك عيب يمنع دخول الأغنياء إلى الملكوت هو:

البخل في إنفاق المال، وبالتالي قسوة القلب على الفقراء...

ومثال ذلك الغني الذي عاصر لعازر المسكين، الذي كان يشتهي الفتات الساقط من مائدة الغني. وكان الغني لا يشفق على هذا المسكين، وفي قسوة كان يتركه إلى الكلاب تلحس قروحه (لو١٦: ١٩- ٢١).

ومع ذلك يمكن للغني أن يخلص ويدخل الملكوت.

إنه الغني الذي يملك المال، ولا يسمح للمال أن يملكه.

إنه يملك المال، ولكن لا يجعل محبة المال تدخل إلى قلبه، لتمنعه من محبة الله ومحبة القريب. وهكذا ينفق في أعمال الخير.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة لأغنياء قديسين، مثل أيوب الصديق...

كان أيوب أغنى بني المشرق في أيامه، وقد شرح الكتاب غناه بالتفصيل، سواء قبل التجربة (أي١: ٢، ٣). أو بعدها (أي٤٢: ١٢). ومع ذلك شهد له الرب نفسه بأنه "لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ" (أي١: ٨)، (أي٢: ٣). وكان يحسن إلى الفقراء، بل كان أبًا للفقراء، وكان عيونًا للعمى، وارجلًا للعرج، أنقذ المسكين والمستغيث، واليتيم ولا معين له. وجعل قلب الأرملة يُسَّر (أي٢٩: ١٢- ١٦).

وقد بارك الرب غنى أيوب- بعد التجربة- وجعله مضاعفًا..

لأن الغنى في يده كان أداة للخير، ولبناء الملكوت أيضًا.

وآباؤنا إبراهيم واسحق ويعقوب كانوا أغنياء جدًا في أيامهم، حتى كان إبراهيم في مركز ملك، يهزم أربعة ملوك، ويستقبله الملوك في عودته (تك١٤). ولكنه كان كريمًا، وكان محبًا لله وللناس. وفي العالم الأخر، كانت بينه وبين غني لعازر هوة عظيمة (لو١٦: ٢٦). ويعطينا المنظر فارقًا بين إثنين من الأغنياء، أحدهما في النعيم، والآخر في العذاب.

يقدم لنا الإنجيل قديسًا غنيًا كإبراهيم، هو يوسف الرامي.

يوسف الرامي القديس، الذي استحق أن يأخذ جسد المسيح، ويكفنه ويدفنه في مقبرة خاصة يملكها، قيل عنه إنه "رجل غني" (مت٢٧: ٥٧). ومع ذلك "كَانَ هُوَ أَيْضًا مُنْتَظِرًا مَلَكُوتَ اللَّهِ" (مر١٥: ٤٣). وعلى الرغم من غناه قيل عنه في الإنجيل لمعلمنا لوقا إنه "كَانَ مُشِيرًا وَرَجُلًا صَالِحًا بَارًّا..." (لو٢٣: ٥٠).

إن يوسف الرامي من الأغنياء الذين دخلو الملكوت.

نذكر أيضًا الأغنياء الصالحين، الذين ذكرهم العصر الرسولي.

هؤلاء الذين يقول عنهم سفر أعمال الرسل "لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مُحْتَاجاً لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ كَانُوا أَصْحَابَ حُقُولٍ أَوْ بُيُوتٍ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَأْتُونَ بِأَثْمَانِ الْمَبِيعَاتِ. وَيَضَعُونَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ فَكَانَ يُوزَّعُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ كَمَا يَكُونُ لَهُ احْتِيَاجٌ" (أع٤: ٣٤، ٣٥). وضربوا مثالًا لذلك بيوسف الذي دُعيَّ من الرسل برنابا (أع٤: ٣٦، ٣٧) وهو أحد الذين أختارهم الروح القدس للخدمة مع بولس الرسول (أع١٣: ٢).

ويعطينا التاريخ أمثلة أخرى من أغنياء قديسين دخلوا الملكوت.

نذكر من بينهم القديسة ميلانيا التي كانت غنية جدًا، وكانت تنفق بوفرة من أموالها على الأديرة وعمارة الكنائس. وأخيرًا ترهبت بعد ترملها.

ومثلها أيضًا القديسة باولا التي كانت تنفق على رهبنة القديس جيروم. ثم بنت من أموالها ديرين في فلسطين أحدهما للرهبان، والثاني للراهبات صارت هي رئيسته بعد ترملها، وخلفها ابنتها يوستوخيوم في رئاسته.

ومن أمثلة الأغنياء القديسين المعلم ابراهيم الجوهري، الذي كان كريمًا جدًا في الإنفاق على الرهبان والأديرة وترميم الكنائس وبنائها، وعمارة المواضع المقدسة...

ليس الغنى عائقًا أمام الملكوت، إنما العائق هو القلب...

والمشكلة هي: هل القلب يخضع لمحبة الغنى، ويصبح ثقيلًا عليه أن يدفع من أمواله،

حتى العشور... ويكنز المال بلا هدف. ويصير هذا المال صنمًا أمامه يعوقه عن محبة الله. أما الغني الذي يستخدم ماله لأعمال البر في إنفاق، وفي محبة، فليس هو النوع الذي يقصده السيد المسيح.

ويسرنا في هذه المناسبة أن نشير إلى أن هذا الموضوع طرقه أكليمنضس الإسكندري ناظر الإكليريكية السابق لأوريجانوس. **ووضع عنه كتابًا إسمه "الرجل الغني الذي يخلص"** وقد ترجم هذا الكتاب ابننا القس موسى وهبه، ننصح بقراءته.

٤٧

ومضى ذلك الجيل

سـؤال

تحدث السيد الرب في الإصحاح ٢٤ من الإنجيل لمعلمنا متى البشير، عن علامات نهاية الزمان، وقال "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ" (مت٢٤: ٣٤). وقد مضى ذلك الجيل، ومضت أجيال عديدة، ولم ينته العالم! فكيف نفسر هذا؟

الجواب

في الواقع أن السيد المسيح في (مت٢٤)، وكذلك في (مر١٣)، كان يتحدث عن أمرين إثنين: خراب أورشليم، ونهاية العالم. وليس عن نهاية العالم فقط...

وقوله: "لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ"..

كان المقصود به تحقيق نبوءته عن خراب أورشليم.

وقد تم ذلك فعلًا، إذ خربت أورشليم في سنة ٧٠م، وتشتت اليهود في أرجاء الأرض... ولم يكن ذلك الجيل قد مضى بعد...

ومن ضمن نبوءات السيد المسيح في هذا الإصحاح، عن خراب أورشليم وليس عن نهاية العالم، ما يأتي:

"فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ. وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ

مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا... وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ" (مت٢٤: ١٥- ٢٠).

ومن أقواله في تلك المناسبة، التي تمت أيضًا في ذلك الجيل:

" يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي. وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا..." (مت٢٤: ٩، ١٠).

أما النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، والتي تمت في ذلك الجيل فهي:

"صَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ" لأنه في نهاية العالم، لا يكون هناك هروب. كما يتساوى في ذلك الشتاء والصيف، والسبت أيضًا!

وأيضًا قوله " حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ يُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. اِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى تُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى" (مت٢٤: ٤٠، ٤١). ففى نهاية العالم ومجيء المسيح، لا يؤخذ الواحد، ويترك الآخر! بل إن هذا كله عن وقت خراب أورشليم...

وقوله أيضًا: "فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ. وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا" (مر١٣: ١٤، ١٥). كل هذا قيل عن خراب أورشليم، لأنه في نهاية العالم، لا ينفع الهروب من اليهودية إلى الجبال!

عن أمثال هذه الأمور، قال الرب: اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ.

وفعلًا، كان ذلك كله، في وقت هجوك الجيش الروماني على أورشليم سنة ٧٠م، أي بعد أن قال السيد المسيح تلك النبوءة بحوالي ٣٦ سنة (من سنة صلبه ٣٤م إلى سنة الهجوم على أورشليم في ٧٠م).

أما الآيات الخاصة بنهاية العالم فهى كقوله:

"... ليس المنتهى بعد... هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ.." (مت٢٤: ٦، ٨) " لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ... سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا" (مت٢٤: ٢١٠- ٢٤) إلى أن يقول " وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ... " (مت٢٤: ٢٩- ٣٠) (مر١٣: ١٩- ٢٦).

٤٨

لماذا اللعنة لشجرة التين؟

سـؤال

لماذا لعن السيد المسيح شجرة تين لم يجد فيها إلا ورقًا فقط وليس فيها شيء من الثمر. فلما لعنها يبست في الحال (مت٢١: ١٨، ١٩). فلماذا لعنها مع أنه قيل "لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ" (مر١١: ١٣).

الجواب

كلام كثير قاله عديد من المفسرين في موضوع شجرة التين هذه... ولكننى أريد أن أشير هنا إلى الناحية الرمزية التي كثيرًا ما كان يستخدمها السيد المسيح في تعليمه وأحاديثه...

كانت شجرة التين الكثيرة الأوراق وبلا ثمر، ترمز إلى الحياة الشكلية التي كانت تعيشها الأمة اليهودية بطقوس كثيرة خالية من الثمر.

أعياد، ومواسم، وذبائح، وبخور، ودقة حرفية في حفظ السبت، واهتمام فائق بحفظ الختان، والتقدمات. كل ذلك ومثاله، بلا روح، مما وبخهم الله عليه في الإصحاح الأول من سفر أشعياء... ولا ثمر روحي في كل ذلك، إنما مجرد أوراق خضراء كثيرة.

كذلك كان لأوراق التين رمز من بدء الخليقة لم يقبله الله.

لما أخطأ آدم وحواء، وفقدا بساطتهما، وعرفا أنهما عريانان، غطيا هذا العري بورق التين... مجرد تغطية شكلية لنفسية فسدت من الداخل وفقدت طهارتها.

وظلت أوراق التين تحمل هذا الرمز وهو التغطية الخارجية لفساد داخلي.

ولم يقبل الله لهما التغطية بأوراق التين، وإنما "وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا" (تك٣: ٢١، ٧). وأقمصة الجلد كانت من ذبيحة...

وكأن الرب يقول لهما: التغطية لا تصلح الطبيعة الداخلية التي قد فسدت. إنما الطهارة الحقيقية ستأنيكم من الذبيحة التي يشير إليها هذا الجلد الذي تتغطيان به حاليًا. وتأتي التغطية الحقيقية بالكفارة بالدم (١يو١: ٧).

لقد أراد الرب أن يعطيهم درسًا من شجرة التين.

إنه أتي يطلب ثمرًا من الأمة اليهودية، فلم يجد إلا الورق. "ولم يكن وقت التين". لأنه لا يمكن للشعب اليهودي أن يعطي ثمرًا بحالته الراهبة وقتذاك، بقياداته الشغوفة بالورق كالكتبة والفريسيين والناموسيين والكهنة وشيوخ الشعب. فلعن الرب هذه الشجرة. وقال عبارته المشهورة: "إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ" (مت٢١: ٤٣). لن تنفعكم المظاهر الخارجية، وكثرة ورق التين الأخضر...

٤٩

قليل من الخمر

سـؤال

هل توجد آية في الكتاب تقول "قليل من الخمر يصلح المعدة"؟ وهل هذه الآية تشجع على شرب الخمر؟

الجواب

لا توجد آية في الكتاب بهذا المنطوق المحرف الشائع بين العامة.

إنما حدث أن القديس تيموثاوس الأسقف تلميذ القديس بولس الرسول كان يشكو من عدة أمراض في جهازه الهضمي، وقيل إنه كان مريضًا أيضًا بمرض الإستسقاء. وقد وصف له الرسول أن يمتنع عن شرب الماء الكثير، وأن يتناول- كعلاج لحالته الخاصة- قليلًا من الخمر. وهكذا قال له.

"لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلًا مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ" (١تى٥: ٢٣).

ونلاحظ هنا أننا أمام مريض معين، له مرض خاص، يحتاج إلى علاج خاص يناسب حالته... في وقت لم تكن الصيدلة فيه قد وصلت إلى ما وصلت إليه من رقي وعلم، كما في عصرنا الحاضر... وكانت الخمر تستعمل وقتذاك كعلاج.

إذن فلم يصدر الكتاب حكمًا عامًا، بأن القليل من الخمر يصلح المعدة. وإنما قدم الرسول علاجًا لحالة خاصة.

فإن كنت في نفس حالة تيموثاوس، وفي نفس عصره، لكانت هذه النصيحة تناسبك. أما الآن، فحتى لو كانت لك نفس أمراض القديس تيموثاوس، فالطب والصيدلة يقدمان لك ما وصل إليه العلم الحديث من أدوية علاجية.

نلاحظ في قصة السامري الصالح، إنه لما وجد رجلًا جريحًا ملقى في الطريق "ضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا" (لو١٠: ٣٤)... كان الكحول الموجود في الخمر يستخدم كعلاج لكي يكون الجرح، ويمنع النزيف.

إذن كل ما نفهمه من النصيحة التي وجهت إلى القديس تيموثاوس:

إن الخمر وصفت كعلاج– وليس كمزاج– وفي حالة خاصة...

والمسألة مسالة ضمير: هل كل من يتناولها حاليًا، يأخذها كمجرد علاج لا غير، ينطبق على حالته هو بالذات، ولا يجد لنفسه علاجًا مناسبًا سواه؟ إننا من جهة شرب الخمر كعلاج، نتكلم.

أما موضوع الخمر بالتفصيل، فليس مجاله هذا السؤال.

٥٠

الفخاري والطين

سـؤال

ألسنا نقول إن الإنسان مخير؟ لماذا إذن وردت في الكتاب هذه العبارات "أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟ أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟" (رو٩: ٢٠، ٢١).

ما ذنبي إذن، إذا ما صنع مني الفخاري إناء للهوان؟!

الجواب

نعم إن للفخاري سلطانًا على الطين أن يصنع منه ما يشاء، إناء للكرامة، أو إناء للهوان. وليس للطينة أن تقول "**لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟**".

ولكن الفخارى أيضًا حكيم وعادل...

إن الفخارى– مع كامل حريته وسلطانه– ينظر بحكمة إلى قطعة الطين. فإن رآها جيدة وناعمة ولينة، جعل منها آنية للكرامة، لأن صفاتها تؤهلها لذلك...

من غير المعقول أن تقع طينة رائعة في يد فخارى حكيم، فيصنع منها إناء للهوان، وإلا أساء التصرف، حاشا...

أما إذا كانت الطينة خشنة ورديئة، ولا تصلح إناء للكرامة، فإن الفخارى– بما يناسب حالتها– سيجعلها إناء للهوان.

إنه على قدر إمكانه، يحاول أن يصنع من الطين، كل الطين الذي أمامه أواني للكرامة، بقدر ما تساعده صفات الطين على ذلك.

الأمر إذن وقبل كل شيء، يتوقف على حالة الطينة ومدي صلاحيتها، مع اعترافنا بسلطان الفخارى وحريته، ومع ذكرنا لعدله وحكمته.

ولذلك قال الرب "كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ أَنْتُمْ هَكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالإِهْلاَكِ. فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ. فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ فَلاَ تَسْمَعُ لِصَوْتِي فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ" (أر١٨: ٦– ١٠). إذن بإمكان الطينة أن تصلح مصيرها.

يذكرنا هذا بمثل الزارع الذي خرج ليزرع (مت١٣: ٣– ٨).

الزارع هو نفس الزارع، البذار هي نفس البذار، وهو يريد للكل إنباتًا. ولكن حسب طبيعة الأرض التي سقطت عليها البذار، هكذا كانت نتيجتها في التلف أو الإنبات. إن الزارع لم يعد بذارًا للجفاف أو للإحتراق، أو لتختنق بالشوك، أو ليأكلها الطير. ولكن طبيعة الأرض هي التي تحكمت في الأمر.

لا تقل إذن ما ذنبي إن صرت آنية للهوان؟!

إنما كن طينة لينة صالحة في يد الخزاف العظيم. وثق أنه لابد سيجعل منك آنية للكرامة. والأمر لا يزال بيدك...

حول معنى "مال الظلم"

سـؤال

ما معنى قول السيد المسيح "اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ" (لو١٦: ٩)؟ هل المال الذي نقتنيه من الظلم، أو من الخطية عمومًا، يمكن أن يقبله الله، أو نصنع به خيرًا، أو نكسب به أصدقاء؟

الجواب

ليس المقصود بمال الظلم هنا، المال الحرام الذي يقتنيه الإنسان من الظلم أو من أية خطية أخرى. فهذا لا يقبله الله.

إن الله لا يقبل مثل هذا المال، ولا تقبله الكنيسة أيضًا.

وقد قيل في المزمور " زَيْتُ الخاطئ فَلا يَدْهنُ رَأسي " (مز١٤١: ٥). وورد في سفر التثنية " لا تُدْخِل أُجْرَةَ زَانِيَةٍ... إلى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ" (تث٢٣: ١٨).

فالله لا يقبل عمل الخير، الذي يأتي عن طريق الشر...

العطايا التي تقدم إلى الكنيسة، تأخذ بركة، وتذكر في "أولوجية الثمار" أو في "أوشية القرابين" أمام الله. لذلك فإن هناك عطايا مرفوضة، لا تقبلها الكنيسة، ولا تدخلها إلى بيت الله، إذا عرفت أنها أتت من مصدر خاطئ. وقد شرحت قوانين الرسل هذا الموضوع.

إذن ما هو مال الظلم الذي نصنع منه أصدقاء؟

مال الظلم ليس المال الذي تقتنيه من الظلم. إنما هو المال الذي تقع في خطية الظلم، إن استبقيته معك...

فما معنى هذا؟ ومتى يسمى المال "مال ظلم"؟ لنضرب مثلًا:

لقد أعطالك الله مالًا وأعطاك معه وصية أن تدفع العشور. فالعشور ليست ملكك. إنها ملك للرب، ملك للكنيسة وللفقراء. فإذا لم تدفعها تكون قد ظلمت مستحقيها، وسلبتهم إياها باستبقائها معك.

هذه العشور التي لم تدفعها لأصحابها، هي مال ظلم تحتفظ به.

وكذلك المال الخاص بالبكور والنذور وكل التقدمات المحتجزة لديك.

يقول الرب في سفر ملاخي النبي "أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ" (ملا٣: ٨).

إن استبقيت العشور والنذور والبكور معك، تكون قد ظلمت الفقير واليتيم والأرملة أصحابها. وهم يصرخون إلى الرب من ظلمك لهم.

وصرفك هذا المال في ما يخصك، يحوي ظلمًا لبيت الله، الذي كان يجب أن تدفع له هذا المال، الذي هو ملك لله وأولاده، وليس لك.

ويمكن أن نقول هذا عن كل مال مكنوز عندك بلا منفعة، بينما يحتاج إليه الفقراء، ويقعون في مشاكل بسبب أحتياجهم.

إذن إصنع لك أصدقاء من مال الظلم هذا. إعطه للمحتاجين إليه، وسد به أعوازهم، يصيروا بهذا أصدقاء لك، ويصلوا من أجلك. ويسمع الله دعادهم، ويبارك مالك (ملا٣: ١٠). فتعطى أكثر وأكثر.

٥٢

هل تناول يهوذا؟

سـؤال

هل يهوذا الإسخريوطي تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد؟

الجواب

يري الآباء أنه اشترك في الفصح، وليس في سر الإفخارستيا.

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه "هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي يَغْمِسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ" (مر١٤: ٢٠). وعبارة "يغمس في الصحفة" تتفق مع الفصح، وليس مع التناول من جسد الرب ودمه، الذي فيه كسر الرب خبزة وأعطى، وذاق من الكأس وأعطى(١كو١١: ٢٣- ٢٥).

وفي إنجيل يوحنا " فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ. فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ... فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلًا" (يو١٣: ٢٦- ٣٠).

وطبعًا في سر التناول، لا يغمس لقمة، وإنما كان هذا في الفصح...

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، كان يتناول بدون استحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه (١كو١١: ٢٧- ٢٩). إلا أن الآباء يقولون إنه إشترك في الفصح فقط، وخرج ليكمل جريمته. وأعطى الرب عهده للأحد عشر...

٥٣

هل يخلص يهوذا؟

سـؤال

إذا كان يهوذا قد ندم. وبلغ من شدة ندمه أنه شنق نفسه، فهل من الممكن أن يقبل الله توبته هذه، ويخلص؟

الجواب

* لقد صرح السيد المسيح أكثر من مرة بهلاك يهوذا، فقال في حديثه الطويل مع الآب "الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ" (يو١٧: ١٢). وهكذا سمي يهوذا (ابن الهلاك)

* وقال لتلاميذه "اِبْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلَّمُ" (لو٢٢: ٢٢). وأضاف أيضًا " كَانَ خَيْرًا لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مر١٤: ٢١)

* وفي محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس قال له "لِذَلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ" (يو١٩: ١١).

* نلاحظ نفس الدينونة الخاصة بيهوذا واضحة في كلمة القديس بطرس وقت اختيار بديل له. فقال عن يهوذا "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْمَزَامِيرِ: لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَابًا وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ (أسقفيته) آخَرُ" (أع١: ٢٠).

لقد أنذره السيد المسيح كثيرًا، ولكنه لم يستفد. بل كان خائنًا، ورمزًا لكل خيانة، وآلة في يد الشيطان. ولما أكل الفصح مع السيد، قيل عنه إنه لما أخذ اللقمة "دخله الشيطان" (يو١٣: ٢٧).

٥٤

أي سمَاء صعِدوا إليهَا؟

سـؤال

قيل عن أبينا أخنوخ أنه صعد إلى السماء (تك٥: ٢٤). وكذلك قيل عن إيليا النبي (٢مل٢: ١١). وذكر عن بولس الرسول إنه صعد إلى السماء الثالثة، بالجسد أم خارج الجسد ليس يعلم (٢كو١٢: ٢).

فكيف مع كل ذلك يقول السيد المسيح لنيقوديموس "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو٣: ١٣). ألم يصعد أخنوخ وإيليا إلى السماء؟

ثم ما هي السماء الثالثة؟ وكم عدد السموات في الكتاب؟

الجواب

السماء التي نزل منها رب المجد، وإليها صعد، ليست هي السماء التي صعد إليها أخنوخ وإيليا، وغيرهما...

إذن ما هي السموات التي نعرفها والتي ذكرها الكتاب...

١- **سماء الطيور**: السماء التي يطير فيها الطير، هذا الجو المحيط بنا. ولذلك قال عنها الكتاب طير السماء (تك١: ٢٦)، وطيور السماء (تك٧: ٣). وهذه السماء فيها السحاب ومنها يسقط المطر (تك٨: ٢). ويمكن أن تسبح فيه الطائرات حاليًا، وتحت السحاب، أو فوق السحاب...

٢- **هناك سماء ثانية، أعلى من سماء الطيور، وهي سماء والقمر والنجوم. أي الفلك أو الجلد** "وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً" **(تك١: ٨).**

وهكذا يقول الكتاب نجوم السماء (مر١٣: ٢٥). وهي التي قيل عنها في اليوم الرابع من أيام الخليقة " وَقَالَ اللهُ: "لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ... لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ... فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ... وَالنُّجُومَ" (تك١: ١٤- ١٧).

وهذه غير سماء الطيور...

ومع ذلك فحتى هذه السماء ستنحل وتزول في اليوم الأخير، إذ تزول السماء والأرض (مت٥: ١٨). وكما قال القديس يوحنا في رؤياه "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ" (رؤ٢١: ١).

٣- السماء الثالثة، هي الفردوس:

وهي التي صعد إليها بولس الرسول، وقال عن نفسه "اخْتُطِفَ هَذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ... اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ" (٢كو١٢: ٢، ٤).

وهي التي قال عنها الرب للص اليمين "الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو٢٣: ٤٣). وهي التي نقل إليها الرب أرواح أبرار العهد القديم الذين إنتظروا على رجاء، وإليها تصعد أرواح الأبرار الآن... إلى يوم القيامة، حيث ينتقلون إلى أورشليم السمائية (رؤ٢١).

٤- وأعلى من كل هذا السماوات، توجد سماء السموات...

قال عنها داود في المزمور "سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَاوَاتِ" (مز١٤٨: ٤).

وهي التي قال عنها السيد المسيح "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو٣: ١٣).

إنها السماء التي فيها عرش الله.

قال عنها المزمور "الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ" (مز١١: ٤، ١٠٣: ١٩).

وأمرنا السيد ألا نحلف بالسماء لأنها كرسي الله (مت٥: ٣٤). وهذا ما ورد في سفر أشعياء (٦٦: ١). وماشهد به القديس إسطفانوس أثناء رجمه، حيث رأي السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائمًا عن يمين الله (أع٧: ٥٥، ٥٦).

كل السماوات التي وصل إليها البشر، هي لا شيء إذا قيست بالنسبة إلى تلك السماء، سماء السماوات. ولذلك قيل عن ربنا يسوع المسيح:

"قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ" (عب٤: ١٤)، "وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ" (عب٧: ٢٦).

وقد ذكر سليمان الحكيم سماء السماوات هذه يوم تدشين الهيكل. فقال للرب في صلاته "هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ" (١مل٨: ٢٨)، (٢أي٦: ١٨).

سماء السماوات هذه لم يصعد إليها أحد من البشر. الرب وحده هو الذي نزل منها، وصعد إليك. ولذلك قيل عنها في سفر الأمثال:

"مَن صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ ... مَا اسْمُهُ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟" (أم٣٠: ٤).

أتسأل إذن عن السماوات التي ورد ذكرها في الكتاب.

إنها سماء الطيور (الجو)، وسماء الكواكب والنجوم (الجلد- الفلك)، والسماء الثالثة (الفردوس)، وسماء السموات التي لم يصعد إليها أحد من البشر.

٥٥

وقت القبض على المسيح

سـؤال

قيل إنه في وقت القبض على السيد المسيح، لما قال الجند إنهم يطلبون يسوع الناصري "قَالَ لَهُمْ: أَنَا هُوَ... فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ» رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ" (يو١٨: ٥، ٦). فلماذا حدث هذا؟

الجواب

١- لقد سقط الجند على الأرض من هيبته.

فعلى الرغم من أن الرب كان وديعًا ومتواضع القلب (مت١١: ٢٩). وكان "لاَ يُخَاصِمُ وَلاَ يَصِيحُ وَلاَ يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ" (مت١٢: ١٩). إلا أنه كانت له هيبة. ولما قال للهيود "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ. فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟" (يو٨: ٥٦، ٥٧). بينما كان عمره وقتذاك حوالي ٣٢ عامًا، أو ٣٣. ولكنهم ظنوه في الخمسين من عمره، بسبب تلك الهيبة التي جعلت عمره بالجسد يبدو عشرين عامًا أكثر من حقيقته.

٢- وأيضًا سقط الجنود على الأرض من عنصر المفاجأة والجرأة.

أي شخص يأتي الجند للقبض عليه، ربما يفكر في الهرب منهم أو على الأقل يخاف. أما أن يقف ويقول لهم أنا هو، ويكرر نفس العبارة... فهذا ما أذهلهم فسقطوا على الأرض لجرأته... ولأن الشخص الذي كانوا يبحثون عنه، يقف أمامهم ويقول "أنا هو".

٣- أيضًا أثبت لنا الرب بهذه العبارة أنه لم يقبض عليه ضعفًا منه.

بل هو الذي سلّم ذاته للموت بإرداته. كما قال من قبل "أَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا" (يو١٠: ١٧، ١٨). وهو من ذاته ذهب إلى المكان الذي كان يعرف أنهم سيقبضون عليه فيه، وتقدم للجند قائلًا أنا هو.

٥٦

ما نوع إنكار بطرس؟

سـؤال

لقد أنكر بطرس السيد المسيح. ولكن ما نوع إنكاره:

هل أنكر لاهوت المسيح، حينما رأى آلامه، على اعتبار أن الله لا يتألم؟ أم أنكر معرفته به؟

الجواب

القديس بطرس الرسول أنكر معرفته للمسيح بقوله:

"لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ" (مت٢٦: ٧٢، ٧٤).

أما عبارة "أنكر لاهوته لما رآه يتألم" فهى عبارة غير سليمة. لأنه لم ينكره في آلامه، بل قبل هذه الآلام، أثناء محاكمته أمام مجلس السنهدريم في دار رئيس الكهنة (مت٢٦: ٥٨، ٥٩).

نلاحظ أن القديس بطرس اعترف قبلًا بأن السيد المسيح هو إبن الله الحي، وطوبه السيد على ذلك (مت١٦: ١٦، ١٧).

وهو لم ينكر هذا الإيمان عند القبض عليه، بل رفع سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. واظهر السيد المسيح معجزة تثبت لاهوته وهي أنه لمس أذن العبد فأبرأها (لو٢٢: ٥١) (يو١٨: ١٠). والمفروض أن هذه المعجزة قد ثبتت إيمان بطرس. وكان هذا قبل دخول السيد المسيح في آلامه.

ولا ننسى أن إنكار بطرس معرفته للمسيح (مت٢٦: ٧٤)، كان عن خوف، وليس عن ضعف إيمان.

٥٧

من صلب المسيح؟

سـؤال

لماذا نقول إن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا؟

الجواب

من أجل غفران خطايا الناس صلب المسيح، إذ مات عنا لكي نحيا نحن. هذا حق. "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (أش٥٣: ٦).

نحن إذن السبب في صلبه. ولكن اليهود كانوا هم المنفذين.

هم الذين تآمروا على صلبه. وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالي الروماني وصاحوا قائلين أصبله أصلبه، بينما كان هذا الوالى يقول "لست أجد علة في هذا البار" فقالوا له "دمه علينا وعلى أولادنا".

نحن السبب. وهم المنفذون. ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله.

"لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل إبنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). لكن اليهود لم يقوموا المسيح للموت، من أجل الفداء، بل خيانة منهم وغدرًا أو حسدًا وجهلًا...

فهم يحاسبون على غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم، ويحاسبون على ضغطهم على بيلاطس الوالى لكي يصلبه، بينما كان يريد أن يطلقه.

٥٨

هل جدف اللص أم اللصان؟

سـؤال

هل الذي جدف على الرب وقت صلبه، اللص الشمال فقط، أم جدف معه أيضًا اللص اليمين؟ وكيف ذلك وهو الذي نال الفردوس؟

الجواب

في بادئ الأمر كان اللصان يجدفان على الرب...

يقول القديس متى الإنجيلي "وَبِذَلِكَ أَيْضًا كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ" (مت٢٧: ٤٤). ويقول القديس مرقس الإنجيلي أيضًا "وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ" (مر١٥: ٣٢).

أما القديس لوقا الإنجيلي، فهو الذي ذكر إيمان اللص اليمين:

فقال " وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا! فَانْتَهَرَهُ الآخَرُ قَائِلًا: «أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ (جوزينا) لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ"... ثم قال "أُذْكُرْنِي يَا رَبُّ..." (لو٢٣: ٣٩- ٤٢).

لعل نقطة التحول عند اللص اليمين، المعجزات التي حدثت وقت الصلب...

فلما رأي الأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والسماء أظلمت... تأثر قلبه... كما تأثر بصفح المسيح عن صالبيه وصلاته من أجلهم. فكف عن التجديف والتعيير... ثم آمن، ودافع عن الرب موبخًا اللص الآخر. وأعلن إيمانه للرب طالبًا أن يذكره، ونال الوعد.

٥٩

ملعون مَن عُلق على خشبة

سـؤال

نرجو تفسير هذه الآية التي وردت في (غل٣: ١٣) "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ". فهل هذه اللعنة أصابت المسيح؟

الجواب

إن الآية بوضعها الكامل هي "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ" (غل٣: ١٣).

في الواقع كانت هناك لعنات كثيرة لكل من يخالف الوصايا. وقد وردت في سفر التثنية (تث٢٧: ١٥– ٢٦). (تث٢٨: ١٥– ٦٨).

ففى الفداء، كان لابد من إنسان بار ليس تحت اللعنة، لكي يحمل كل لعنات الآخرين ليفديهم من لعنات الناموس.

والوحيد الذي كانت تنطبق عليه هذه الصفة، ويقوم بهذا العمل الفدائي، هو السيد المسيح الذي قال عنه الكتاب "الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ" (رو٩: ٥).

فهو بطبيعته مبارك، وبركة. ولكنه في موته عن العالم كله، حمل كل اللعنات التي تعرض لها العالم كله. هو بلا خطية، ولكنه حامل خطايا. وقد حمل خطايا العالم كله (يو١: ٢٩) (١يو٢: ١). وهو مبارك بلا لعنة، ولكنه حمل اللعنات التي يستحق العالم كله.

هو في حب كامل مع الآب. ولكن حمل غضب الآب بسبب كل خطايا العالم.

هذا هو الكأس الذي شربه المسيح عنا. "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (أش٥٣: ٦).

ولو لم يحمل المسيح هذه اللعنة، لبقينا كلنا تحت اللعنة.

مبارك هو في كل ما حمله عنا...

٦٠

علامات نهاية الزمان

سـؤال

ما هي العلامات التي نعرف بها أن نهاية العالم قد اقتربت. لأن كثيرين يتكلمون عن نهاية العالم، ويضعون تواريخ قريبة.

الجواب

سنذكر هنا العلامات التي وردت في الكتاب المقدس:

*** مجئ المسيح الدجال أو ضد المسيح.**

وهذا الأمر صريح جدًا في قول القديس بولس الرسول: "لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي (المسيح)، إِنْ لَمْ يَأْتِ الاِرْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلَهٍ مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ... الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ" (٢تي٢: ٣- ١٠).

*** الارتداد العظيم نتيجة المعجزات التي سيعملها هذا الدجال بقوة الشيطان، فيؤمن به كثيرون، ويرتدون عن الإيمان الحقيقي.**

وقد ورد هذا الإرتداد في البند السابق (٢تس٢: ٣). وعنه أيضًا "الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: انَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ ارْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ" (١تي٤: ١). وهذا الإرتداد سيكون عامًا وقاسيًا، حتى إن الرب يقول:

" وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ" (مت٢٤: ٢٢).

ومع أن إرتدادات كثيرة قد حدثت في التاريخ، ولكن هذا الإرتداد العام، الذي هو نتيجة معجزات الدجال، لم يحدث بعد... قال الرب أيضًا:

* "سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ

الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا" **(مت٢٤: ٢٤)**.

وكل هذا سيكون من أسباب الإرتداد. وقال الرب عن تلك الأيام الصعبة "يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ" (رؤ٢٠: ٧، ٨).

*** علامة أخرى هي خلاص اليهود، أي إيمانهم بالمسيح.**

وذلك في نهاية أزمنة الأمم... فلما تكلم القديس بولس الرسول عن إيمان اليهود أولًا، ثم دخول الأمم في الإيمان، أي "تطعيم الزيتونة البرية في الزيتونة الأصلية"، قال "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُطَعَّمُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَتِهِمِ الْخَاصَّةِ؟" (رو١١: ٢٤). ثم قال في صراحة"... "أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ. وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ" (رو١١: ٢٥، ٢٦). يقصد الخلاص الروحي بدخولهم في الإيمان، كما شرح

*** علامات أخيرة هي إنحلال الطبيعة.**

بعد إنحلال قوي الطبيعة، يقول الرب " وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ... وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ" (مت٢٤: ٣١). وهنا النهاية.

تعليق على هذه العلامات:

واضح أنه لم يتم حتى الآن ظهور الدجال ومعجزاته، وبالتالي لم يحدث الإرتداد العام. كما لم يؤمن اليهود بعد. ولم يظهر مسحاء كذبة يصنعون آيات وعجائب، أما مسالة الحروب وأخبار الحرب فهى مبتدأ الأوجاع (مت٢٤: ٦).

٦١

معنى "اِغضبوا ولا تخطئوا"

سـؤال

هل عبارة "اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا" (مز٤: ٤) هي تصريح لنا بالغضب؟ وهل كذلك عبارة "أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ" (رو١٢: ١٩)؟

الجواب

يقول الكتاب إن "غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ" (يع١: ٢٠). ويقول أيضًا "الْغَضَبَ يَسْتَقِرُّ فِي حِضْنِ الْجُهَّالِ" (جا٧: ٩). ويقول "لاَ تَسْتَصْحِبْ غَضُوبًا وَمَعَ رَجُلٍ سَاخِطٍ لاَ تَجِئْ" (أم٢٢: ٢٤).

أما عبارة "اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا" فقد فسرها الآباء بمعنيين:

أ- إما الغضب المقدس من أجل الله، بحيث يكون بطريقة روحية لا خطأ فيها. أي يكون غضبًا مقدسًا في هدفه، وفي طريقته أيضًا.

ب- وإما أن يغضب الإنسان على النقائص الموجودة في نفسه، وما اقترفه من خطايا، فغضبه هذا على نفسه لا يجعله يخطئ في المستقبل.

أما قول الرسول " لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ... بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ "...

فالمقصود بها طبعًا هو إعطاء مكانًا للغضب لكي ينصرف، وليس إعطاءه مكانًا داخل الإنسان ليستقر... أي لا تكبتوا الغضب داخلكم، فيتحول إلى حقد ورغبة في الإنتقام، بل إفسحوا له مجالًا لينصرف.

٦٢

هل شك المعمدان؟

سـؤال

لما أرسل يوحنا إثنين من تلاميذه إلى الرب قائلًا "أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟" (لو٧: ١٩). هل كان هذا شكًا منه في شخص المسيح؟

الجواب

١- محال أن يشك في المسيح، الملاك الذي جاء يمهد الطريق قدامه (مر١: ٢). الذي "جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ" (يو١: ٧).

ولا يمكن أن يشهد له، إلا إذا كان يعرفه. وقد أدى يوحنا هذه الشهادة بكل قوة "يُوحَنَّا

شَهِدَ لَهُ وَنَادَى: هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي" (يو١: ١٥).

٢- وظهرت معرفة يوحنا له وشهادته له واضحة في وقت العماد...

فلما رأي الرب يسوع مقبلًا إليه قال "هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ. هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي" (يو١: ٢٩، ٣٠).

٣- وشرح يوحنا كيف أرشده الله إلى معرفته فقال:

"وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ" (يو١: ٣٣، ٣٤).

٤- ومن أجل معرفة يوحنا له، وإيمانه به، تحرج من معموديته.

لذلك لما جاء الرب ليعتمد منه، يقول الكتاب إن "يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلًا: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!" (مت٣: ١٤). ولكنه خضع لما سمع عبارة "يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ" (مت٣: ١٥).

٥- وزاد إيمان يوحنا بالظهور الإلهى الذي رآه وقت العماد.

" السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ. وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (مت٣: ١٦، ١٧).

٦- وشهد يوحنا شهادة أخرى، لما بدأ المسيح يعمد ويعلم...

جاء تلاميذ يوحنا إليه وأخبروه فقال " مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا... إِذًا فَرَحِي هَذَا قَدْ كَمَلَ. يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ (العريس) يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ. اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ... " (يو٣: ٢٩- ٣١).

٧- بل من ثاني يوم للعماد، شهد أيضًا، وأرسل تلاميذه إليه...

يقول الكتاب بعد قصة العماد "وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ. فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ». فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ فَتَبِعَا يَسُوعَ " (يو١: ٣٥- ٣٧).

٨- لماذا إذن أرسل يوحنا تلميذين للمسيح يقولان له: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟

يوحنا أرسل هذين التلميذين وهو في السجن (مت١١: ٢)، لما سمع بأعمال المسيح المعجزية. وكان يعرف أن رسالته قد انتهت وموته قريب. فأراد قبل موته أن يسلم تلاميذه

للمسيح. فأرسلهم بهذه الرسالة، ليسمعوا ويروا، وينضموا إلى الرب... وكان كذلك.
لهذا قال الرب للتلميذين: "اِذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ... وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ" (مت١١: ٤- ٦).

وكانت هذه الرسالة للتلميذين أكثر مما ليوحنا...

أما عن يوحنا، فقال الرب للناس في نفس المناسبة " مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنَبِيًّا؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ... اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ..." (مت١١: ٩- ١١).

٩- ومن غير المعقول أن يقول الرب هذه الشهادة على إنسان يشك فيه.

وهناك نقطة أخرى نقولها عن إيمان يوحنا بالمسيح وهي:

١٠- تعرف يوحنا بالمسيح وهو في بطن أمه...

وذلك يسجل الكتاب كيف أن القديسة أليصابات - وهي حبلى بيوحنا - قالت للقديسة مريم العذراء لما زارتها "هُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي" (لو١: ٤٤). إرتكض يوحنا الجنين الذي في بطن العذراء. وكيف أتيح له ذلك؟ يجيب ملاك الرب على هذا بقوله "وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لو١: ١٥).

٦٣

... بل سيفًا

سـؤال

كيف مع محبة المسيح للسلام، وكونه رئيس السلام، يقول "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا... جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ..." (مت١٠: ٣٤، ٣٥)؟

الجواب

يقصد السيف الذي يقع على المؤمنين به، بسبب إيمانهم.

وفعلًا، ما أن قامت المسيحية، حتى قام ضدها السيف من الدولة الرومانية، ومن اليهود، ومن الفلاسفة الوثنيين. وتحقق قول الرب "تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ." (يو١٦: ٢). وعصر الإستشهاد الذي استمر إلى بداية حكم قسطنطين، دليل على ذلك.

كذلك حدث إنقسام- حتى في البيوت- بسبب إيمان بعض أعضاء الأسرة، مع بقاء أعضاء الأسرة الآخرين غير مؤمنين.

فمثلًا يؤمن الابن بالمسيحية، فيقف ضده أبوه، أو تؤمن البنت بالمسيحية فتقف ضدها أمها، وهكذا يحدث انقسام داخل الأسرة بين من يقبل الإيمان المسيحي من أعضائها ومن يعارضها، حسبما قال "يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابْنِ وَالابْنُ عَلَى الأَبِ وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا" (لو١٢: ٥٣).

وكثيرًا ما كان المؤمن يجد محاربة شديدة من أهل بيته ليرتد عن إيمانه. ولذلك قال الرب متابعًا حديثه " وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ. مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي..." (مت١٠: ٣٦، ٣٧).

كان يتكلم عن السيف ضد الإيمان. وليس السيف في المعاملات العامة...

ولهذا فإن قوله "مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا" (مت١٠: ٣٤)، سبقه مباشرة بقوله "مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت١٠: ٣٣).

وقد يدخل الأمر في تطبيق المبادئ الروحية المسيحية...

فقد يحدث إنقسام بين البنت المسيحية المتدينة وأمها في موضوع الحشمة في الملابس والزينة. وقد يحدث نفس الإصطدام بين الابن وأبيه في موضوع خدمة الكنيسة والتكريس، أو في موضوع الصحة والصوم، أو فيما لا يحصى من بنود السلوك المسيحي، ويكون "أَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ"... أما من جهة المعاملات العادية بين الناس، فيقول السيد في عظته على الجبل:

٢- "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ" (مت٥: ٩).

وقد دُعيَ السيد المسيح "رَئِيسَ السَّلاَمِ" (أش٩: ٦). ولما بشر الملائكة بميلاده قالوا "وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ" (لو٢: ١٤). وهو قال لتلاميذه "سلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ"

(يو١٤: ٢٧). وقال الكتاب "ثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ" (يع٣: ١٨). وقيل من ثمار الروح "مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ" (غل٥: ٢٢).

(أنظر أيضًا الرد على سؤال الأستاذ توفيق الحكيم ص١٤٥).

٦٤

هل يتساوي الكل؟!

سـؤال

في مثل صاحب الكرم الذي إستأجر فعلة لكرمه (مت٢٠: ١- ١٤) أعطى دينارًا للكل، سواء الذين إشتغلوا من أول النهار، أو الذين جاءوا في الساعة الحادية عشرة. فهل أجر الكل سيتساوي في الملكوت؟

الجواب

كلا. فقد قيل "يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" **(مت١٦: ٢٧)**.

ونفس هذه العبارة وردت في (مز٦٢: ١٢)، (رو٢: ٥- ٧). وقال السيد المسيح " هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا... لِأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ" (رؤ٢٢: ١٢).

ولما كانت أعمال الناس تختلف، لذلك مجازاتهم تختلف " إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا" **(جا١٢: ١٤)، "مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ" (رؤ٢٠: ١٢).**

الأبرار يختلفون في المكافأة. الأشرار يختلفون في العقوبة.

فقد قيل عن البرار "لأَنَّ نَجْمًا يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ" (١كو١٥: ٤١). وأما عن الأشرار فقال الرب عن المدينة الرافضة لكلمة الله "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ" (مت١٠: ١٥). إذن هناك حالة أكثر إحتمالًا من حالة أخرى من جهة العقوبة. وقال الرب لبيلاطس "الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ" (يو١٩: ١١).

واختلاف العقوبة والثواب، أمر يناسب العدل الإلهي...

إذن ما معنى أن الكل أخذوا دينارًا، بالتساوي، في هذا المثل؟

إنما يتساوون في دخول الملكوت، وليس في الدرجة.

الكل يدخل الملكوت، حتى الذي تاب في آخر لحظة من حياته. ولكن داخل الملكوت كل واحد ينال حسب عمله. الذي أعطي مائة، والذي أعطي ستين، والذي أعطي ثلاثين. كل واحد حسب عمله.

٦٥

هل قطف السنابل سرقة؟

سـؤال

كان تلاميذ المسيح وهم سائرون بين الزروع، إذا جاعوا يقطفون السنابل ويأكلون (مر٢: ٢٣). فهل يعتبر ذلك سرقة، لأنهم أخذوا من مال غيرهم دون علمه وإذنه؟

الجواب

لم يكن ذلك سرقة، لأن الشريعة كانت تصرح به...

وفي ذلك يقول سفر التثنية "إِذَا دَخَلتَ كَرْمَ صَاحِبِكَ فَكُل عِنَبًا حَسَبَ شَهْوَةِ نَفْسِكَ شَبْعَتَكَ. وَلكِنْ فِي وِعَائِكَ لا تَجْعَل. إِذَا دَخَلتَ زَرْعَ صَاحِبِكَ فَاقْطِفْ سَنَابِل بِيَدِكَ وَلكِنْ مِنْجَلًا لا تَرْفَعْ عَلى زَرْعِ صَاحِبِكَ" (تث٢٣: ٢٤، ٢٥). إذن كان مُصرحًا في الشريعة اليهودية، وفي العادات اليهودية المألوفة، أن السائر إذا جاع يقطف من السنابل، ولكن لا يأخذ معه منها.

وهذا ما فعله التلاميذ: لما جاعوا قطفوا وأكلوا (مت١٢: ١). ولذلك لم يوجه الفريسيون إليهم اللوم على ذلك، وإنما على أنهم فعلوا هذا في يوم سبت (مت١٢: ٢). فوجهوا إليهم تهمة كسر السبت فقط وليس السرقة...

إننا نحكم على كل فعل، حسب القوانين المتبعة في وقته...

٦٦

خبزنا كفافنا أم خبزنا الذي للغد؟

سـؤال

تختلف ترجمات الصلاة الربية. فالبعض يقول "خبزنا كفافنا"، والبعض يقول "خبزنا الذي للغد". فأيهما أصح؟

الجواب

إن الكلمة اليونانية (إيبى أوسيوس) تحتمل أكثر من معنى، وحتى لآباء الكنيسة الأول إختلفوا في ترجمتهم لهذه الكلمة...

فالقديس جيروم:

في ترجمته اللاتينية (الفولجاتا Vulgate) يترجمها بالخبز الجوهرى، أو بالخبز الذي هو فوق المادة Substantial bread.

ونفس ترجمة جيروم كانت ترجمة العلامة أوريجانوس.

أما القديس أوغسطينوس، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص[٣]، فإن ترجمتهما هي الخبز اليومي، أو الكفاف Panem nostrum quotidianum **والقديس يوحنا ذهبي الفم:** يستخدم أيضًا عبارة الخبز اليومي (الكفاف) وذلك في شرحه لإنجيل متى (مقالة ١٩– فقرة٨).

والترجمة القبطية، وهي من أشهر الترجمات، تقول "خبزنا الذي للغد".

والترجمة الإنجليزية Revised Standard Version: تذكر في النص: الخبز اليومي(الكفاف) Our daily bread وفي الهامش تقول (أو الذي للغد) or our bread for the morrow.

ولست أريد هنا أن أدخل معكم في بحث لغوي...

كما لست أريد أن أورد باقي أقوال الآباء الذين شرحوا الصلاة الربية... فكل هذا سوف لايفيدكم...

---

[٣] Ancient Christian Writery Vol.5, 18, 19

ولا أود أن يكون وقت الصلاة، وقتًا لصراع الترجمات.

بحيث يرفع أحدهم صوته بالترجمة التي يفضلها، لكي يغطي على أصوات الباقين أثناء الصلاة، أو ليظهر أنه يعرف ما هو أفضل، أو ليعطي تعليمًا وقدوة لكي يتبعه الآخرون... وإلا تكون الصلاة في ذلك والوقت قد خرجت عن هدفها الروحي، الذي هو الحديث مع الله، إلى هدف علمي جدلي...! الأمر الذي لا نريده في روحياتنا.

ويكفي هنا أن نفهم حقيقة أساسية تنفعنا وقت الصلاة وهي:

الخبز الذي نطلبه هو الخبز الروحي اللازم لأبديتنا.

نقول هذا ونضع أمامنا النقط الآتية:

١- الصلاة الربية تشمل ٧ طلبات: الثلاث طلبات الأولى منها خاصة بالله وهي: ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك...

والأربع طلبات الباقية خاصة بنا، وأولها: خبزنا...

ومن غير المعقول أن يكون الخبز المادي هو أول طلباتنا، نطلبه قبل مغفرة الخطايا، وقبل طلب النجاة من التجارب والشرير...

٢- كما أن هذا يتعارض مع قول الرب: "لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ... لاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ... فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ" (مت٦: ٢٥، ٣١- ٣٣). "اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي" (يو٦: ٢٧).

٣- ومع ذلك، إن كان يعوزنا الخبز فلنطلبه.

ولكن نطلب حينئذ الخبز اليومي، ولا نهتم بما للغد..

فهكذا قال القديس غريغوريوس أسقف نيصص، والقديس يوحنا ذهبى الفم، ذاكرين أننا هنا نطلب مجرد الخبز، وليس التنعم في الأطعمة.

٤- إن قلنا خبزنا الذي للغد، ماذا نقصد حينئذ؟

نقصد الخبز اللازم لأرواحنا، الذي لأبديتنا، اللازم للحياة المقبلة، للغد...

وهنا نضع في قلوبنا أن نطلب كل غذاء الروح كالصلاة والتأمل، وكمحبة الله والإلتصاق بالله. وكالتناول من الأسرار المقدسة.

ونلاحظ هنا أن الترجمة القبطية كانت روحية في فهمها للطلبة.

٥- وإن قال البعض "اليوم أو الكفاف" فماذا يقصدون؟

يقصدون الخبز المادي، إن كان ينقصهم... (وهذه درجة ناقصة).

أو الخبز الروحي اللازم لكفافهم: لا ينقص حتى لا يقعوا في الخطية أو الفتور، ولا يزيد عن مستواهم حتى لا يقعوا في المجد الباطل والغرور...

٦٧

لا يذوقون الموت حتى...

سـؤال

قال الرب "«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ" (مر٩: ١). فكيف يمكن أن يحدث هذا؟ أي ملكوت يقصده؟

الجواب

المهم هنا أن نفهم ما معنى كلمة "الملكوت"؟

يبدو أن صاحب السؤال في ذهنه "الملكوت الأبدي"، فهو يتعجب كيف أن من القيام وقتذاك قومًا يعيشون حتى يروا الملكوت!!

طبعًا "الملكوت الأبدي" ليس هو المقصود هنا.

فما هو المقصود إذن؟ لنفهم هذا، علينا أن نعرف أنه قبل الفداء كان الشيطان هو رئيس هذا العالم (يو١٤: ٣٠). وكانت الخطية هي التي تملك. وبالخطية الموت (رو٥: ١٤، ١٧). ولكن بالفداء بدأ الرب يملك: "الرَّبَّ قَدْ مَلَكَ عَلَي خَشَبَةٍ" (مز٩٥: ١٠). وقيد الشيطان، وخلص الناس من الموت. وبدأ الملكوت.

المقصود إذن هو ملكوت الله الذي إنتشر بالإيمان والفداء.

كان الرب في كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع٢: ٤٧) فينضم هؤلاء إلى مملكة الله، إلى جماعة المؤمنين.

وقد أتي هذا الملكوت بقوة، بالقوة التي لبسوها من الأعالي حين حل الروح القدس عليهم. وإذا في سنوات قليلة قبل استشهاد بولس الرسول سنة ٦٧م. كان الملكوت قد إنتشر في كل جهات العالم المعروف وقتذاك.

وإذا ملكوت الله قد أتي بقوة. ورآه أناس من ذلك الجيل...

٦٨

سلامة الإنجيل من التحريف

سـؤال

بماذا نرد على من يقول إن الإنجيل قد حُرِّف؟

الجواب

هذا الموضوع يمكن الرد عليه من نواح متعددة منها:

١- من الذي حرفة؟ وفي أي عصر؟ وهل كتب ذلك في أي تاريخ؟

إن حادثة خطيرة كهذه، ما كان أن تمر دون أن تثار حولها ضجة كبري لابد أن يسجلها التاريخ. وواضح أن التاريخ لم يسجل أية إشارة عن مثل هذا الإتهام الخطير. لا في التاريخ المدني، ولا في التاريخ المسيحي، ولا في تاريخ غير المسيحيين. ولم يحدث إتهام لأحد معين من ملايين المسيحيين بتحريف الإنجيل، ولا أي اتهام لكنيسة معينة، ولا تاريخ لذلك...

✠ ✠ ✠

٢- كذلك كانت نسخ الكتاب المقدس قد وصلت إلى كل أرجاء المسكونة.

فالمسيحية بعد حوالي ٣٥ سنة منذ صعود السيد المسيح، كانت قد انتشرت في آسيا وأوروبا وإفريقيا. فانتشرت في فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين وفي تركيا، ووصلت إلى بلاد العرب والهند. وفي أوروبا وصلت إلى بلاد اليونان وقبرص وإيطاليا ومالطة وامتدت غربًا إلى الهند. وفي إفريقيا وصلت إلى مصر وليبيا وامتدت جنوبًا وخلال القرون الثلاثة الأولى كانت قد وصلت إلى كل بلاد المسكونة.

وكل تلك البلاد، كانت عندها نسخ من الإنجيل...

كما تمت ترجمة الأناجيل إلى اللغات المحلية.

ومن أقدم ترجماته: الترجمة القبطية في مصر، والترجمة السريانية في سوريا التي عرفت بالترجمة البسيطة (البيشيطو)، والترجمة اللاتينية القديمة. كل ذلك في القرن الثاني، غير

الترجمات التي انتشرت في باقي البلاد، غير اللغة اليونانية الأصلية، يضاف إلى هذا الترجمة السبعينية للعهد القديم التي تمت في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس) في القرن الثالث قبل الميلاد.

فكيف كان يمكن جمع نسخ الإنجيل من كل بلاد المسكونة، وجمع كل الترجمات وتحريف كل ذلك معًا؟!

ألا يبدو الأمر مستحيلًا من الناحية العملية؟! هذا لو فكر أحد في ذلك أصلًا!!

✠ ✠ ✠

٣- ثم من يجرؤ على ذلك؟! وهل من المعقول أن يتفق كل مسيحيي العالم على تحريف كتابهم المقدس، ثم يؤمنون به بعد ذلك؟!

المعروف أن المسيحية حينما قامت، كانت تتربص بها اليهودية التي طالما اتهمت المسيحيين عند الحكام الرومان. فلو حرف المسيحيون إنجيليهم، لفضحهم اليهود. كذلك كان فلاسفة الوثنيين في صراع مع المسيحيين الذين ينمون في العدد على حسابهم. وكانوا يدرسون الإنجيل للرد عليه. فلو حرف المسيحيون الإنجيل، لفضحهم الوثنيون وفلاسفتهم... يضاف إلى كل هذا إنقسامات داخل صفوف المسيحيين، فانحرف البعض منهم عن الإيمان المسيحي، وأسمتهم الكنيسة بالهراطقة، وحاربتهم فكريًا وكنسيًا. فلو قامت الكنيسة بتحريف الإنجيل، لوقف ضدها الهراطقة وشهروا بها...

ولو قامت كنيسة معينة بتحريف بعض نسخها أو كلها، لحرمتها الكنائس الأخرى.

ولقد شهد القرن الرابع هرطقات عنيفة هزت أركان العالم المسيحي، ومن أمثلتها الهرطقة الأريوسية التي انعقد بسببها المجمع المسكوني الأولى الذي اجتمع فيه ٣١٨ أسقفًا مندوبين عن كنائس العالم كله سنة ٣٢٥م وقرروا حرم أريوس. وبقيَ الأريوسيون شوكة في جسد الكنيسة وبخاصة لصلتهم بالإمبراطور، مما جعلهم يقدرون على نفى القديس أثناسيوس وعزله أربع مرات... فهل كان أولئك سيسكتون على تحريف الإنجيل؟!

حدثت بعد ذلك هرطقات عديدة، مثل هرطقات سابليوس وأبوليناريوس، وماني، ومقدونيوس، ونسطور، وأوطاخى، وغيرهم. كل ذلك في القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. فهل كان أولئك سيسكتون لو حدث تحريف شيء من الإنجيل؟!

ومن غير المعقول أن تنفق كل كنائس العالم مع الهراطقة الذي حرمتهم الكنيسة، على تحريف الإنجيل الذي يؤمن به الجميع؟!

✠ ✠ ✠

٤- يوجد كذلك في المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلى القرن الرابع، تمامًا كالإنجيل الذي في أيدينا الآن.

ونقصد بها: النسخة السينائية، والنسخة الفاتيكانية، والنسخة الافرامية، والنسخة الإسكندرية. وكل منها تحوي كل كتب العهد الجديد التي في أيدينا، بنفس النص بلا تغيير. وهي مأخوذة طبعًا عن نسخ أقدم منها، ويستطيع أي إنسان أن يري تلك النسخ القديمة، ويري أنها نفس إنجيلنا الحالي.

✠ ✠ ✠

٥- كذلك نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهي:

كلمة تحريف لا يمكن إثباتها علميًا إلا بالمقارنة:

أي مقارنة الإنجيل الأصلي بالإنجيل الذي يقال بتحريفة. والمقارنة تظهر أين يوجد ذلك التحريف؟ في أي فصل من فصول الإنجيل؟ وفي أي الآيات؟

أما إذا لم تحدث مقارنة كهذه، يكون هذا الإتهام الخطير، بلا بينة، بلا دليل، بلا إثبات، بلا بحث علمي... وبالتالي لا يكون مقنعًا لأحد.

٦٩

الأحياء والأموات

سـؤال

السيد المسيح يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات.

فمن هم الأحياء ومن هم الأموات؟

الجواب

* الأموات الذين يدينهم الرب هم الأموات وقت مجيئه، الذين سيقيمهم من الموت ويدينهم (يو٥: ٢٨، ٢٩).

والأحياء هم الذين سيكونون أحياء وقت المجيء الثاني للرب، وهؤلاء سيدخلون الدينونة أيضًا.

* عمومًا المقصود هو إدانة الجميع: بما في ذلك البشر الذين يموتون بأنفصال أرواحهم عن أجسادهم. أو إدانة الشياطين الذين لا يموتون بالجسد مثل البشر، لكن لهم أرواح حية ينطبق عليها قول الكتاب "لَكَ اسْمًا أَنَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ" (رؤ٣: ١).

* ويمكن أن عبارة أحياء تنطبق على الأبرار وعبارة (أموات) تنطبق على الأشرار، كما قال الأب عن الابن الضال "ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ" (لو١٥: ٢٤، ٣٢).

* عبارة الأحياء قد تنطبق أيضًا على الأرواح التي لا تموت بطبيعتها، كالأرواح النجسة الشريرة (الشياطين). والأموات تعني البشر المائتين.

٧٠

بنوالملكوت، والظلمة الخارجية

سـؤال

قال الرب "إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ" (مت٨: ١١، ١٢). فمن هم بنو الملكوت الذين سيطرحون في الظلمة؟

الجواب

بنو الملكوت هم اليهود.

هم الذين قال عنهم القديس بولس الرسول "أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومامِّنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ. الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَ الْمَجْدُ وَ الْعُهُودُ وَ الاِشْتِرَاعُ وَ الْعِبَادَةُ وَ الْمَوَاعِيدُ. وَلَهُمُ الآبَاءُ وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ" (رو٩: ٣– ٥).

على أنهم لم يقبلوا المسيح، ففقدوا الملكوت.

فمع أنهم بنو الملكوت، إلا أنهم سيطرحون في الظلمة الخارجية، بسبب عدم إيمانهم بالمسيح. بينما على عكس ذلك، كان الأمم. وقد قال السيد هذه العبارة في مدحه لقائد المائة

الأممي، بعد أن قال عنه "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هَذَا" (مت٨: ١٠).

ولذلك فعبارة "يأتون من المشارق والمغارب" تنطبق هنا على الأمم.

الذين بسبب إيمانهم سيتكئون في أحضان إبراهيم واسحق ويعقوب...

ولعل منهم قائد المئة هذا، والقائد الذي آمن به وقت صلبه (يو٢٠: ٣٤)، ومَجَّدَ الله قائلًا "بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ بَارًّا" (لو٢٣: ٤٧). بل أنه هو والذين معه لما رأوا الزلزلة، خافوا جدًا وقالوا "حَقًّا كَانَ هَذَا ابْنَ اللهِ" (مت٢٧: ٥٤).

ولعل من باكورة الأمم كرنيليوس (أع١٠) وأولئك الذين قال عنهم السيد المسيح لتلاميذه "اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ..." (مت٢٨: ١٩) "وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مر١٦: ١٥).

٧١

هل يوجد إنجيل للمسيح؟

سـؤال

قال السيد المسيح في بدء بشارة مرقس "قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مر١: ١٥). ما هو هذا الإنجيل. وهل كان يوجد إنجيل بشر به المسيح؟

الجواب

كلمة إنجيل تعنى أحد البشائر الأربع، التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وتعني أيضًا مجرد عبارة "بشارة مفرحة".

الذي أراد المسيح أن يؤمن به الناس هو هذه البشارة المفرحة، بشرى الخلاص، أو بشرى اقتراب الملكوت... ولكنه لم يقصد مطلقًا الإيمان ببشارة مكتوبة كأحد الأناجيل الأربعة. ولهذا قبل صعوده إلى السماء، لم يطلب من تلاميذه أن يبشروا بإنجيل مكتوب، وإنما قال "تَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ... وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت٢٨: ١٩، ٢٩).

وهكذا قيل عن السيد المسيح كان يعلم الجموع، "وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ" (مت٤: ٢٣).

وكان يعظ (مت٥– ٧). وأيضًا كان "يفسر" (لو٢٤: ٢٧) ويفتح الأذهان لتفهم (لو٢٤: ٤٥).

ونفس عبارة الإنجيل بهذا المعنى: كما قيلت عن السيد المسيح، قيلت عن بولس الرسول.

فكتب إلى أهل غلاطية يقول "الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (غل١: ١١، ١٢).

ولا يوجد إنجيل بشر به بولس، إنما يعني هذه الكرازة، أو هذه البشارة المفرحة. ومع ذلك قال: صعدت إلى الرسل في أورشليم. "وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ" (غل٢: ٢). ويقصد كرازته وبشارته وليس إنجيلًا مكتوبًا...

فتؤخذ كلمة إنجيل بمعناها اللغوي، وليس الاصطلاحي.

وهكذا قال "لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ..." (غل١: ١٤). أي حسب تعليم الرب، وليس حسب كتاب مكتوب.

٧٢

ظهور الرب لشاول

سـؤال

توجد قصتان في سفر أعمال الرسل لظهور الرب لشاول الطرسوسي، يبدو بينهما بعض التناقض، سواء من جهة الرؤية، أو من جهة السماع. نرجو التوضيح.

الجواب

وردت قصة ظهور الرب لشاول في الإصحاح التاسع. وجاء فيها:

"وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا" (أع٩: ٧).

كما وردت نفس القصة في الإصحاح الثاني والعشرين. وفيه قال القديس بولس "وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي" (أع٢٢: ٩).

ومفتاح المشكلة هو أن الرجال المرافقين للقديس بولس الرسول، لم يكونوا في نفس

الدرجة الروحية، التي بها يبصرون ما يبصره، ويسمعون ما يسمعه.

كما أن الرؤيا لم تكن لهم، وظهور الرب لم يكن لهم، وحديث الرب لم يكن لهم، إنما المقصود بذلك كله شاول الطرسوسي وحده.

ومع ذلك ليس في القصتين أي تناقض من جهة السماع أو الرؤيا، كما سنري في فحص القصتين بتدقيق. ومن ذلك يتبين أن:

الرجال المرافقون سمعوا صوت شاول يتكلم مع الرب.

ولكنهم لم يسمعوا صوت الرب الذي كان يكلمه.

وإذا قرأنا العبارتين بالتدقيق، نري ما يؤيد هذا بلا تناقض:

١- يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحدًا.

٢- نظروا النور، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي يكلمني.

الصوت الذي ورد في العبارة الأولى، هو صوت شاول، سمعوه يتكلم، دون أن يبصروا مع من كان يتكلم.

أما الصوت الذي لم يسمعوه فهو صوت الذي كان يكلمه...

إذن لا تناقض من جهة الصوت.

وكان يمكن أن يوجد تناقض، لو قيل في العبارة الأولى "يسمعون صوت الذي يكلمني" أو "يسمعون ما أسمعه". أما عبارة (الصوت) فقط، فهى تعنى هنا صوت شاول. لأن مستوي أولئك الرجال هو أن يسمعوا صوت إنسان وليس صوت الرب...

كذلك من جهة الرؤية، نفس الوضع:

لقد رأوا النور. ولم يروا الشخص الذي كلم شاول...

وهذا واضح من أسلوب العبارتين في تدقيق:

١- ولا ينظرون أحدًا (أع٩: ٧).

٢- نظروا النور وارتعبوا (أع٢٢: ٩).

إن النور شيء، ووجه وشكل الشخص الذي يتكلم، شيء آخر.

هل يوجد إنجيل لبولس

سـؤال

يقول القديس بولس الرسول "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ... بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (غل١: ١١، ١٢). فهل كان هناك إنجيل لبولس؟!

الجواب

الإنجيل كلمة يونانية معناها بشرى.

وقد استعملها بولس الرسول بهذا المعنى، دون أن يقصد كتابًا معينا. فقال في بعض الأوقات "إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ" (أف١: ١٣) أي بشرى خلاصكم وقال "إِنْجِيلِ السَّلاَمِ" (أف٦: ١٥) أي بشرى السلام أو البشارة بالسلام. وقال "إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ" (٢كو٤: ٤). و"إِنْجِيلِ مَجْدِ اللهِ" (١تي١: ١١) أي البشارة بهذا المجد...

ولم تكن توجد طبعًا أناجيل بهذه الأسماء وبغيرها.

فعندما يقول بولس الرسول "أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ" (غل٢: ٧). إنما يقصد أنه اؤتمن على حمل البشارة لأهل الغرلة أي الأمم، كما اؤتمن بطرس على حمل البشارة إلى أهل الختان أي اليهود... بشرى الخلاص وبشرى الفداء.

دون أن يعنى طبعًا وجود كتاب إسمه إنجيل الغرلة، وكتاب إسمه إنجيل الختان...

ونفس المعنى يؤخذ في كل تعبيرات الرسول.

حينما يقول "قُيُودِ الإِنْجِيلِ" (فل١٣). إنما يقصد السجن الذي يكابده بسبب مناداته بهذه البشارة. وعندما يقول "أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ" (في١: ١٢) يقصد تقدم البشارة بالخلاص. وعندما يقول "وَلَدْتُكُمْ... بِالإِنْجِيلِ" (١كو٤: ١٥) إنما يقصد بهذه البشارة التي بشرتكم بها... وهكذا في باقي النصوص، لأنه لم تكن هناك أناجيل مكتوبة في ذلك الزمان.

والسيد المسيح نفسه إستخدم هذا التعبير.

ففي أول كرازته، حينما كان يوحنا المعمدان في السجن، كان المسيح "يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ. فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مر١: ١٤، ١٥). أي إنجيل هذا الذي كان يقصده المسيح؟ ولم تكن هناك أناجيل مكتوبة، ولم يكن قد اختار تلاميذه بعد؟

إنما كان يقصد: آمنوا ببشارة الملكوت هذه.

هذه البشرى المفرحة بأن ملكوت الله قد اقترب...

لقد جاءت المسيحية تبشر بالخلاص... بالخلاص من عقوبة الخطية ومن سلطان الشيطان. الخلاص الأبدي بالفداء. وسميت هذه البشرى إنجيلًا. ونفس الوضع في كل استخدامات المسيح الكلمة (إنجيل) وهي كثيرة. ولعل من أمثلتها قوله لتلاميذه: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مر ١٦: ١٥).

ولم يكن هناك أي إنجيل مكتوب في ذلك الوقت، إنما قصد السيد المسيح إكرزوا ببشرى الخلاص هذه للخليقة كلها.

نفس الكلام ينطبق على بولس الرسول في قوله "الإنجيل الذي بشرت به" أي بشرى الخلاص التي بشرت بها... وبنفس المعنى قوله:

"صَعِدْتُ أَيْضاًإِلَى أُورُشَلِيمَ... عَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ" **(غل٢: ١، ٢)**.

أي عرضت عليهم الكرازة التي أكرز بها بين الأمم، البشرى التي أبشر بها الأمم، إنه صار لهم الخلاص أيضًا. وهكذا حينما يقول في رسالته إلى رومية "اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ شَاهِدٌ لِي" (رو١: ٩). يقصد في بشارة ابنه. وليس في كتاب إسمه إنجيل ابنه أو إنجيل المسيح...

٧٤

دعوة بولس

سـؤال

ذكرتم قداستكم أن بولس الرسول دُعيَ من الأقانيم الثلاث، كل أقنوم على حدة. والمعروف أن الابن دعاه في (أع٩). والروح القدس دعاه في (أع١٣: ٢). ولكن أين توجد في الكتاب دعوة الآب له؟

الجواب

توجد في (غل١: ١٥، ١٦) في قوله "وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهُ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ. أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا".

٧٥

حديث بولس عن نفسه

سـؤال

إنني أشعر حينما أقرأ رسائل بولس الرسول، أنه يتحدث أحيانًا عن نفسه، فأتعجب وأسأل: هل هذا يتفق مع الإتضاع؟

الجواب

الذي حدث أن البعض من المحاربين للقديس بولس الرسول وكرازته، أنهم أرادوا الإقلال من شأن رسالته مدعين أنه ليس رسولًا، وإنما من تلاميذ الرسل!!

لذلك كثيرًا ما كان هذا القديس يحاول أن يثبت رسوليته، لا من أجل نفسه بل من أجل نجاح الكرازة.

ولهذا كثيرًا ما كان يقول في بدء رسالته "بُولُسُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الْمَدْعُوُّ رَسُولًا" (رو١:

١) (١كو١: ١).

"بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ" (٢كو١: ١) (كو١: ١) (٢تي١: ١).. "بُولُسُ رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (غل١: ١) "بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِحَسَبِ امْرِ اللهِ مُخَلِّصِنَا" (١تي١: ١).

ولذلك أيضًا شرح كيف أن الله أفرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته (غل١: ١٥). وكيف أنه اؤتمن على إنجيل الغرلة (غل٢: ٧) أي على الكرازة للأمم.

ولما اعتبروه أقل من الرسل، اضطر أن يثبت أنه ليس أقل منهم.

فقال "بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لاَ أَنَا بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي" (١كو١٥: ١٠). وقال "أَهُمْ عِبْرَانِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ خُدَّامُ الْمَسِيحِ؟ أَقُولُ كَمُخْتَلِّ الْعَقْلِ: فَأَنَا أَفْضَلُ" (٢كو١١: ٢٢، ٢٣).

لاحظ عبارة "كمختل العقل"، التي يكررها تقريبًا في عبارة أخرى "وَلَكِنَّ الَّذِي يَجْتَرِئُ فِيهِ أَحَدٌ، أَقُولُ فِي غَبَاوَةٍ: أَنَا أَيْضًا أَجْتَرِئُ فِيهِ" (٢كو١١: ٢١). وفي نفس الإصحاح يقول " اقْبَلُونِي وَلَوْ كَغَبِيٍّ، لأَفْتَخِرَ أَنَا أَيْضًا قَلِيلًا" (٢كو١١: ١٦) ...

أنظر عبارات: كمختل العقل، وغبي، وأقول في غباوة. ثم يقول:

"قَدْ صِرْتُ غَبِيًّا وَأَنَا أَفْتَخِرُ. أَنْتُمْ أَلْزَمْتُمُونِي" (٢كو١٢: ١١).

نعم إضطر إلى ذلك، بسبب الذين شكوا في إرساليته.

ومع كل ذلك، فنواحي التواضع في حياة بولس الرسول تحتاج إلى مقال خاص، يكفي منهاها عبارة "لاَ أَنَا" (١كو١٥: ١٠).

٧٦

إن شربوا سُمًا مميتًا

سـؤال

قال السيد المسيح لتلاميذه عن المؤمنين به "وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ" (مر١٦: ١٨). فهل لو عرض على أحدهم أن أشرب سمًا لأثبت أنه سوف لا يضرني كمؤمن، هل أفعل؟!

الجواب

شبه هذه الخدعة، عرضه الشيطان على السيد المسيح في التجربة على الجبل، إذ طلب إليه أن يطرح نفسه من على الجبل إلى أسفل "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ" فقال له المسيح "مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ" (مت٤: ٦، ٧).

✠ ✠ ✠

فنحن لا نجرب الرب إلهنا بمثل هذه الأمور. ولكنه إن أراد أن ينقذنا من السم المميت، كما حدث مع القديس مارجرجس، فلنشكره لأنه يشاء أن ينشر الإيمان بهذه الطريقة. وإن أراد لنا نموت لنتمتع بعشرته في الفردوس، فلتكن مشيئته، ولنشكره على إراحتنا من هذا العالم الزائل. ولنقل مع الرسول:

"إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ" **(رو١٤: ٨)**.

ويكمل الرسول قوله: "فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ".

نحن لا نفرض أن يصنع الرب معنا معجزة. فالمعجزة ممكنة له. ولكنها محاطة بمشيئة. فإن شاء فعل. وإن لم يشأ، فذلك له. إنه أدري بما هو خير.

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى أقولها في هذا المجال وهي:

هناك أنواع من الإيمان: إيمان بسيط، وإيمان صانع للمعجزات.

الإيمان البسيط هو لجميع الناس. يؤمنون بالله وكتبه وسمائه وملائكته، ويؤمنون بقدرة الله، وبعدل الله، وأزلية الله، وقداسة الله وصلاحه، بوجوده في كل مكان... إلى آخر كل تلك الأمور الخاصة بالله وحده.

✠ ✠ ✠

وهناك الإيمان الذي يصنع المعجزات، وهو ليس لجميع الناس، وإنما لمجموعة مختارة من قديسيه، وهبها الله هذه القدرة من عنده لإجراء العجائب والمعجزات.

ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه من هذا النوع.

ولا أن القدرة على عمل المعجزات شاملة للكل.

فهذا مستوي خاص، وقامة معينة في القداسة، إئتمنها الله على رسالة خاصة، لخير البشرية أو نشر الإيمان أو لكلميها معًا...

٧٧

قد كمل الزمان

سـؤال

ما المقصود بكلمة الزمان في عبارات كتابية مثل:

(مر١: ١٥) "قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ".

(غل٤: ٤) "لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ".

الجواب

المقصود هو الزمان الخاص بهذا الموضوع.

لما بدأ السيد المسيح يبشر، قال "**قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ**"، أي الزمان الخاص بمجيئه، وبنشر ملكوت الله على الأرض... (وليس الملكوت الأبدي، أو ملكوت السماوات)...

كمل الزمان الخاص بالعهد القديم، الخاص بالنبوءات والرموز، وحان الوقت لإتمام كل ما هو مكتوب، وكل ما أشار إليه الناموس والأنبياء.

وبالمثل قيل "ملء الزمان" بنفس المعنى... لقد كمل وإمتلأ زمان الإستعداد والإشارة إلى التجسد. وبدأ تنفيذ ما هو مكتوب...

✠ ✠ ✠

وكلمة زمان تعنى فترة محددة.

وهكذا قيل عن أليصابات بعد حبلها "وَأَمَّا أَلِيصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ فَوَلَدَتِ ابْنًا" (لو١: ٥٧). وقال السيد المسيح لتلاميذه قبيل صلبه "يَا أَوْلاَدِي أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ" (يو١٣: ٣٣). وقيل عن عمر الإنسان إنه زمان. فقال القديس بطرس الرسول "سِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ" (١بط١: ١٧). وقد تعني كلمة (زمان) فترة محددة. كما قال الرب عن الخاطئة إيزابل "أَعْطَيْتُهَا زَمَانًا لِكَيْ تَتُوبَ... وَلَمْ تَتُبْ" (رؤ٢: ٢١)... أي فترة في علم الله لم يحددها...

✠ ✠ ✠

وكلمة زمان قد تعنى وقتًا جميلًا.

كما قيل عن ملاقاة يعقوب لابنه يوسف "وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا" (تك٤٦: ٢٩) وعمليًا

قد تعنى الكلمة هنا بضعة دقائق، عبر عنها بزمان. وكذلك قيل في سفر الجامعة "لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتٌ" (جا٣: ١). ولذلك عبارة "الزَّمَانِ الْحَاضِرِ" (رو٨: ١٨) تعنى الوقت الحاضر، أو العمر الحاضر، أو العصر الحاضر كما في (رو١١: ٥).

ولذلك فكلمة (زمان) تجمع وتثنى وتنصف.

كما قيل في سفر دانيال النبي "إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ" (دا٧: ٢٥) وأيضًا "إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ" (دا١٢: ٧). ووردت نفس العبارة تقريبًا في سفر الرؤيا "زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ" (رؤ١٢: ١٤).

✠ ✠ ✠

إذن لا يوجد قياس معين لكلمة (زمان) في كل النصوص السابقة.

قد تعنى وقتًا، أو عمرًا، أو جيلًا، أو فترة في علم الله، أو عصرًا..

٧٨

أكمل نقائص شدائد المسيح

سـؤال

ما معنى قول القديس بولس الرسول "أُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي" (كو١: ٢٤)؟

الجواب

لا شك أن هناك أنواعًا من الشدائد لم يتعرض لها السيد المسيح.

فمثلًا السيد المسيح لم يرجم مثلما رجم الشهيد إسطفانوس (أع٧). وكما رجم بولس الرسول (٢كو١١: ٢٥). وكثير من الشهداء قطعت أعضاؤهم. مثل الشهيد يعقوب المقطع، أو نشروا، أو قطعت رؤوسهم بالسيف (عب١١: ٣٧). والسيد المسيح لم يتعرض لمثل هذه الأنواع، على الرغم من أن صلبه كان أكثر إيلامًا من كل تلك الأنواع وأكثر سخرية من مشاهديه...

أما تكميل أنواع الشدائد، فيعنى أن جسد المسيح الذي هو الكنيسة، قد اكتملت في أعضائه كل أنواع الآلام.

وهكذا قال الرسول "الْفَرَحُ فِي الآمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي

لأَجْلِ جَسَدِهِ: الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ" (كو١: ٢٤).

٧٩

صوم تلاميذ يوحنا

سـؤال

ورد في (مت٩: ١٤، ١٥) "حِينَئِذٍ أَتَى إِلَيْهِ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا قَائِلِينَ: لِمَاذَا نَصُومُ نَحْنُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ كَثِيرًا وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ". فهل كان ليوحنا تلاميذ يصومون صومًا غير تلاميذ المسيح؟

الجواب

طبعًا كانت هناك أصوام في اليهودية، صامها تلاميذ يوحنا.

هذه الأصوام وردت في سفر زكريا النبي: صوم "الشَّهْرِ الْخَامِسِ وَالشَّهْرِ السَّابِعِ" (زك٧: ٥). كما ورد في نفس السفر "صَوْمَ الشَّهْرِ الرَّابِعِ وَصَوْمَ الْخَامِسِ وَصَوْمَ السَّابِعِ وَصَوْمَ الْعَاشِرِ" (زك٨: ١٩)..

* تلك الأصوام كان تلاميذ يوحنا يصومونها، وكل الناس أيضًا.

* أما تلاميذ المسيح، فقد بدأوا صومًا آخر مسيحيًا، بعد صعود السيد المسيح، وانتهت صلتهم تمامًا بأصوام اليهود التي كثيرًا ما كان يرفضها الرب... الذي وبخهم قائلًا "لما صمتم ونحتم في سفر أشعياء عن توبيخ الرب لهم " يَقُولُونَ: «لِمَاذَا صُمْنَا وَلَمْ تَنْظُرْ ذَلَّلْنَا أَنْفُسَنَا وَلَمْ تُلاَحِظْ؟... هَا إِنَّكُمْ لِلْخُصُومَةِ وَالنِّزَاعِ تَصُومُونَ... لَسْتُمْ تَصُومُونَ كَمَا الْيَوْمَ لِتَسْمِيعِ صَوْتِكُمْ فِي الْعَلاَءِ. أَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ صَوْمٌ أَخْتَارُهُ؟..." (أش٥٨: ٣- ٥).

وقد بدأ الرب بتدريب تلاميذه على رفض صوم اليهود... وقال عنهم "حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ" (مت٩: ١٥).

٨٠

معنى كلمات

سـؤال

ما معنى كلمة صباؤوت، ورب الصباؤوت؟

وما معنى كلمة غرلة؟ وكلمة أدوناي؟

الجواب

* كلمة صباؤوت معناها قوات أو جنود.

ورب الصباؤوت معناها رب القوات أو رب الجنود. وقد ورد هذا التعبير كثيرًا في الكتاب المقدس. وهنا القوات تعني القوات السمائية أي الملائكة.

* وكلمة أودناي تعني الرب.

والغرلة هي غير الختان. وتطلق أحيانًا على الأمم غير المختونين... بينما تطلق كلمة الختان عن اليهود... وفي ذلك قال القديس بولس في هذا المعنى "أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ (أي على تبشير الأمم) كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ" (غل٢: ٧).

٨١

بولس الرسول مع السيد المسيح

سـؤال

هل صحيح أن بولس الرسول مكث مع السيد المسيح في البرية ثلاث سنوات، وتعلم على يده في البرية، كما سمعت؟ وما الدليل أو الشاهد؟

الجواب

مكوث القديس بولس الرسول في البرية ثلاث سنوات أمر لا خلاف عليه.

ويمكن استنتاجه مما قاله هذا القديس في رسالته إلى غلاطية حيث قال "لَمَّا سَرَّ اللهُ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ. أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا. وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضًا إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ" (غل١: ١٥ – ١٨).

ولكن ليس معنى مكوثه في البرية، أنه قضى الثلاث سنوات مع السيد المسيح.

إن كان الرسل الإثنا عشر كانوا في إحتياج أن يظهر لهم السيد الرب خلال أربعين يومًا بعد القيامة يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣)، فهل من المعقول أن رسولًا واحدًا يمكث معه السيد المسيح ثلاث سنوات؟!

ولكن من المعروف أن الرب ظهر للقديس بولس الرسول أكثر من مرة:

* ظهر له أول مرة في طريق دمشق حيث دعاه لخدمته (أع٩).

* وفي خدمته في كورنثوس، ظهر له الرب برؤيا في الليل. وقال له "لاَ تَخَفْ بَلْ تَكَلَّمْ وَلاَ تَسْكُتْ. لأَنِّي أَنَا مَعَكَ وَلاَ يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيَكَ لأَنَّ لِي شَعْبًا كَثِيرًا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ" (أع١٨: ٩، ١٠).

* وظهر له الرب مرة أخرى في أورشليم، وقال القديس بولس في ذلك "وَحَدَثَ لِي بَعْدَ مَا رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَكُنْتُ أُصَلِّي فِي الْهَيْكَلِ أَنِّي حَصَلْتُ فِي غَيْبَةٍ. فَرَأَيْتُهُ قَائِلًا لِي: أَسْرِعْ وَاخْرُجْ عَاجِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ... اذْهَبْ فَإِنِّي سَأُرْسِلُكَ إِلَى الأُمَمِ بَعِيدًا" (أع٢٢: ١٧– ٢١).

* وفي المرة الرابعة في أورشليم أيضًا "وَقَفَ بِهِ الرَّبُّ وَقَالَ: ثِقْ يَا بُولُسُ لأَنَّكَ كَمَا شَهِدْتَ بِمَا لِي فِي أُورُشَلِيمَ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا" (أع٢٣: ١١).

وكلها لقاءات أو رؤى ربما استمرت دقائق، ولا تعني مكوث ثلاث سنوات، كما أنها لم تكن في البرية.

وغالبًا كانت له لقاءات أخرى مع الرب، تظهر إحداها في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، حينما حدثهم عن التناول من جسد الرب ودمه، ووجوب التناول باستحقاق وعقوبة التناول بغير استحقاق. حيث قال لهم.

"تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا..." **(١كو١١: ٢٣)**.

ولكنه كله لا يعنى أنه قضى مع الرب ثلاث سنوات. غير أن نعمة الرب كانت باستمرار معه. يكفي أنه قال "أَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل٢: ٢٠).

٨٢

نسل المرأة

سـؤال

يقول الكتاب إن نسل المرأة يسحق رأس الحية. فكيف ينطبق هذا على السيد المسيح الذي جاء من نسل القديسة مريم، وهي عذراء وليست امرأة؟

الجواب

كلمة امرأة لا تعني الأنثى المتزوجة، في لغة الكتاب المقدس.

فقد سميت الأنثى الأولى امرأة، عند خلقها، وهي عذراء.

"تُدْعَى امْرَأَةَ لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ" **(تك٢: ٢٣)**.

أما إسم (حواء)، فكان إسمها بعد الخطية، بعد أن أنجبت أبناء. كما ورد في سفر التكوين "وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ "حَوَّاءَ" لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ" (تك٣: ٢٠). فكانت حواء تجمع اللقبين: امرأة، لأنها من إمرء أخذت، وحواء لأنها أم لكل حي.

ومن نسل هذه المرأة (حواء) ولد الجميع: النساء والرجال، العذارى والمتزوجات.

ومن نسلها ولدت العذراء التي ولدت المسيح.

والعذراء مريم أيضًا دعيت امرأة، وهي عذراء.

٨٣

كيف نوفق بين الآيتين؟

سـؤال

كيف نوفق بين الآية التي تقول "لاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ" (مت٦: ١٣)، وبين الآية التي تقول "اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَّوِعَةٍ" (يع١: ٢)؟

الجواب

للتوفيق أعرف أن هناك نوعين من التجارب:

*** تجارب بمعنى الضيقات والآلام، وهذه نفرح بالوقوع فيها.**

*** تجارب للوقوع في الخطية. وهذه نصلي أن لا ندخل فيها.**

١- أما التجارب التي تعني الضيقات والآلام، فهي مثل تجربة أيوب الصديق: مشاكل أصابت أولاده وأملاكه وصحته. وعنها يقول الرسول- بعد عبارة: كل فرح- "عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ" (يع١: ٣، ٤). ويقول أيضًا في نفس الرسالة "هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ" (يع٥: ١١).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء يوسف الصديق في السجن. وكانت عاقبة الرب أن يوسف خرج من السجن إلى عظمة الحكم، فصار الثاني بعد فرعون (تك٤١: ٤٢).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء الثلاثة فتية في النار (دا٣) وإلقاء دانيال النبي في جب الأسود (دا٦). وقد رأينا كيف تمجد الله في كل من هاتين التجربتين. وكذلك مجد الثلاثة فتية ودانيال في أعين جميع الناس.

ومن أمثلة هذه التجارب أيضًا تجربة الله لإبراهيم أبينا بتقديم ابنه محرقة، وكيف انتهت هذه التجربة ببركة عظيمة لإبراهيم (تك٢٢).

٢- أما التجارب التي نطلب إبعادها عنا، فهى التجارب التي تبعدنا عن الله، بالوقوع في الخطية، مثل تجربة يوسف الصديق من جهة امرأة سيده لكي يقع معها في الخطية

(تك٣٩).

وكذلك تجارب الشك في الإيمان التي بها يحارب الهراطقة كثيرًا من المؤمنين، كما يتزعم المحاربة بها أيضًا الملحدون من رجال الفلسفات المنحرفة ويقولون بها إنه لا إله. فعن هذه وأمثالها نقول "لا تدخلنا في تجربة".

٨٤

ضمن أطفال بيت لحم!

سـؤال

في قتل كل أطفال بيت لحم بواسطة هيرودس الملك، ألم يلحق هذا بعضًا من الرسل الاثني عشر، أو الرسل السبعين؟ حيث أنني سمعت أنه لم ينج سوى يوحنا المعمدان ونثنائيل فقط!

الجواب

- **لقد قتل هيرودس الأطفال من ابن سنتين فما دون (مت٢: ١٦).**

وطبعًا أنه كان بين الرسل من هم كبار في السن مثل بطرس الرسول، فكانوا كبارًا في ذلك الوقت. وكان في الرسل من هم صغار مثل يوحنا الحبيب، وما كانوا قد ولود. وقتذاكذ

- أيضًا هيرودس قتل أطفال بيت لحم وتخومها. وليس كل الرسل من قرية بيت لحم أو تخومها.
- نستنتج من هذا أن الرسل إما كانوا من مدن أخرى، أو كان بعضهم كبارًا، والبعض لم يولدوا بعد...

٨٥

الإختطاف

سـؤال

قرأت في كتاب غير أرثوذكسي عن الإختطاف، وإننا سنختطف إلى السماء. فما هي حقيقة الإختطاف؟ ومتى سيكون؟ وكيف؟

الجواب

موعد الإختطاف سيكون في المجئ الثاني المسيح.

والذين يختطفون إلى السماء هم الأحياء وقت المجيء الثاني.

وقد تحدث القديس بولس عن الإختطاف في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى في الإصحاح الرابع، فقال "إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ." (١تس٤: ١٥– ١٧).

أي أنه في مجيء الرب يقوم الأموات (الذين سبقوا ورقدوا). ويحملهم الملائكة إلى الرب في السماء. وبعد ذلك يحدث الإختطاف للأحياء الباقين وقتذاك على الأرض.

ولكن كيف يحدث الإختطاف؟ هل بنفس الأجساد المادية؟ كلا.

وفي ذلك يقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، شارحًا نفس الموضوع: "هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا وَلَكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ. فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ" (١كو١٥: ٥١– ٥٣).

الأجساد المادية لا ترث ملكوت السماء. لذلك لابد أن تتغير إلى أجساد روحانية سماوية (١كو١٥: ٤٤، ٤٩).

وبهذه الأجساد الروحانية يتم الإختطاف لأن "لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ"

(١كو١٥: ٥٠). وهذا التغيير من أجساد مادية إلى أجساد روحانية، يتم في لحظة في طرفة عين، عندما يبوق البوق معلنًا مجيء الرب.. كما قال الرسول. ثم يحدث الإختطاف للأحياء بعد أن يقوم الراقدون أولًا... وهم أيضًا يقومون بأجساد روحانية سمائية (١كو١٥).

٨٦

أربطة لعَـازر

سـؤال

في معجزة إقامة لعازر من الموت، تعجبت أنه خرج من القبر "وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ" (يو١١: ٤٤). أما كان لعازر قادرًا على أن يحل نفسه بعد أن صار حيًا؟

الجواب

هو طبعًا لما سمع صوت السيد المسيح وقد "صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجاً" (يو١١: ٤٣). خرج للوقت. وهذا يدل على السرعة في الطاعة، واللهفة في لقاء الرب، وأيضًا الفرحة الكبري للخروج من القبر، دون التباطؤ للمكوث فيه بحجة أن يحل نفسه...

٢- كثير من الناس المربوطين- حتى من بين الأحياء- يحتاجون إلى من يحلهم من أربطتهم وبخاصة ونحن لا ندري كيف كانت الأربطة، وكيف كانت طريقة حلها... لذلك نلاحظ أنه حتى بعد خروج لعازر من القبر، لم يحل نفسه. بل أن السيد المسيح قال للناس المجتمعين "حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ" (يو١١: ٤٤).

٤- كذلك خروجه بتلك الأربطة، ووجهه ملفوف بمنديل، وبشكله كميت في أكفانه، لا شك أنه يعطي المعجزة تأثيرًا على الذين رأوه هكذا. لذلك قيل بعد ذلك إن كثيرين آمنوا (يو١١: ٤٥).

٨٧

السيد المسيح بعد القيامة

سـؤال

قرأت في أحد الكتب هذا السؤال، وأريد توضيحه:

"ماذا كانت نهاية المسيح بعد القيامة؟".

"وهل رُفِع إلى السماء حيًا بجسده أم بروحه؟".

"وأين هي الآن: علمًا بأن الله ليس له مكان حسي محدود، حتى يكون الرفع حسيًا؟!

الجواب

عبارة "نهاية المسيح" هي تعبير غير سليم.

فالسيد المسيح ليست له نهاية. وكما يقول الكتاب "لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ" (عب٧: ٣). وكما ورد عنه في سفر دانيال النبي "سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ" (دا٧: ١٤).

وعبارة "رُفِع حيًا إلى السماء" بهذا الوضع في السؤال، هي تعبير غير مسيحي. وحسن ما قيل عنه في سفر الأعمال "وَلَمَّا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ" (أع١: ٩).

أي كانت له القوة أن يرتفع إلى السماء. ولم ترفعه قوة خارجة عنه. وهذه هي معجزة الجسد الممجد الذي للسيد المسيح، الجسد الروحاني الذي لا سلطان للجاذبية الأرضية عليه.

أما أين هو الآن؟

فهو باللاهوت في كل مكان. لقد وعد اللص أن يكون معه في الفردوس (لو٢٣: ٤٣). وهو كائن عن يمين الآب. كما قيل في الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ" (مر١٦: ١٩). نفس الوضع كما قال القديس اسطفانوس الشماس أثناء رجمه "هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًاعَنْ يَمِينِ

اللهِ" (أع٧: ٥٦).

حقًا إن الله ليس له مكان حسي محدود.

ولكن السيد المسيح – من جهة ناسوته – يمكن أن يوجد في مكان، وينتقل منه إلى مكان آخر.

هو من حيث لاهوته في كل مكان. ولكن بناسوته يمكن أن يكون في أورشليم، ثم ينتقل منها مثلًا إلى بيت عنيا.

٨٨

شهود عيان للصلب

سـؤال

قرأت رأيًا يقول إن التلاميذ لم يكونوا شهود عيان للصلب، بل قيل في إنجيل مرقس "فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا" (مر١٤: ٥٠).

وصاحب هذا الرأي يقول: معنى هذا أن التلاميذ سمعوا عن قصة الصلب من آخرين، وعن قصة القيامة من الآخرين.

الجواب

يقول الإنجيل أن يوحنا الرسول، كان واقفًا إلى جوار الصلب وأيضًا القديسة العذراء، وبعض النسوة من تلميذات المسيح.

وهكذا ورد في إنجيل يوحنا "وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ أُمُّهُ وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا قَالَ لِأُمِّهِ: يَا امْرَأَةُ هُوَذَا ابْنُكِ. ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: هُوَذَا أُمُّكَ" (يو١٩: ٢٥).

وقيل أيضًا "وَتَبِعَهُ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ وَالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ يَلْطِمْنَ أَيْضًا وَيَنُحْنَ عَلَيْهِ" (لو٢٣: ٢٧) (مر١٥: ٤٠، ٤١).

كذلك أيضًا يوسف الرامي ونيقوديموس اللذان كفناه بعد موته على الصليب.

وفي ذلك يقول إنجيل متى "جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ. فَهَذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ. فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ. وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ... وَكَانَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى جَالِسَتَيْنِ تُجَاهَ الْقَبْرِ" (مت٢٧: ٥٧– ٦١). وهذا الموضوع سجله أيضًا إنجيل مرقس (مر١٥: ٤٢– ٤٧) وأيضًا إنجيل لوقا (لو٢٣: ٥٠– ٥٦).

وأضاف إنجيل يوحنا مساعدة نيقوديموس ليوسف الرامي في التكفين والحنوط.

فورد فيه "وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ الَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرٍّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا.– فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا. وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ..." (يو١٩: ٣٨– ٤٢).

كذلك كان كل اليهود ورؤساء الكهنة شهود عيان.

ومعهم جمهور من الشعب، أولئك الذين صاحوا قائلين لبيلاطس: اصلبه، اصلبه، دمه علينا وعلى أولادنا. وكذلك الذين هربوا وقت القبض عليه، كانوا واقفين من بعيد، ينظرون الصلب.

كذلك الصلب كان في موضع عال يقال له الجلجثة، أو جبل الإقرانيون وكان واضحًا للجميع، حتى الذين وقفوا من بعيد جدًا.

الكل رأوه عيانًا: التلاميذ، ورؤساء الكهنة، والشيوخ، وجمهور اليهود، والنسوة القديسات. إنه مصلوب على جبل، يقال له جبل الجلجثة.

وعلى أية الحالات، فإن السيد المسيح ظهر للتلاميذ بعد القيامة، وأراهم في جسده آثار الصلب.

وكما ورد في إنجيل لوقا إنه ظهر لهم، "فَجَزِعُوا وَخَافُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ:... اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا" (لو٢٤: ٣٧– ٣٩).

وفي إنجيل يوحنا، لما كان توما الرسول يشك في القيامة– وليس في الصلب– وقد قال: "إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ لاَ أُومِنْ" (يو٢٠: ٢٥). ظهر له له الرب يسوع في اليوم الثامن وقال له: "هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا" (يو٢٠: ٢٧) فرأي وآمن.

٨٩

معاني كلمات

سـؤال

ما معنى الكلمات الآتية: مسيا- يهوه- أدوناي- أشعياء.

الجواب

المسيا: معناها المسيح "مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ" (يو٤: ٢٥).

يهوه: الله أو الرب الكائن الذي يكون.

أدوناي: السيد الرب.

أشعياء: الله مخلص.

٩٠

ما معنى كلمة (عزازيل)؟

سـؤال

وصلتنا كثير من الأسئلة بخصوص (عزازيل) ملخصها:

١- من هو عزازيل الذي كتب عنه في سفر اللاويين إصحاح ١٦؟

٢- هل هو الشيطان؟ وهل كانت تقدم له ذبائح؟

٣- وهل يعني هذا أن عزازيل كان يُعبد بتقديم الذبائح له؟

وبهذا تكون عبادة الشيطان ذات أصل يهودى؟

الجواب

للإجابة على كل هذه الأسئلة نقول:

- **ليس إسم عزازيل من أسماء الشيطان:**

ولم يرد هذا الإسم ضمن أسماء الشيطان الكثيرة التي وردت في الكتاب المقدس. ومنها الشيطان، وإبليس، والتنين، والحية القديمة. كما كتب في سفر الرؤيا (٢٠: ١، ٢). وكلمة شيطان باليونانية. وورد للشيطان إسم آخر هو بعلزبول. وقال اليهود أيام المسيح إن بعلزبول هو رئيس الشياطين (مت١٢: ٢٤) و(لو١١: ١٥).

وسفر حزقيال وصف الشيطان بأنه "الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ" (حز٢٨: ١٤) أي أنه من طغمة الكاروبيم.

ولم يذكر إطلاقًا في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن كلمة(عزازيل) هي إسم من أسماء الشيطان!!

ولم ترد كلمة (عزازيل) في سفر اللاويين إصحاح ١٦، ولم يذكر في تلك المناسبة أنه الشيطان. إنما ذكر أن إحدي التقدمتين كانت لعزازيل، وذلك في يوم الكفارة العظيم.

✠ **ومن غير المعقول منطقيًا ولاهوتيًا أن تكون التقدمة لعزازيل بمعنى أنها للشيطان، بينما الله هو الذي أمر بها موسى النبي (لا١٦: ١، ٢).**

إن تلك التقدمة لم تكن إحدي سقطات بني إسرائيل الكثيرة، وإنما كانت بأمر من الله. فهل يعقل أن يأمر الله بتقديم تقدمة للشيطان؟! ويكون ذلك في يوم عيد عظيم هو يوم الكفاره؟!

إن إسم عزازيل ليس إسمًا لشخص ولا لشيطان، وإنما هو إسم معنى...

✠ **كلمة عزازيل معناها العزل. فماذا في سفر اللاويين؟**

ولأي شيء ترمز في عمل المسيح الكفاري؟...

العمل الكفاري للسيد المسيح له تفاصيل عديدة جدًا.

وكل ذبيحة أو تقدمة تمثل جانبًا معينًا من هذه التفاصيل...

والمعنى الذي يقدمه يوم الكفارة العظيم هو أن السيد المسيح قد حمل خطايانا، ومات عنا. وأبعد عنا هذه الخطايا. عزلها عنا تمامًا... فما عدنا نسمع عنها أو نتذكرها، ولا يذكرها الله لنا.

فما هي الطقوس التي كانت ترمز إلى هذه الأمور في يوم الكفارة؟

كان يؤتي بإثنين من ذكور الماعز(تيسين). وتلقي عليهما قرعة: أحدهما للرب، والثاني لعزازيل (لا١٦: ٨). **الأول يكون ذبيحة خطية**، أي يذبح ويسفك دمه كفارة عن الخطية. وهكذا يموت. لأن الكتاب يقول إن أجرة الخطية هي الموت (رو٦: ٢٣).

أما الثاني فيمثل عزل الخطية عن الإنسان لذلك سميَّ عزازيل. وقيل "يرسله إلى

عزازيل إلى البرية" أي يرسله إلى العزل حاملًا الخطية.

وهكذا "يَضَعُ هَارُونُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقِرُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُلِّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ وَيُرْسِلُهُ بِيَدِ مَنْ يُلاَقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ فَيُطْلِقُ التَّيْسَ فِي الْبَرِّيَّةِ" (لا١٦: ٢١، ٢٢).

وهذا ما عناه بقوله "يرسله إلى عزازيل إلى البرية". وليس معنى هذا أنه يرسله إلى شخص إسمه عزازيل، أو شيطان إسمه عزازيل. وإنما يرسله إلى العزل، إلى العزل عن مساكن الناس، إلى البرية، إلى "أرض مقفرة" حيث ينتهي أمره.

ولعل هذا المعنى، ما قاله المزمور عن مغفرة الرب لنا:

"كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا" (مز١٠٣: ١٢).

هذا البعد الذي تمثله (البرية) وتمثله (الأرض المقفرة).

يحمل هذه الخطايا فوق رأسه، ويبعد بها بعيدًا. يعزلها عنا عزلًا كاملًا. لذلك سُميَّ عزازيل، من جهة المهمة التي تنسب إليه...

لم تذكر كلمة (عزازيل) في الكتاب المقدس، إلا في هذه المناسبة وحدها، وهي حمل خطايا الناس وعزلها عنهم في البرية في أرض مقفرة...

ولعل هذا ما يقصده الرب في كلامه عن مغفرة خطايا التائب بقوله:

"كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ" (حز١٨: ٢٢).

"أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ" (أر٣١: ٣٤).

هذه الخطايا التي عزلت، لم يعد الرب يذكرها لنا، لأنها قد غفرت. لقد بعدت عنا بعيدًا، كبعد المشرق عن المغرب. صورتها أمامنا: ذلك الحيوان الذي حملها عنا إلى أرض مقفرة. وما عدنا نسمع عنه ولا عنها...

هذه خطايا التي عُزلت عنا، ما عادت تحسب في حساب خطايانا.

وهكذا قيل عنها في المزمور "طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ. طُوبَى لِرَجُلٍ لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً" (مز٣٢: ١، ٢). وقد اقتبس بولس الرسول هذه العبارة من المزمور في (رو٤: ٧، ٨). وقال عن عمل الفداء الذي قام به السيد المسيح له المجد "إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ" (٢كو٥: ١٩).

ولماذا لا يحاسبهم على خطاياهم؟ ذلك لأنها قد عزلت عنهم. ما عادت تظهر. اختفت

مثل تيس عزازيل في البرية في أرض مقفرة.

إذن ملخص الرمز الذي حدث يوم الكفارة هو الآتي:

١- الخلاص يحتاج إلى الدم، لذلك سفك دم ذبيحة الخطية، فأخذ العدل الإلهى. ولذلك قيل "قُرْعَةً لِلرَّبِّ" (لا١٦: ٨).

٢- خطايا الناس وضعت على رأس التيس الآخر، إذ أقر بها هرون رئيس الكهنة، وهو واضع يديه على التيس الحي، إشارة إلى حمله لجميع الناس وذنوبهم.

٣- كل هذه الخطايا عزلت عنهم، وبعدت عنهم بعيدًا، وما عادت تحسب عليهم. وهذا العزل أطلق عليه كلمة (عزازيل) العبرية ومعناها العزل.

٩١

هل رفض السيد المسيح تحويل الخد الآخر؟

سـؤال

كيف أن السيد المسيح الذي قال "مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ" (مت٥: ٣٩). نراه لم يحول الخد الآخر، لما لطمه عبد رئيس الكهنة. بل دافع عن نفسه وقال: "إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟" (يو١٨: ٢٣)؟

الجواب

* السيد المسيح نفذ الوصية التي أمر بها. ولم يحوّل الخد الآخر فقط، بل قيل عنه في القداس الغريغوري "وخديك أهملتهما للطم"... ولعل هذا كان تحقيقًا للنبوءة التي قيلت عنه

في سفر إشعياء "بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ" (أش٥٠: ٦).

* كثيرون لطموا السيد، فتركهم يلطمون، وبذل وجهه لا للطم فقط، وإنما للبصاق أيضًا.

* وهكذا ورد في إنجيل متى "حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ. قَائِلِينَ: تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ مَنْ ضَرَبَكَ؟" (مت٢٦: ٦٧، ٦٨). وورد في إنجيل مرقس "فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «تَنَبَّأْ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ" (مر١٤: ٦٥). أنظر أيضًا (يو١٩: ٣). وفي كل ذلك قيل عنه "ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ..." (إش٥٣: ٧).

* أما عبد رئيس الكهنة الذي لطمه. وهو لا يدري ماذا يفعله. فإن السيد أراد أن ينبهه إلى اندفاعه إلى الخطأ بغير معرفة. فقال له "إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ...". لم يكن هذا من المسيح دفاعًا عن نفسه، وإنما نصيحة لشخص مخطئ مندفع.

٩٢

هل نقض المسيح شريعة موسى

وكَوَّن شريعة جديدة؟!

سـؤال

في أكثر من مرة في العظة على الجبل، قال السيد المسيح "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ... وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ..." (مت٥).

فهل معني هذا، أنه نقض شريعة موسى، وقدم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله مثلًا: سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ... مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا..." (مت٥: ٣٨، ٣٩). والأمثلة كثيرة...

الجواب

السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى. ويكفي في ذلك قوله: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (مت٥: ١٧، ١٨).

إذن لا نقول فقط، إن شريعة العهد القديم لم تلغ ولم تنقض. بل أن حرفًا واحدًا منها لا يمكن أن يزول.

✠ ✠ ✠

إذن ما معني: قيل لكم عين بعين، وسن بسن؟

إن هذا كان شريعة للقضاء، وليس لتعامل الأفراد.

بهذا يحكم القاضي حين يفصل في الخصومات بين الناس. ولكن ليس للناس أن يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر.

ولكن إن فهمه الناس خطأ أنه هكذا ينبغي أن يتعاملوا!! فإن السيد المسيح يصحح مفهومهم الخاطئ بقوله: "مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا".

✠ ✠ ✠

وهكذا تابع الحديث معهم قائلًا:

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت٥: ٤٣، ٤٤).

هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة، وإنما صحح مفهومهم عن معني القريب. إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودي حسب الجنس. أما السيد المسيح فبين لهم أن قريبهم هو الإنسان عمومًا، ابن آدم وحواء...

فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان. فالمفهوم الحقيقي للشريعة هو هذا. بل إن هذا يتفق مع الضمير البشري، حتى من قبل شريعة موسى... وهذا ما سار عليه الآباء والأنبياء، قبل الشريعة وبعدها.

✠ ✠ ✠

مثال ذلك يوسف الصديق، الذي تآمر عليه أخوته وأرادوا أن يقتلوه، ثم طرحوه في بئر. وأخيرًا بيع كعبد للإسماعيليين، فباعوه إلى فوطيفار (تك٣٧). يوسف هذا أحسن إلى أخوته، وأسكنهم في أرض جاسان، وعالهم هم وأولادهم. ولم ينتقم منهم، ولم يعاملهم عينا بعين ولا سنًا بسن. بل قال لهم: "لاَ تَخَافُوا... أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا... فَالآنَ لاَ تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ... وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ" (تك٥٠: ١٩– ٢١).

أتُري كان يوسف في مستوي أعلى من الشريعة؟! حاشا.

ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة. فصحح المسيح مفهومهم.

ووصل إلى محبة العدو، والإحسان إلى المبغضين والمسيئين من قبل أن ينادي المسيح بهذه الوصية...

✠ ✠ ✠

مثال آخر مشابه هو موسى النبي: لما تزوج المرأة الكوشية، تقولت عليه مريم مع هارون. فلما وبخهما الرب على ذلك، وضرب مريم بالبرص، حينئذ تشفع فيها موسى، وصرخ إلى الرب قائلًا: "اللهُمَّ اشْفِهَا" (عد١٢: ١٣). لم يقل في قلبه إنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه، بل صلى من أجلها (عد١٢: ١٣).

وهكذا نري أن موسى النبي الذي نقل إلى الشعب وصية الرب: عن بعين وسن بسن، لم ينفذها في معاملاته الخاصة.

بل نفذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرنًا: صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم. إنه المفهوم الحقيقي لمشيئة الله.

✠ ✠ ✠

نفس الوضع كان في تعامل داود النبي مع شاول الملك الذي أساء إليه، وحاول قتله أكثر من مرة. ولكن لما وقع شاول في يده، لم يعامله داود بالمثل. ولم يسمع لنصيحة عبيده بقتله. بل قال: "حَاشَا لِي... أَمُدَّ يَدِي إِلَيْهِ لأَنَّهُ مَسِيحُ الرَّبِّ هُوَ. فَوَبَّخَ دَاوُدُ رِجَالَهُ بِالْكَلاَمِ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَقُومُونَ عَلَى شَاوُلَ" (١صم٢٤: ٦، ٧). بل أن داود بكي على شاول فيما بعد لما مات. ورثاه بنشيد مؤثر، وأحسن إلى كل أهل بيته (٢صم١). (٢صم٩: ١).

إذن شريعة الله هي هي، لم تنقض ولم تلغ.

والله "لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ" (يع١: ١٧).

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى، ووصل بهم إلى مستوى الكمال،

الذي يناسب عمل الروح القدس فيهم.

✠ ✠ ✠

قال "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (مت٥: ٢٧، ٢٨).

إنه لم ينقض الشريعة. فوصية "لا تزن" لا تزال باقية كما هي. وكل إنسان مطالب بحياة العفة والطهارة. ولكن السيد المسيح وسع فهمهم للوصية. فليس الزنا فقط هو إكمال الفعل بالجسد، بل هناك نجاسة القلب أيضًا. وشهوة الزنا التي تبدأ في القلب وتظهر في حاسة النظر. وهكذا نهى السيد عن النظرة الشهوانية، واعتبرها زنا في القلب. وأمر بضبط حاسة البصر فلا تخطئ.

ولعل هذا يذكرنا بما قاله أيوب الصديق (في العهد القديم):

"عَهْدًا قَطَعْتُ لِعَيْنَيَّ فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ فِي عَذْرَاءَ!" (أي٣١: ١).

✠ ✠ ✠

بنفس السمو في الفهم، قال سيدنا يسوع المسيح أيضًا:

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ..." **(مت٥: ٢١، ٢٢).**

وصية "لا تقتل"، لا تزال قائمة كما هي، لم تلغ. ولكن السيد المسيح حرم الخطوة الأولى المؤدية إليها، وهي الغضب الباطل... فكل جريمة قتل تبدأ بالغضب، كما أن كل خطية زنا، تبدأ بشهوة في القلب. والسيد المسيح في عظته على الجبل، منع الخطوة الأولى المؤدية إلى الخطية وحرم أسبابها. لم ينقض الناموس بل أكمل الفهم.

الشريعة الأدبية إذن لم تنقض، بل بقيت كما هي. وإنما أكمل الرب فهم الناس لها. فوسع مفهومها، وسما بمعانيها. ومنع أسباب الخطية، والخطوة الأولى المؤدية إليها.

✠ ✠ ✠

بقيت نقطة هامة تختص بالرمز، وما يرمز إليه.

ومن أمثلة ذلك الذبائح الحيوانية، وكانت ترمز إلى السيد المسيح.

خذوا الفصح مثالًا: وكيف كان المحتمي وراء الأبواب المرشوشة بالدم. ينجو من سيف المهلك، حسب قول الرب " وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ... فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ" (خر١٢: ١٣). وكان الفصح رمزًا للسيد المسيح، فيقول القديس بولس الرسول "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاًالْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١كو٥: ٧).

صار المسيح هو الفصح، وهو أيضًا ذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم وذبيحة السلامة. لم تلغ الذبائح، إنما كملت في المسيح.

وكذلك الأعياد ورموزها، وباقي قواعد النجاسات والتطهير.

دم الذبائح كان رمزًا لد السيد المسيح. ولايزل المذبح موجودًا في العهد الجديد، ولكن ليس لذبائح حيوانية، وإنما لذبيحة المسيح ودمه الذي "يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (١يو١: ٧).

والكهنوت الهاروني في العهد القديم، كان يرمز إلى كهنوت ملكي صادق كما قيل في المزمور "أَنْتَ هُوَ الكاهِنُ إِلَي الأبدِ عَلَي طَقْسِ مَلْكي صادَق" (مز١١٠: ٤). وهكذا لم يلغ الكهنوت، ولكنه "قد تغير" (عب٧: ١٢).

بقيت الشريعة. ولكن لما أتي المرموز إليه، حل محل الرمز.

٩٣

ويل للحبالى والمرضعات...

سـؤال

في إنجيل متى إصحاح ٢٤ الذي يتحدث عن المجيء الثاني للسيد المسيح، يقول الرب "وَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ" (مت٢٤: ١٩، ٢٠). ونفس الكلام يقول أيضًا في (مر١٣: ١٧، ١٨). وهو الإصحاح الذي يتحدث فيه عن المجيء الثاني. فما تفسير هاتين العبارتين؟

الجواب

في الواقع أن إصحاح (مت٢٤). وكذلك (مر١٣). يتحدث كل منهما عن موضوعين هما: المجيء الثاني، وخراب أورشليم.

وعبارة "وَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ" وأيضًا "وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ" هما عن خراب أورشليم.

لأن المجيء الثاني سوف تصحبه القيامة (يو٥: ٢٨، ٢٩). كما ستصحبه الدينونة أيضًا

(مت١٦: ٢٧) (مت٢٥: ٣١- ٤٦). وطبعًا في القيامة والدينونة سوف لا يكون هرب، ويتساوى فيها الشتاء والصيف.

وطبعًا أثناء هجوم الجيش الروماني وخراب أورشليم، سيكون الهرب صعبًا على الحبالى والمرضعات، لأنهن إما يحملن جنينًا داخلهن، أو طفلًا على أكتافهن. وهكذا يكون الهرب على جبال أورشليم أمرًا خطرًا.

ومما يدل على أن هذا الجزء خاص بخراب أورشليم، قول الرب "حِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ. وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ إِلَى الْبَيْتِ وَلاَ يَدْخُلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا" (مر١٣: ١٤، ١٥). وهذا لا ينطبق طبعًا على مجيء المسيح والدينونة.

٩٤

هل العهدان القديم والجديد عهدان متمايزان بين البنوة والعبودية، والنعمة والقسوة؟!

سـؤال

هل العهد القديم يمثل العبودية لله، بينما العهد الجديد يمثل البنوة لله؟ أي كنا عبيدًا فصرنا أبناء...؟

وهل العهد القديم يمثل معاملة الله القاسية على البشر، بينما العهد الجديد هو عهد النعمة والمواهب؟

وهل في العهد القديم كنا نعامل بالخوف، وصرنا نعامل بالحب؟

الجواب

الله لا يتغير، هو في العهد القديم كما هو في العهد الجديد. ومعاملاته هي هي كما سنري. وكما قيل عنه "هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ" (عب١٣: ٨) "لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ" (يع١: ١٧).

كان أبًا وسيدًا، في العهد القديم وفي العهد الجديد. وبالتالي كنا نحن أبناء وعبيدًا في

العهدين كليهما، القديم والجديد.

وكانت تربط الله بالبشر علاقة الحب في كلا العهدين. وكان يقودهم أحيانًا بالحزم والعقوبة من جهته، وبالخوف من جهتهم.

الله لم يتغير، ولا معاملاته. ولكن الناس يتغيرون.

ولنأخذ مثلًا لذلك أهل نينوى:

في خطيتهم أرسل الله إليهم يونان النبي لينادي عليهم بالهلاك. وفي توبتهم قال الله " أَفَلاَ أُشْفَقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ..." (يون٤: ١١). الله لم يتغير في حكمه. ولكن أهل نينوى هم الذين تغيروا. في وقت كانوا يستحقون العقوبة. وفي وقت آخر كانوا يستحقون التوبة.

ولنتناول الآن عناصر السؤال ونطبقها على العهدين.

البنوة:

منذ بدء تاريخ البشرية، كان البشر أبناء الله.

* آدم نفسه قيل إنه ابن الله (لو٣: ٣٨).

* وكذلك أبناء آدم شيت وأنوش. قيل "حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ" (تك٤: ٢٦). وهكذا فإن أبناء شيث وأنوش دعوا– في قصة الطوفان– "أبناء الله. فقيل "أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأُوا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً..." (تك٦: ٢). أما تعبير "بَنَاتِ النَّاسِ". فأطلق على بنات قايين الذي لعن من الله (تك٤: ١١). وأصبح أبناء الله هم النسل المبارك.

* ولما اختار الله شعبًا وميزه على الأمم الوثنية، دعاه ابنًا له. فقال "إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ" (خر٤: ٢٢). وأمر موسى أن يقول لفرعون: "هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ... أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي" (خر٤: ٢٣).

* ولما عصى هؤلاء على الله، قال "رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ أَمَّا هُمْ فَعَصُوا عَلَيَّ" (أش١: ٢). وقال لهم في المزمور "أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ. لَكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ وَكَأَحَدِ الرُّؤَسَاءِ تَسْقُطُونَ" (مز٨٢: ٦، ٧).

* وعن هؤلاء قال المرتل في المزمور "قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَبْنَاءَ اللهِ... قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ" (مز٢٨: ١، ٢).

* وقد تغنى إشعياء النبي بهذه البنوة فقال للرب "تَطَلَّعْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَانْظُرْ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِكَ وَمَجْدِكَ... فَإِنَّكَ أَنْتَ أَبُونَا... أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ" (إش٦٣: ١٥، ١٦). وقال أيضًا "وَالآنَ يَا رَبُّ أَنْتَ أَبُونَا. نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا وَكُلُّنَا عَمَلُ يَدَيْكَ" (إش٦٤: ٨).

* هذا عن الشعب كله. ومن جهة الأفراد، يقول الرب لكل من يؤمن به "يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ وَلْتُلاَحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي" (أم٢٣: ٢٦).

* وقال لداود النبي عن سليمان ابنه " أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ... أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا" (٢صم٧: ١٢، ١٤). (١أي١٧: ١٣).

***إذن البنوة لله كانت معروفة في العهد القديم: تكلم بها الله، وتكلم بها الناس. وتكلم بها الله للناس.**

ولكن نتيجة للعصر الوثني الذي ساد الأمم في العهد القديم، لم تكن هذه البنوة لله قائمة في عمق أفكار الناس، وإن صلى بها إشعياء النبي. فجاء السيد المسيح وكشف أعماقها، وتحدث عنها كثيرًا. وإن كان قد أمرنا قائلًا "فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ " (مت٦). فقد سبق اشعياء النبي وقال في صلاته "أنت يا الله أبونا" (أش٦٣، ٦٤).

العبودية:

*** كان الناس عبيد لله في العهد القديم. وأيضًا ما أكثر الأمثلة التي دعي فيها أبناء الله عبيدًا في العهد الجديد... حتى الآباء الرسل، وكل وكلاء الله على الأرض، والملائكة، وكل الذين يخلصون...**

* في محاسبة أصحاب الوزنات، قال الرب في هذا المثل "أَتَى سَيِّدُ أُولَئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ". فقال للذي أخذ الخمس وزنات: "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ. كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ". ونفس الكلمات قالها لصاحب الوزنتين (مت٢٥: ١٩– ٢٣).

نلاحظ هنا كلمتي عبد، وسيدك. وقد قيلت لأصحاب الوزنات.

أي للخدام الكبار، أصحاب المواهب والمسئوليات، الأشخاص الناجحين في خدمتهم الذين نالوا تطويبًا ومكافأة من الرب ودخلوا إلى نعيمه الأبدي.

* ولما تكلم الرب عن السهر والاستعداد، قال "طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ" (لو١٢: ٣٧). لاحظوا أنه استخدم كلمة (عبيد). "فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ أَلَنَا تَقُولُ هَذَا الْمَثَلَ أَمْ لِلْجَمِيعِ أَيْضاً؟ فَقَالَ الرَّبُّ: فَمَنْ هُوَ الْوَكِيلُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الْعُلُوفَةَ فِي حِينِهَا؟ طُوبَى لِذَلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هَكَذَا!" (لو١٢: ٤١- ٤٣).

نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين دعوا عبيدًا.

وحتى الوكيل الحكيم الأمين دعيَّ أيضًا عبدًا.

إن اعتبارنا أبناء في العهد الجديد، لا تمنع كوننا عبيدًا أيضًا.

* وقال السيد المسيح لتلاميذه: "أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا وَحَسَنًا تَقُولُونَ لأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ" (يو١٣: ١٣). فنلاحظ أنه استخدم عبارة (سيد) حتى في مناسبة غسله لأرجلهم.

* وقال لتلاميذه حينما اختارهم وأرسلهم: " لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَلاَ الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ. يَكْفِي التِّلْمِيذَ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ لَقَّبُوا رَبَّ الْبَيْتِ بَعْلَزَبُولَ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَهْلَ بَيْتِهِ! فَلاَ تَخَافُوهُمْ." (مت١٠: ٢٤- ٢٦).

نلاحظ هنا أنه استخدم عبارتي عبد، وسيد. في الحديث مع الرسل، عن الرسل، على الرغم من البنوة والتلمذة والرسولية.

* وقال الرب في سفر يوئيل النبي في النبوءة عن يوم الخمسين في العهد الجديد "وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ... وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ" (أع٢: ١٦- ١٨) (يوئيل٢: ٢٨، ٢٩).

نلاحظ أنه أطلق عبارتي عبيد وإماء، على أولئك الذين يسكب عليهم من روحه القدوس، فيتنبأون ويعملون معجزات.

* وفي العهد الجديد أيضًا، وفي العصر الرسولي، نجد أن المؤمنين "رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتاً إِلَى اللهِ وَقَالُوا... امْنَحْ عَبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلاَمِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ... وَلَمَّا صَلَّوْا تَزَعْزَعَ الْمَكَانُ" (أع٤: ٢٤، ٣١).

قالوا للرب (عبيدك) عن الآباء الرسل الذين كانوا يبشرون.

*** نلاحظ أن القديس بولس الرسول كان يلقب نفسه بكلمة (عبد).**

فيقول "بُولُسُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الْمَدْعُوُّ رَسُولًا الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ" (رو١: ١) "بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (في١: ١) "بُولُسُ، عَبْدُ

اللهِ، وَرَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (تي١: ١).

*** وكبار القديسين والقديسات قال إنهم عبيد وإماء.**

* يكفي أن السيدة العذراء قالت للملاك المبشر "هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ" (لو١: ٣٨). وسمعان الشيخ لما حمل الطفل يسوع، قال "الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ. لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ" (لو٢: ٢٩، ٣٠).

* وقال الرب في سفر زكريا النبي "كَلاَمِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا عَبِيدِي الأَنْبِيَاءَ..." (زك١: ٦). فدعًا الأنبياء عبيدًا.

* ليس هذا في العهد القديم فقط، بل أيضًا سفر الرؤيا في آخر العهد الجديد يبدأ بعبارة " ١- إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ، وَبَيَّنَهُ مُرْسِلاً بِيَدِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا..." (رؤ١: ١). فالمؤمنون جميعًا لقبهم بكلمة (عبيد). وأيضًا يوحنا الرسول الحبيب قال إنه عبده يوحنا.

* وجميع الأبرار الصالحين، قال لهم الرب "كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: إِنَّنَا عَبِيدٌ بَطَّالُونَ" (لو١٧: ١٠).

إذن عبارة عبيد أطلقت على كل القديسين في العهدين القديم والجديد وحتى على الملائكة أيضًا.

فنري أن الملاك العظيم في سفر الرؤيا الذي أراد يوحنا الرسول أن يسجد له، امتنع قائلًا ليوحنا "لاَ تَفْعَلْ! أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ" (رؤ١٩: ١٠). وقيل أيضًا " وَعَرْشُ اللهِ... وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ" (رؤ٢٢: ٣).

كلنا عبيد الله، لأنه هو خالقنا. على الرغم من كوننا أبناءه.

لا تقل إذن إن البشر كانوا عبيدًا في العهد القديم، وصاروا أبناء في العهد الجديد. فهم في العهدين كليهما عبيد وأبناء.

الحنو والعقوبة:

لا نستطيع أن نقول إن العهد القديم كان عهد عقوبة، بينما العهد الجديد هو عهد الحنو. ففي العهدين توجد العقوبة والحنو.

حقًا إنه في العهد القديم حدث الطوفان (تك٦). ولكن حتى مع هذا الطوفان من حنو

الله، أبقى لنا بقية في أسرة نوح. كما أنه أقام مع البشرية عهدًا في قوس قزح ألا يحدث الإفناء مرة أخرى (تك٨: ١٣– ١٥).

وفي العهد القديم كان حرق سادوم. ولا ننسى بشاعة نجاسة أهل سادوم وشذوذهم الجنسى، لدرجة أنهم أرادوا أن يخطئوا إلى الملاكين (تك١٩: ٥– ٨). ومع ذلك فمن حنو الله أنه سمح لابراهيم أن يناقشة في الأمر. وقبل الرب وساطته فلما قال ابراهيم " عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عَشَرَةٌ (أبرار). فقال الرب: لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ" (تك١٨: ٣٢).

ومن حنو الله في قصة سادوم أنه أنقذ منها لوطًا وبنتيه.

نقطة أخرى لا ننساها في العهد القديم، وهو انتشار الوثنية. فكان بقاء عابدي الأصنام معناه بقاء عبادة الأصنام وبقاء الوثنية.

ومع ذلك لما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبي أثناء وجود موسى مع الله على الجبل، وأراد الله افناءهم... بلغ من حنوه أنه قبل شفاعة موسى النبي فيهم ولم يفنهم (خر٣٢: ٧– ١٤).

ويعوزنا الوقت إن تتبعنا العقبوات في العهد القديم وأسبابها...

غير أننا نقول إن هناك عقوبات في العهد الجديد أيضًا.

* ومن عقوبات الرب في العهد الجديد، قوله في العظة على الجبل "وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ" (مت٥: ٣٢).

* ومنها قول الرب " يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ... وَلَمْ تُرِيدُوا. هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا!" (مت٢٣: ٣٧، ٣٨).

* وقوله لبطرس الرسول لما استحى من أن يغسل الرب رجيله: "إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ" (يو١٣: ٨) أي أن يفقد نصيبه الأبدي لمجرد هذا الخطأ... كذلك انتهاره له بقوله "اِذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي" (مت١٦: ٢٣).

* ومن عقوبات العهد الجديد: الحكم على حنانيا وسفيرا بالموت، لما اختلسا جزءًا من مالهما وأنكرا. ولم يعطهما بطرس الرسول فرصة للتوبة (أع٥). لذلك قيل "فَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الْكَنِيسَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ" (أع٥: ١١).

* كذلك العقوبة التي أوقعها بولس الرسول على خاطئ كورنثوس بأن "يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلاَكِ الْجَسَدِ لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ" (١كو٥: ٥). ولو أنه عفا عنه في رسالته الثانية.

* ومن عقوبات العهد الجديد، ما ورد في سفر الرؤيا عما يحدث في أواخر الأيام، حينما

يبوق الملائكة السبع (رؤ٨: ٩). وما يحدث لما يسكب الملائكة جاماتهم (رؤ١٦). وكذلك دينونة المدينة العظيمة بابل (رؤ١٨).

وأخيرًا البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، وهي ليست تتبع العهد القديم في شيء...

٩٥

سَاقط مثل البَرق

سـؤال

قال السيد المسيح "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو١٠: ١٨) فهل كان يعنى بهذا أن الشيطان قد إنتهى عمله؟ وإن كان الأمر هكذا، فماذا نقول عن حروب الشيطان المستمرة وإغوائه للكثيرين؟

الجواب

سقوط الشيطان ليس معناه إنتهاء جبروته.

ويعنى أنه صار مقيدًا كما ورد في سفر الرؤيا (رؤ٢٠: ٢، ٧).

ويعنى أيضًا إنتهاء ملكه ورئاسته... فقد قيل عنه قبل الصليب إنه "رئيس هذا العالم". كما قال السيد الرب "رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ" (يو١٤: ٣٠). وكما قال أيضًا "رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ" (يو١٦: ١١)..

أما رئاسة الشيطان للعالم، فكانت بسبب أن العالم– قبل الصليب– كان تحت حكم الموت بسبب الخطية. وأيضًا بسبب قوة الشيطان وقتذاك، وضعف البشرية، وهي تلبس الإنسان العتيق (رو٦).

وقد سقط الشيطان، حينما قيل إن الرب قد ملك (على الصيب).

سقطت دولته بالخلاص الذي قدمه الرب بالفداء، وإنقاذه النفوس التي رقدت على رجاء، والتي كانت في اقسام الأرض السفلي (أف٤: ٨– ١٠). ففتح لها الرب الفردوس.

وسقط الشيطان بالقوة التي وهبت لأولاد الله.

هؤلاء الذين ولدوا بالماء والروح (يو٣: ٥). "بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (تي٣: ٥). وفي المعمودية "لبسوا المسيح" (غل٣: ٢٧) وفيها "إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ" (رو٦: ٦). وأعطيت للبشرية نعمة تقدر على هزم الشيطان، مهما ازدادت حروبه لأنه "حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً" (رو٥: ٢٠). ولم تكن النعمة لمقاومة الخطية فقط، وإنما في العمل الإيجابي في الكرازة وبناء الملكوت. كما قال القديس بولس الرسول عن خدمته " لاَ أَنَا بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي" " وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِم" (١كو١٥: ١٠). بل قال أيضًا "... أَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل٢: ٢٠).

بسبب كل هذه البركات، سقط الشيطان مثل البرق من السماء.

أي سقط من العلو الذي كان فيه. لأنه قبلما ملك الرب بالصليب، كان الشيطان قد أوقع كل الأمم في عبادة الأصنام. وحتى أن بني إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله في ذلك الزمان، حينما تأخر موسى على الجبل، صنع لهم هرون رئيس الكهنة عجلًا ذهبيًا فعبدوه (خر٣٢). وفيما بعد وقعت مملكة إسرائيل في عبادة الأصنام، وبخاصة أيام يربعام بن نباط، وأيام آخاب بن عمرى (١مل٢١: ٢٠، ٢٥، ٢٦).

وبالقضاء على عبادة الأصنام، سقط الشيطان.

ثم ظل يعمل، ولكن كمقيد، وليس بالجبروت القديم.

ليس كما كان في العصور الوثنية بكل أصنامها وفسادها.

على أن الشيطان سوف يحل من سجنه في آخر الأيام، ويخرج ليضل الأمم (رؤ٢٠: ٧، ٨). ولكن الله من أجل المختارين– سيقصر تلك الأيام (مت٢٤: ٢٢).

٩٦

سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم

ورد في مقالة الأهرام يوم ٨٥/١٢/٢

سـؤال

قرأت في دفتري عبارة افزعتنى، وسجلتها لأسال فيها حتى يطمئن قلبي... عبارة في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل لوقا قال فيها السيد المسيح: "جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ... أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا..."

فكيف والمسيح ابن مريم كلمة من الله، جاء ليقلي نارًا على الأرض...

فكيف يكون الله تعالى هو الكريم، وأنه كتب على نفسه الرحمة، ويقول في قرآنه أن المسيح كلمة منه... والمسيح يقول في إنجيل لوقا أنه جاء ليلقي نارًا على الأرض؟.

وغمرتنى الدهشة وقلت لابد لذلك من تفسير...

فمن يفسر لي حتى يطمئن قلبي؟ وصرت أسال من أعرف من أخواننا المسيحيين المثقفين، فلم أجد عندهم ما يريح نفسي...

أما فيما يختص بالمسيحيين فمن أسال غير كبيرهم الذي أحمل له التقدير الكبير لعلمه الواسع وإيمانه العميق... البابا شنوده... فهل المسيحي العادي يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقي لقول السيد المسيح...

الجواب

رد الخطاب:

عميد الأدب في أيامنا... الأستاذ الكبير توفيق الحكيم.

تحية طيبة، ودعاء لكم بالصحة، من قلب يكن لكم كل الحب. فأنا قارئ لكم، معجب بكتاباتكم، احتفظ بكل كتبكم في البطريركية وفي الدير...

وقد قرأت مقالكم الذي نشر في الأهرام يوم الاثنين ٨٥/١٢/٢، الذي قدمتم فيه أسئلة حول بعض الآيات التي وردت في الإنجيل (لو١٢). وعرضتموها في رقة زائدة وفي أسلوب كريم، يليقان بالأستاذ توفيق الحكيم.

وإذ أشكر ثقتكم، أرسل لكم إجابة حاولت اختصارها على قدر ما أستطيع. وأكون شاكرًا إن أمكن نشرها كاملة كما هي. لأن تساؤلكم في مقالكم، أثار تساؤلات عند كثيرين، وهم ينتظرون هذا الرد. وختامًا لكم كامل محبتى. (إمضاء)

مقدمة:

حينما نتحدث عن آية من الكتاب. لا نستطيع أن نفصلها عن روح الكتاب كله، لأننا قد لا نفهمها مستقلة عنه.

فلنضع أمامنا إذن روح الإنجيل، ورسالة المسيح التي ثبتت في أذهان الناس. ثم نفهم تفسير الآية في ظل المفهوم العام الراسخ في قلوبنا.

رسالة السيد المسيح هي رسالة حب وسلام: سلام مع الله، وسلام مع الناس: أحباء وأعداء. وسلام داخل نفوسنا بين الجسد والعقل والروح.

في ميلاد المسيح غنت الملائكة قائلة "الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الأَعَالِي وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ" (لو٢: ١٤). وقد دعى السيد المسيح "رَئِيسَ السَّلاَمِ" (أش٩: ٦). وقد قال لنا " سلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ... لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ" (يو١٤: ٢٧) وقال " أَيُّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ فَقُولُوا أَوَّلاً: سَلاَمٌ لِهَذَا الْبَيْتِ" (لو١٠: ٦).

وذكر السلام كأحد ثمار الروح في القلب، فقيل "ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ" (غل٥: ٢٢). وفي مقدمة عظة السيد المسيح على الجبل "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ" (مت٥: ٩).

كما ورد في الانجيل أيضًا " أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ... أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَلِيقُ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ القَلبُ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ. مُسْرِعِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ. لِكَي تَكُونُوا جَسَدًا وَاحِدًا، وَرُوحًا وَاحِدًا" (أف٤: ١- ٤). ودعا السيد المسيح إلى السلام، حتى مع الأعداء والمقاومين، فقال "لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ

لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ" (مت٥: ٣٩، ٤٢).

بل قال أكثر من هذا "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ... لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ... وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟" (مت٥: ٤٤- ٤٧).

ولست مستطيعًا أن أذكر كل ما ورد في الإنجيل عن رسالة السلام في تعليم السيد المسيح، إنما أكتفي بهذا الآن، وعلى أساسه نفهم الآيات التي هي موضع السؤال:

وكمقدمة ينبغى أن أقول إن الإنجيل يحوي الكثير من الرمز، ومن المجاز. ومن الاستعارات والكنايات، من الأساليب الأدبية المعروفة.

✠ ✠ ✠

جئت لألقى نارًا:

وهي قول السيد المسيح "جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟" (لو١٢: ٤٩).

١- إن النار ليست في ذاتها شرًا. وإلا ما كان الله قد خلقها. ولست بصدد الحديث عن منافع النار، ولا عما قيل عنها من كلام طيب في الأدب العربي. وإنما أقول هنا إن النار لها معان رمزية كثيرة في الكتاب المقدس:

٢- فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس في قلب الإنسان.

وقد قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح "هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ" (لو٣: ١٦)

وقد حل الروح القدس على تلاميذ المسيح على هيئة ألسنة كانها من نار. (أع٢: ٣).

وكان هذا إشارة إلى أن روح الله ألهبهم بالغيرة المقدسة للخدمة. وهذه الغيرة يشار إليها في الكتاب المقدس بالنار.

وهي النار التي أعطت قوة لتطهير الأرض من الوثنية وعبادة الأصنام. وهذه النار هي مصدر الحرارة الروحية. وقد طلب منا في الانجيل أن نكون "حَارِّينَ فِي الرُّوحِ" (رو١٢: ١١). وقيل أيضًا "لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ" (١تس٥: ١٩).

٣- والنار ترمز أيضًا في الكتاب إلى المحبة:

وقيل في ذلك "مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ" (نش٨: ٧). وقيل أيضًا "لِكَثْرَةِ

الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ" (مت٢٤: ١٢).

٤- والنار قد ترمز أيضًا إلى كلمة الله:

كما قيل في الكتاب "أَلَيْسَتْ هَكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ يَقُولُ الرَّبُّ" (ار٢٣: ٢٩). وقد قال إرميا النبي عن كلام الرب إليه "فَكَانَ فِي قَلْبِي كَنَارٍ مُحْرِقَةٍ" (أر٢٠: ٩). لذلك لم يستطع أن يصمت. على الرغم من الإيذاء الذي أصابه من اليهود حينما أنذرهم بالكلمة.

٥- والنار في الكتاب ترمز أحيانًا إلى التطهير:

كما قيل عن إشعياء النبي إن واحدًا من الملائكة طهر شفتيه بجمرة من النار (اش٦: ٦، ٧).

وإن كانت النار تحرق القش، إلا أنها تنقي الذهب من الأدران، وتقوي الطوب الطين وتجعله صلبًا. وكانت تستخدم في العلاج الطبي (بالكي).

✠ ✠ ✠

فالذي كان يقصده السيد المسيح: إنني سألقى النار المقدسة في القلوب. فتطرها، وتشعلها بالغيرة المقدسة لبناء ملكوت الله، على الأرض، لذلك قال: "**مَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ**".

هذه النار قابلتها نار أخرى من أعداء الإيمان تحاول إبادته. وهكذا اشتعلت الأرض نارًا، كانت نتيجتها إبادة الوثنية، بعد اضطهادات تحملها المسيحيون.

هناك إذن نار اشتعلت في قلوب المؤمنين، ونار أخرى اشتعلت من حولهم. وكانت الأولى من الله، والثانية من أعدائه.

والسيد المسيح نفسه تعرض لهذه النار المعادية، لذلك قال بعد هذه الآية مباشرة، يشير إلى آلامه المستقبلية، " وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟" (لو١٢: ٥٠).

وبنفس الأسلوب تحدث عن صبغة آلامه في (مت٢٠: ٢٢)، (مر١٠: ٣٨).

✠ ✠ ✠

بقى أن نتحدث عن النقطة التالية:

ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا:

وهي قول السيد المسيح بعد الإشارة إلى آلامه مباشرة. "أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَامًا" (لو١٢: ٥١).

إنه جاء ينشر عبادة الله في العالم كله، بكل وثنيته، ولذلك قال لتلاميذه "اِذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مر١٦: ١٥).

تضاف إلى هذا: المبادئ الروحية الجديدة التي جاء بها المسيح. وهي تختلف عن سلوكيات وطقوس العبادات القديمة.

وكان اول من انقسم على المسيح، ثم على تلاميذه: اليهود وقادتهم. ليس بسبب المسيح، إنما بسبب تمسك اليهود بملك أرضي، وبسبب تفسيرهم الحرفي للكتاب. لدرجة أنهم تآمروا عليه ليقتلوه، لأنه شفى مريضًا في يوم سبت (مت١٢: ٤٩).

وتضايق منه اليهود، لأنه كان يبشر الأمم الأخرى بالإيمان. وهم يريدون أن يكونوا وحدهم شعب الله المختار. لذلك لما قال بولس الرسول أن السيد المسيح أرسله لهداية الأمم، صرخ اليهود طالبين قتله (أع٢٢: ٢١، ٢٢). بل أن القديس بولس لما تحدث عن القيامة، حدث انشقاق وانقسام بين طائفتين من اليهود هما الفريسيون والصدوقيون، لأن الصدوقيين ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح (أع٢٣: ٦، ٩).

وانقسم اليهود على المسيح، لأنهم كانوا يريدون ملكًا أرضيًا ينقذهم من حكم الرومان. أما هو فقال لهم "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ" (يو١٨: ٣٦). فلم يعجبهم حديثه عن ملكوت الله، ولا قوله "أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ..." (مت٢٢: ٢١).

وهكذا قام ضد المسيح كهنة اليهود وشيوخهم والكتبة والفريسيون والصدوقيون.

✠ ✠ ✠

أكان يمكن للمسيح أن يمنع هذا الإنقسام، بأن يجامل اليهود في عقيدتهم عن الشعب المختار، ورفضهم لإيمان الأمم الأخرى. ورغبتهم في الملك الأرضي، وحرفيتهم في تفسير وصايا الله؟ أم كان لابد أن ينشر الحق. ولا يبالي بالإنقسام؟

كذلك واجه السيد المسيح العبادات القديمة بكل تعددها وتعدد آلهتها: آلهة الرومان الكثيرة تحت قيادة جوبتر، والآلهة اليونانية الكثيرة تحت قيادة زيوس، والآلهة المصرية الكثيرة تحت قيادة رع وأمون، وباقي العبادات وكذلك الفلسفات الوثنية المتعددة. وكان لابد من صراع بين عبادة الله والعبادات الأخرى.

أكان المسيح يترك رسالته لا ينادي بها خوفًا من الإنقسام، تاركًا الوثنيين في عبادة الأصنام، لكي يحيا في سلام معهم؟! ألا يكون هذا سلامًا باطلًا؟

أم كان لابد أن ينادي لهم بالإيمان السليم. ولا خوف من الانقسام، لأنه ظاهرة طبيعية فطبيعى أن ينقسم الكفر على الإيمان. وطبيعى أن النور لا يتحد مع الظلام.

لم يكن الانقسام صادرًا من السيد المسيح، بل كان صادرًا من رفض الوثنية للإيمان الذي نادى به المسيح. وهكذا أنذر السيد المسيح تلاميذه، بأن إنقسامًا لابد سيحدث. وأنهم في حملهم لرسالته، لا يدعوهم إلى الرفاهية، بل إلى الصدام مع الإنقسام.

لذلك قال لهم "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ" (يو١٦: ٣٣) "تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ" (يو١٦: ٢) "إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ" (يو١٥: ١٨– ٢٠).

لقد وقف السيف ضد المسيحية. لم يكن منها، وإنما عليها.

وعندما رفع بطرس سيفه ليدافع عن المسيح وقت القبض عليه، انتهره ومنعه قائلًا "رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ" (مت٢٦: ٥٢).

وكانت نتيجة السيف الذي تحمله المسيحيون، ونتيجة إنقسام الوثنيين واليهود عليهم، مجموعة ضخمة من الشهداء.

ومع الصمود في الإيمان، انتشر الإيمان وبادت الوثنية. في وقت من الأوقات.

ظن تلاميذ المسيح – كيهود – إن المسيح سيملك. لذلك اشتهى بعضهم أن يجلس عن يمينه وعن شماله في ملكه. فشرح لهم السيد أن حملهم لبشارته سوف لا يجلب لهم سلامًا ورفاهية، وإنما إنقسامًا من أعداء الإيمان. بل سيحدث هذا حتى في مجال الأسرة في البيت الواحد: إذ قد يؤمن ابن بالله، فيثور عليه أبوه الوثني، ويجبره على العودة إلى وثنيته أو يقتله. وهكذا مع باقي أفراد الأسرة التي تنقسم بسبب الإيمان.

فهل يرفض هؤلاء الإيمان، حرصًا على عدم الإنقسام؟

كلا. فالإنقسام هنا ليس شرًا، وإنما ظاهرة طبيعية. وكل ديانة انتشرت على الأرض، واجهت مثل هذا الإنقسام في بادئ الأمر. إلى أن استقرت الأمور.

✠ ✠ ✠

هل يفطن المؤمن العادي؟

وهي عبارة "هل المؤمن العادي يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقي لقول السيد المسيح؟

تكلم المسيح عن الإنقسام في مجال نشر الإيمان. أما في الحياة العادية، فإنه دعا إلى الحب بكل أعماقه. وورد في الإنجيل إن "اللهَ مَحَبَّةٌ" (١يو٤: ٨). كما قيل فيه أيضًا "لِتَصِرْ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ" (١كو١٦: ١٤).

أجيب أنه من أجل هذا، وجد في كل دين وعاظ ومعلمون ومفسرون، وكتب للتفسير.

كما أن علم التفسير يدرس في كل الكليات الدينية بشتى مذاهبها. فمن يريد عمقًا في فهم آية، أمامه الكتب، أو سؤال المتخصصين.

وختامًا أشكركم كثيرًا. لأنكم أتحتم لي هذه الفرصة في الحديث معكم ومع قرائكم الكرام. دامت محبتكم.

٩٧

لماذا لم ينقذه؟

سـؤال

عندما ألقيَ يوحنا المعمدان ظلمًا في السجن، وكان المسيح يكرز في ذلك الوقت. فلماذا لم ينقذه؟ وكذلك لماذا لم ينقذه من قطع رأسه؟

الجواب

السيد المسيح أراد أن يضيف إلى المعمدان إكليل الشهادة.

كانت له أكاليل كثيرة يستحقها: إكليل البتولية، وإكليل الكهنوت، وإكليل النسك، وإكليل الكرازة، وإكيل الجهاد والدفاع عن الحق، وإكليل البر... وأراد الرب أن يضيف إلى هذه الأكاليل، إكليل الشهادة، حتى يكون مركزه أكثر عظمة في السماء.

أهم ما يريده الرب هو مركزنا في الأبدية، أهم من حياتنا في الأرض.

وهذا ما فعله ليس مع يوحنا المعمدان فقط. وإنما مع الآباء الرسل الذين سجنوا وجلدوا واستشهدوا. وكذلك مع كثير من الأنبياء من قبل. كما قال "يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا..." (مت٢٣: ٣٧).

نقطة أخرى، وهي أن يوحنا المعمدان كان قد أدى رسالته.

رسالته في إعداد شعب للرب بالتوبة، ورسالته في عماد جماهير كثيرة (مت٦: ٥).

وأدي رسالته أيضًا في الوعظ والتعليم (مت٣)، وفي الشهادة للسيد المسيح (يو١: ٢٩-٣٤) (يو٣: ٢٦- ٣٦). كما أدي رسالته في تبكيت هيرودس الملك. وقد سلّم العروس(الكنيسة) للعريس.

وقد آن له أن ينطلق، فلينطلق شهيدًا، ومتألمًا لأجل الحق.

٩٨

ترتيب الأحداث الأخيرة

ما يسبق المجيء الثاني

المجيء الثاني- القيامة- الاختطاف- الدينونة

سـؤال

نرجو أن نعرف ترتيب الأحداث الأخيرة عند المجيء الثاني للسيد المسيح. ومن منها يسبق الآخر. مع ذكر آيات الكتاب التي تدل على ذلك، وعلى ما يسبق المجيء الثاني.

الجواب

١- هناك أحداث كثيرة تسبق المجئ الثاني.

* لعل من أهمها ظهور الـ Anti Christ الذي يسميه البعض (المسيح الدجال). وذلك بقوة الشيطان وبآيات كاذبة حتى يضل الناس، ويصحب مجيئه (الارتداد العام). وهكذا قال بولس الرسول إن المسيح "لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الاِرْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلَهٍ مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ... الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ" (٢تس٢: ٣- ٨).

* ومن الأحداث التي تسبق المجيء الثاني، قبل الـ Anti Christ والارتداد العام ما يأتي:

١- مجيء إيليا وأخنوخ وموتهما، كما ورد في سفر الرؤيا.

٢- إيمان اليهود، كما ورد في الرسالة إلى رومية (رو١١: ٢٥، ٢٦).

٣- أحداث وكوارث طبيعية خطيرة، كما ورد في سفر الرؤيا (رؤ٨، ٩) في الأخبار الخاصة بالملائكة السبعة أصحاب الأبواق وغير ذلك.

٢- ثم مجيء الرب في مجده للدينونة.

وهكذا قال "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" (مت١٦: ٢٧).

وقال أيضًا "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ. فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ.." (مت٢٥: ٣١-٣٤).

٣- ولكن لأن الدينونة ستكون للأحياء والأموات، إذن لابد قيامة الأموات تسبق الدينونة.

وعن قيامة الأموات قال الكتاب "تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ. فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ" (يو٥: ٢٨، ٢٩).

٤- وأيضًا القيامة ستسبق الاختطاف.

وفي ذلك يقول الرسول "إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ" (١تس٤: ١٥- ١٧).

٥- ولكن لأن الاختطاف لا يمكن أن يتم بجسد مادي، لذلك لابد أن يحدث التغيير.

أي تغيير هؤلاء المختطفين- الأحياء وقت مجيء الرب- وبهذا التغيير يتحولون من أجساد مادية إلى أجساد روحانية. أي يموتون في لحظة، ويقومون بأجساد روحانية يمكنها أن تصعد إلى السحاب بالاختطاف، أو تتحول أجسادهم إلى روحانية في لحظة.

وفي ذلك يقول الرسول "هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا وَلَكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ. فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ (أي الجسد المادي الفاسد) لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ وَهَذَا الْمَائِتَ (أي الجسد القابل للموت) يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ" (١كو١٥: ٥١- ٥٤).

٦- طبعًا الأبرار القديسون الأحياء هم الذين يختطفون على السحاب لملاقاة الرب في الهواء. أما الأشرار فيلاقون دينونتهم (يو٥: ٢٩).

٩٩

أول من دخل الفردوس

سـؤال

هل صحيح أن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس حسب وعد الرب له (الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ)؟ (لو٢٣: ٤٣)

الجواب

لقد وعده الرب بأن يكون معه في الفردوس في نفس اليوم. ولكن لم يعده بأن يكون أول من يدخل الفردوس.

وليس من المعقول أن يكون اللص التائب هو أول من يدخل الفردوس قبل جميع الآباء والأنبياء! أي قبل نوح وموسى وداود ودانيال وابراهيم واسحق ويعقوب وباقي الآباء الذين لا شك أنهم دخلوا قبله.

١- وتفسير ذلك أن السيد المسيح له المجد أسلم الروح على الصليب في وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة الكبيرة كما ورد في الإنجيل المقدس (لو٢٣: ٤٤- ٤٦)، (مر١٥: ٣٤، ٣٧) (مت٢٧: ٤٦- ٥٠). ونحن نقول في صلاة الساعة التاسعة من الأجبية "يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة".

٢- وبعد موت السيد المسيح نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلًا إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى... سَبَى سَبْيًا" (أف٤: ٩، ٨). وأخذ أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء القيامة وأصعدهم من الهاوية ودخل بهم إلى الفردوس.

٣- كل ذلك وكان اللصان على الصليب لم يموتا بعد كما ورد في إنجيل يوحنا "ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادٌ فَلِكَيْ لاَ تَبْقَى الأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ لأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاَطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبَيْنِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ" (يو١٩: ٣١- ٣٣).

٤- اللصان قد ماتا بعد كسر أرجلهما وأُنزلا من على الصليب وكان ذلك في وقت الساعة الحادية عشرة من النهار.

٥- في الفترة ما بين موت السيد المسيح وموت اللص اليمين، أي في الساعتين ما بين التاسعة والحادية عشرة. كان السيد المسيح قد نقل أرواح القديسين الراقدين على رجاء وفتح لهم باب الفردوس وأدخلهم. ثم في الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلى الفردوس.

٧- وبهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل في الساعة الحادية عشرة بعد موته.

١٠٠

باركوا لاعنيكم

سـؤال

هل في كل الحالات نطبق وصية "بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ" (مت٥: ٤٤)، حتى على الذين ماتوا في خطاياهم؟

الجواب

أولًا هناك فوق بين العلاقات الشخصية، والنظام العام وسلام الكنيسة.

في العلاقات الشخصية، علينا أن نبارك لاعنينا حسب الوصية، وكما قال بولس الرسول "تُشْتَمُ فَنُبَارِكُ" (١كو٤: ١٢).

أما في الأمور العامة وسلام الكنيسة، فغير ذلك. إن السيد المسيح احتمل شتائم كثيرة. ولكنه من أجل سلام الكنيسة. لم يبارك الكتبة والفريسيين، بل قال "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ" (مت٢٣) وشبههم بالقادة العميان.

وهكذا لم يبارك كهنة اليهود بل شبههم بالكرامين الأردياء، وقال لهم "إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ" (مت٢١: ٤٣). وبنفس الوضع تصرف مع الصدوقيين والناموسيين.

وسلك رسل المسيح وأتباعه بنفس الأسلوب.

القديس بولس الرسول لم يبارك باريشوع الذي كان يقاوم كلمة الله، بل قال له "أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَا عَدُوَّ كُلِّ بِرٍّ! أَلاَ تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللهِ الْمُسْتَقِيمَةَ؟ فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ فَتَكُونُ أَعْمَى..." (أع١٣: ١٠، ١١).

وسلك رسل المسيح وأتباعه بنفس الأسلوب.

القديس بولس الرسول لم يبارك باريشوع الذي كان يقاوم كلمة الله، بل قال له "أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَا عَدُوَّ كُلِّ بِرٍّ! أَلاَ تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللهِ الْمُسْتَقِيمَةَ؟ فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ فَتَكُونُ أَعْمَى" (أع١٣: ٩- ١١).

والقديس بطرس الرسول فعل أيضًا بالمثل مع الذين قاوموا الكلمة. لم يباركهم بل وبخهم (أع٣، ٤).

والقديس اسطفانوس أول الشمامسة لم يبارك اليهود الذين اجتمعوا لرجمه والذين "أَقَامُوا شُهُودًا كَذَبَةً يَقُولُونَ: هَذَا الرَّجُلُ لاَ يَفْتُرُ عَنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ تَجْدِيفًا ضِدَّ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُقَدَّسِ وَالنَّامُوسِ" (أع٦: ١٣). بل أنه وبخهم قائلًا: "يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ. كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذَلِكَ أَنْتُمْ. أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ..." (أع٧: ٥١- ٥٢).

لذلك يا أخوتي لا نفسر بطريقة الآية الواحدة، فهى طريقة خاطئة.

١٠١

المعمدان أم العذراء؟

سـؤال

كيف أننا نكرم القديسة العذراء، ونعتبرها أعظم من رؤساء الملائكة ومن الشاروبيم والسارافيم. ونذكرها في التشفعات قبلهم، وقبل يوحنا المعمدان طبعًا؟ بينما قال السيد المسيح له المجد "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ" (مت١١: ١١).

الجواب

يوجد مبدأ في التفسير هو "حذف المعلوم جائز".

فمثلًا حينما يقول القديس يوحنا الحبيب "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ" (١يو٣: ١٤).. فهل يمكن الآنتقال من الموت إلى الحياة، بدون الفداء وبدون الإيمان والمعمودية؟! أم أن عدم ذكرها هنا جائز، لأنه شيء بديهى ومعروف... وكذلك عندما يقول "إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ هُوَ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ" (١يو٢: ٢٩) فهل ممكن أن تتم الولادة من الله بمجرد عمل البر، بدون إيمان ولا معمودية؟! محال طبعًا. ولكن "حذف المعلوم جائز"..

كذلك في الكلام عن المعمدان، هنا عبارة معلومة لم تذكر وهي "لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ" **(مت١١: ١١).**

وهذا واضح من قوله قبل ذلك مباشرة "مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنَبِيًّا؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ... اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ". (مت١١: ٩، ١١)

وليست العذراء هي المقصودة هنا في المقارنة.

الفهرست

	صفحة
مقدمة	٥
١- أيام الخليقة في الجيولوجيا	٧
٢- متى خلق النور؟	٨
٣- هل الأرض جزء من الشمس؟ ..	٩
٤- حول خلق الإنسان	١٠
٥- هل كان الله يخاف آدم؟	١٠
٦- اللعنة بين آدم وقايين	١١
٧- أين هابيل أخوك؟	١٣
٨- هل موسى هو كاتب التوراه؟	١٤
٩- أبناء الله وبنات الناس	١٧
١٠- الثلاثة الذين استضافهم إبراهيم..	١٨
١١- صانع الخير وصانع الشر	٢٠
١٢- ذنوب الآباء في الأبناء	٢٣
١٣- ما هو سفر ياشر؟	٢٤
١٤- معاني كلمات	٢٦
١٥- هل خطية آدم زنى؟	٢٧

	صفحة
٢٧- وما تحت الأرض	٤٥
٢٨- قسى قلب فرعون	٤٦
٢٩- كيف نوفق بين الآيتين؟	٤٧
٣٠- الثوب المدنس	٤٨
٣١- عزازيل	٤٩
٣٢- هل مات شمشون منتحرًا؟	٥٠
٣٣- ملابس هارون ام سليمان؟	٥١
٣٤- مذاود خيل سليمان	٥٢
٣٥- الحيوانات المتوحشة المفترسة ..	٥٣
٣٦- المياه التي فوق	٥٦
٣٧- الإعداد للميلاد	٥٧
٣٨- ثلاثة اختلافات في سلسلتي الأنساب.	٦٢
٣٩- المسيح قبل الثلاثين عامًا	٦٥
٤٠- لغة المسيح على الأرض	٦٦
٤١- الذين أتوا قبلي، سراق ولصوص	٦٧
٤٢- ما معنى "يشتري سيفًا"؟	٦٨

....

١٦- حول ملكي صادق ٣٠

١٧- لا تكن بارًا بزيادة ٣٣

١٨- هل خلص شمشون وسليمان؟.... ٣٤

١٩- من يزيد علمًا يزيد حزنًا ٣٥

٢٠- خبر موت موسى النبي ٣٦

٢١- حول سلسلة الأنساب ٣٦

٢٢- أثمروا وأكثروا ٣٨

٢٣- خداع يعقوب ٣٩

٢٤- حول سفر النشيد ٤٠

٢٥- علاقتنا بشريعة العهد القديم ٤٢

٢٦- ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم ٤٤

٤٣- لماذا... اغفر لهم؟ ٧٠

٤٤- مدح وكيل الظلم ٧١

٤٥- كانوا يعثرون به!! ٧٢

٤٦- الأغنياء ودخول الملكوت ٧٣

٤٧- ومضى ذلك الجيل ٧٦

٤٨- لماذا اللعنة لشجرة التين؟ ٧٨

٤٩- قليل من الخمر ٧٩

٥٠- الفخاري والطين ٨٠

٥١- حول معنى "مال الظلم" ٨٢

٥٢- هل تناول يهوذا؟ ٨٣

٥٣- هل يخلص يهوذا؟ ٨٤

صفحة

٥٤- أي سماء صعدوا إليها ٨٥

٥٥- وقت القبض على المسيح ٨٧

٥٦- ما نوع إنكار بطرس؟ ٨٨

٥٧- من صلب المسيح؟ ٨٩

٥٨- هل جدف اللص أم اللصان؟ ٩٠

صفحة

٨٠- معنى كلمات ١١٨

٨١- بولس الرسول مع السيد المسيح ١١٨

٨٢- نسل المرأة ١٢٠

٨٣- كيف نوفق بين الآيتين ١٢١

٨٤- ضمن أطفال بيت لحم ١٢٢

٥٩- ملعون من عُلِقَ على خشبة .. ٩١
٦٠- علامات نهاية الزمان ٩٢
٦١- معنى "إغضبوا ولا تخطئوا" ... ٩٣
٦٢- هل شك المعمدان ٩٤
٦٣- بل سيفًا ٩٦
٦٤- هل يتساوى الكل؟! ٩٨
٦٥- هل قطف السنابل سرقة؟ ٩٩
٦٦- خبزنا كفافنا أم خبزنا الذي للغد؟. ١٠٠
٦٧- لا يذوقون الموت حتى ١٠٢
٦٨- سلامة الإنجيل من التحريف.. ١٠٣
٦٩- الأحياء والأموات ١٠٥
٧٠- بنو الملكوت والظلمة الخارجية... ١٠٦
٧١- هل يوجد إنجيل للمسيح؟ ١٠٧
٧٢- ظهور الرب لشاول ١٠٨
٧٣- هل يوجد إنجيل لبولس؟ ١١٠
٧٤- دعوة بولس ١١٢
٧٥- حديث بولس عن نفسه ١١٢
٧٦- إن شربوا سمًا مميتًا ١١٣
٨٥- الإختطاف ١٢٣
٨٦- أربطة لعازر ١٢٤
٨٧- السيد المسيح بعد القيامة ١٢٥
٨٨- شهود عيان للصلب ١٢٦
٨٩- معاني كلمات ١٢٨
٩٠- ما معنى كلمة "عزازيل" ١٢٨
٩١- هل رفض المسيح تحويل الخد الآخر ١٣١
٩٢- هل نقض المسيح شريعة موسى وكون شريعة جديدة؟ ١٣٢
٩٣- ويل للحبالى والمرضعات ١٣٦
٩٤- هل العهدان القديم والجديد عهدان متمايزان بين البنوة والعبودية، والنعمة والقسوة؟! ١٣٧
٩٥- ساقط مثل البرق ١٤٣
٩٦- سؤال من أ. توفيق الحكيم ١٤٥
٩٧- لماذا لم ينقذه؟ ١٥١
٩٨- ترتيب الأحداث الأخيرة ١٥٢
٩٩- أول من دخل الفردوس ١٥٤

.....
٧٧- قد كمل الزمان ١١٥ ١٠٠- باركوا لاعنيكم ١٥٥
.....
٧٨- أكمل نقائص شدائد ١١٦ ١٠١- المعمدان أم العذراء؟ ١٥٦
المسيح...
٧٩- صوم تلاميذ يوحنا ١١٧
.....

بسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين

هذا الكتاب الذي بين يديك هو جزء من مجموعة (سنوات مع أسئلة الناس)، التي نشرنا منها عشرة كتب من قبل.

ونحن الآن نعيد نشر هذه المجموعة في تخصصات معينة:

اجابة الأسئلة اللاهوتية والعقيدية وحدها. ثم اجابة الأسئلة الروحية. وبعدها إجابة الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس. ثم أسئلة بعنوان متفرقات...

أما هذا الكتاب فيشمل ١٠١ سؤالًا وأجوبتها خاصة بالكتاب المقدس، وهي أسئلة متنوعة.

نرجو بنعمة الله أن يكون الجزء الرابع من هذه المجموعة عن الأسئلة الروحية وأجوبتها.

احتفظ بالكل، لتكمل مجموعتم.

البابا شنوده الثالث

في هذا الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس

الإله الواحد آمين

هذا الكتاب الذى بين يديك هو جزء من مجموعة (سنوات مع أسئلة الناس)، التى نشرنا منها عشرة كتب من قبل.

ونحن الآن نعيد نشر هذه المجموعة فى تخصصات معينة:

اجابة الأسئلة اللاهوتية والعقيدية وحدها. ثم اجابة الأسئلة الروحية. وبعدها إجابة الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس. ثم أسئلة بعنوان متفرقات..

أما هذا الكتاب فيشمل ١٠١ سؤالاً وأجوبتها خاصة بالكتاب المقدس، وهى أسئلة متنوعة.

نرجو بنعمة الله أن يكون الجزء الرابع من هذه المجموعة عن الأسئلة الروحية وأجوبتها .

احتفظ بالكل، لتكمل مجموعتك.

البابا شنوده الثالث

الثمن ٥ جـ